

لبيانة بدر:

دراسة عن القضايا الاجتماعية السياسية
في أعمالها الأدبية وأفلامها

أطروحة قدمتها

عارفة ك. م. (كوري منل ميلي منل)

لنيل شهادة الدكتوراه

في اللغة العربية وآدابها من جامعة كاليكوت

تحت إشراف

الدكتور ا. ب. محي الدين كوتي

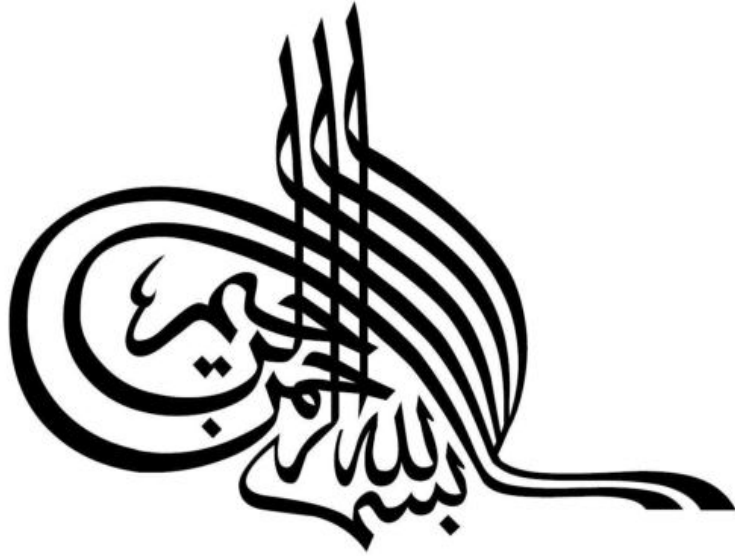
مدير، مديرية رعاية الأقليات، حكومة كيرلا

والمشرف في قسم اللغة العربية

جامعة كاليكوت

كيرلا - الهند

٢٠٢٠ م.



الإهداء
إلى أمي الحنونة
وإلى أبي الودود
غفر الله لهما في الدارين

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الباب الأول: ليانة بدر وإسهاماتها في الأدب العربي.....	١٥
الفصل الأول: ليانة بدر حياتها ونشأتها.....	١٧
مولدها ونشأتها.....	١٧
طفولتها.....	١٨
دراستها.....	٢٠
زواجها.....	٢١
الفصل الثاني : مكانة القدس في حياتها.....	٢٣
مكانة أريحا عند ليانة بدر.....	٢٨
متجولة بين العديد من البلدان والأمكنة والمدن.....	٣٠
تجربتها في المخيمات.....	٣١
الفصل الثالث : حياتها المهنية.....	٣٢
في عالم التحرير.....	٣٢
في المؤسسات الثقافية.....	٣٣
السياسية: زغبة ومهنة.....	٣٣
الفصل الرابع: مكانة ليانة بدر الأدبية وامتيازاتها.....	٣٤
بداية في مجال الكتابتها الإبدائية.....	٣٤
هوامش للكتابة- إلى ليانة بدر.....	٣٧
إبداعات عند ليانة بدر.....	٣٩

الفصل الخامس: لمحة موجزة عن مؤلفات ليانة بدر..... ٤١

٤١ آثارها الأدبية

٤٢ آثارها في الروايات

٤٣ آثارها في القصة القصيرة

٤٣ آثارها في قصص الأطفال

٤٤ آثار ليانة بدر في فنون الأدب المختلفة

٤٥ دور ليانة بدر في مجال السينما

الفصل السادس: الجوائز والتقدير التي حازت ليانة بدر... ٤٨

الباب الثاني: دراسة تحليلية عن روايات ليانة بدر..... ٥١

الفصل الأول : الرواية الفلسطينية نشأتها وتطورها وأنواعها ... ٥٣

٥٣ نشأة الرواية الفلسطينية

٥٤ الرواية الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨

٥٤ الرواية الفلسطينية بين ١٩٤٨ - ١٩٦٧

٥٥ الرواية الفلسطينية بعد الهزيمة ١٩٦٧

٥٦ أنواع الرواية الفلسطينية

٥٦ الرواية الرومانسية

٥٦ الرواية الواقعية

٥٧ الرواية الرمزية

الفصل الثاني : 'بوصلة من أجل عباد الشمس'..... ٥٨

٥٨ ملخص 'بوصلة من أجل عباد الشمس'

٥٨ فكرة الرواية وقضيتها

٦٠ عناصر بوصلة من أجل عباد الشمس

٦٠ الأحداث

٦٢ الشخصيات

٦٢ الشخصية الرئيسية
٦٢ جنان
٦٣ الشخصيات الثانوية
٦٣ الشخصيات الثانوية الإيجابية المتطورة
٦٣ شهد الصمدي
٦٤ شاهر
٦٤ ثريا
٦٥ سليمة الحاجة أم عامر
٦٥ أم محمود
٦٦ الشخصيات الإيجابية النمطية
٦٦ عادل
٦٦ والد جنان
٦٦ والدة جنان
٦٧ سمر
٦٧ جعفر
٦٧ محمد فلاحه
٦٧ الشخصيات الثانوية السلبية في الرواية
٦٨ عامر
٦٨ ماجد عبد الباهي
٦٨ جاسم
٦٩ □ الد
٦٩ زوج أم محمود
٦٩ والد ثريا
٦٩ □ الد شهد

٦٩الشخصيات الثانوية السلبية الأجنبية
٧٠قائد المقاطعة
٧٠ماتي
٧٠الزمان والمكان في الرواية
٧١الأماكن في لبنان
٧٢الأماكن في الأردن
٧٤الأماكن الفلسطينية
٧٦ الفصل الثالث : 'نجوم أريحا'
٧٦□ لاصلة نجوم أريحا
٧٨مصطفى
٧٨الشخصيات
٧٩الراوي
٨٢شخصيات أرى
٨٢شخصية لوسي الأرمنية
٨٣شخصية □ دوج
٨٣عايدة
٨٣غزالة
٨٤الناظرة
٨٤أبو سمير
٨٥الوادان
٨٥البيئة
٨٦الزمن
٨٧المكان
٨٨البيئة الاجتماعية

أحداث الرواي.....	٩٠
الفصل الرابع : 'عين المرأة'	٩٢
الفصل الخامس : 'الخيمة البيضاء'	٩٥
البحث عن بدايات جديدة في قعر اليأس.....	٩٥
بيروت – انديرامطر.....	٩٥
النضال وتحولاته.....	٩٦
احتلال وانقسامات د□لية.....	٩٧
التواريخ الشخصية.....	٩٨
فن تغيير الحياة.....	٩٨
أبطال ليانة بدر بين الخيمة والمنفى.....	٩٩
الباب الثالث: ليانة بدر إسهاماتها في فن القصة والشعر.....	١٠٣
الفصل الأول: القصة الفلسطينية – نشأتها وتطورها.....	١٠٥
مسيرة القصة القصيرة في فلسطين.....	١٠٥
المحاض والولادة.....	١٠٥
اتجاهاتها في التأسيس والتكوين الفني.....	١٠٦
موضوع قصة ومحورها.....	١٠٧
مرحلة الواقعية.....	١٠٧
القصة في قطاع غزة.....	١٠٨
دور المرأة في القصة الفلسطينية.....	١٠٨
المرأة الفلسطينية القاصة.....	١٠٩
الفصل الثاني: شرفة على الفاكهاني.....	١١١
دولة الفاكهاني.....	١١١
□لاصة شرفة على الفاكهاني.....	١١٢

١١٢محور القصة.....

١١٣قصة 'أرض من حجر وزعتر'.....

١١٥قصة 'شرفة على الفاكهاني'.....

١١٧قصة 'الكنارى والبحر'.....

١١٩الفصل الثالث: سماء واحدة.....

١١٩ملخص 'سماء واحدة'.....

١٢٠أحداث القصة سماء واحدة.....

١٢١قصة 'مدن الأري'.....

١٢١قصة 'طريقة رقم واحد'.....

١٢٢قصة 'بستان لا يروى إلا بماء السماء'.....

١٢٢قصة 'بيت الغريبة'.....

١٢٣قصة 'سبعة أولاد'.....

١٢٤مجموعة قصص ليانة بدر الأري.....

١٢٤أنا أريد النهار.....

١٢٥جسيم الذهبي.....

١٢٦الفصل الخامس: آثار ليانة بدر في فنون الأدب المختلفة.....

١٢٦قصص الأطفال.....

١٢٦رحلة في الألوان.....

١٢٧فراس يصنع بحراً.....

١٢٨في المدرسة.....

١٢٨القطعة الصغيرة.....

١٢٨طيارة يونس.....

١٢٩قطعة لا تقول مياو.....

١٢٩القدس.....

المضمون	١٢٩
شعر	١٣٠
الشاعرة ليانة بدر	١٣٠
زنايق الضوء	١٣٠
زمن الليل	١٣١
أقمار	١٣١
دراستها النقدية	١٣٢
تغريدة الشاعر: أثر المكان على الهوية في أعمال محمود درويش ...	١٣٢
المسرحية للأطفال	١٣٢
حكاية البنفسج	١٣٢
الباب الرابع : أعمال ليانة بدر في مجال السينما: نظرة عامة ... ١٣٥	
الفصل الأول : تاريخ السينما الفلسطينية نشأتها وتطورها ١٣٧	
السينما	١٣٧
تاريخ السينما نشأتها وتطورها	١٣٨
سينمائيون فلسطينيون بعد عام ١٩٤٨	١٣٨
السينما الفلسطينية الجديدة	١٣٩
مكانة السينما عند ليانة بدر	١٤٢
ليانة بدر أثناء تصوير الفيلم	١٤٥
تجربة المخرجة ليانة بدر	١٤٦
انفعالات وأحاسيس تحت الاحتلال	١٤٨
الفصل الثاني : فيلم ليانة بدر- فدوى، شاعرة من فلسطين ١٥٠	
ملخص فدوى طوقان: شاعرة من فلسطين	١٥٠
مدينة نابلس	١٥١
فدوى طوقان: حكاية شاعرة من فلسطين	١٥٢

الفصل الثالث : القدس مدينتي	١٥٦
مدينة القدس: حاضرها وماضيها.....	١٥٦
ليانة بدر : ترصد ذاكرة القدس.....	١٥٦
جدار وذاكرة.....	١٥٧
الأبيض والأسود.....	١٥٨
بيت إبل.....	١٥٨
بث الأمل.....	١٥٩
قدس مدينتي... ذاكرة شخصية تستدرج مدينة محاصرة.....	١٦٠
الفصل الرابع : مفتوح : مغلق	١٦٢
ملخص مفتوح : مغلق.....	١٦٢
ما بين الجدار والسّجن.....	١٦٣
معاناة الفلسطيني □ لف الحواجز والجدار الفصل العنصري.....	١٦٦
الفصل الخامس : الطير الأخضر	١٦٧
ملخص الطير الأ□ ضر.....	١٦٧
مأساة الشعب الفلسطيني.....	١٦٧
الفصل السادس : الزيتونات	١٦٩
ملخص الزيتونات.....	١٦٩
شجرة زيتونات.....	١٧١
الفصل السابع : حصار	١٧٢
ملخص حصار.....	١٧٢
الفصل الثامن : القدس في يوم آخر أو عرس رنا	١٧٥
القدس في يوم □ ر أو عرس رنا.....	١٧٥

الممثلون والمنتجون ١٧٥

الإنتاج ١٧٩

الباب الخامس: القضايا الإجتماعية السياسية في انتاجات ليانة بدر

دراسة تحليلية ١٨١

الفصل الأول: القضايا الإجتماعية في روايات ليانة بدر ... ١٨٣

الأول: قضية المرأة في روايات ليانة بدر ١٨٤

المرأة الفلسطينية ١٨٥

المرأة الفلسطينية ومعاناتها ١٨٥

المرأة تدافع عن الوطن ١٨٦

المرأة تبذل أقصى جهدها لتطوير المجتمع ١٨٧

ظلم المجتمع وقسوة الرجال ١٩١

المرأة والآفات الاجتماعية ١٩٣

المرأة تناضل بعلمها ١٩٣

المرأة في طريق العلم والعمل ١٩٤

المرأة والعمل ١٩٦

حنان الأم وعطفها ١٩٦

العلاقة المتناقضة بين المرأة والرجل ١٩٧

حقد على جسدها الأنثوي ١٩٨

عدم وعي المرأة ١٩٩

علاقة بين المرأة والرجل □ ارج الأسرة: الممارسة الجنسية ٢٠٠

التحرر القائم على دور الأنوثة والقيم الاجتماعية الذكورية المزيفة ... ٢٠٢

العلاقات استغلال المرأة ٢٠٤

الرجل والمجتمع القامع ٢٠٧

٢٠٧الثاني: النكسة المنفي
٢٠٩القهر والظلم الاجتماعي
٢١٠حياة المخيم
٢١١المشكلة حياة المرأة في المخيم
٢١٢المخيم ومحيطه الاجتماعي
٢١٣حياة الريف والمدينة
٢١٦مدينة المنفى
٢١٧ظروف الموت والدمار
٢١٨الحنين إلى الوطن
٢١٩الثالث: العادات والتقاليد
٢١٩التراث الشعبي
٢٢١العادات الشعبية والحكاية الخرافية ومراسيم العرس الفلسطيني
٢٢٣الرابع: الفقر والفاقة والحرمان
٢٢٤الخامس: المجتمع الفلسطيني في صورة ليانة بدر
٢٢٥الطفل
٢٢٨الشيخ
٢٢٨الطالب
٢٢٩عامل
٢٣٠المختار
٢٣١اليهودي
٢٣٢ الفصل الثاني: القضايا السياسية في روايات ليانة بدر
٢٣٢الرؤية السياسية العامة
٢٣٣المرأة في مجال العمل الوطني والسياسي
٢٣٤النضال الوطني والاجتماعي

٢٤٠	أشكال النضال الوطني.....
٢٤١	النضال الإعلامي والسياسي العسكري
٢٤٢	صورة الثورة.....
٢٤٣	من الثورة إلى السلطة.....
٢٤٣	الظروف السياسية : تجدد العلم والعمل على النساء
٢٤٦	الاعتقال والفصل من العمل.....
٢٤٦	العودة إلى الوطن.....
٢٤٧	السجن والاعتقال
٢٤٨	معاناة الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال.....
٢٤٨	قضية الانحطاط الأ□القي.....
٢٤٩	الاحتكاك بين المجتمعين الفلسطيني والإسرائيلي
٢٥٠	مشاكل شارع فلسطين.....
٢٥٢	الفصل الثالث: القضايا الاجتماعية السياسية في قصص ليانة بدر...
٢٥٢	أرملة فلسطينية.....
٢٥٣	حياة الفلسطيني في لبنان □لال إقامة الثورة الفلسطينية.....
٢٥٣	حقوق المرأة.....
٢٥٤	الحياة في مخيم تل الزعتر.....
٢٥٥	الخوف من الذبح على الهوية.....
٢٥٧	العائد إلى الوطن بعد اتفاق أوسلو.....
٢٥٩	المقاومة الفلسطينية : النماذج البشرية في قصص ليانة بدر.....
٢٦٠	المقاومة في ظل ظروف معينة.....
٢٦١	النموذج المنكسر.....
٢٦٢	النموذج المتمرد

النموذج الإيجابي.....	٢٦٢
الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة.....	٢٦٤

الفصل الرابع: القضايا الاجتماعية السياسية في الأفلام ليانة بدر ٢٦٥

دور الأفلام في المجتمع الفلسطيني.....	٢٦٥
السينما والقضية الفلسطينية.....	٢٦٥
الارتباط بالأرض.....	٢٦٦
حق العودة.....	٢٦٧
مأساة المرأة.....	٢٦٧
سجينة المنزل.....	٢٦٨
نموذج المأساة الفلسطينية.....	٢٦٩
صعوبة الدخول إلى مدينة القدس.....	٢٧١
مأساة الشعب الفلسطيني.....	٢٧٥
الطيور الملونة.....	٢٧٧
الأطفال تحت الاحتلال.....	٢٧٧
عدم الهواء النقي والماء الصافي.....	٢٧٩
مشكلات المرأة الفلسطينية ومشقاتها التي تظهر في أفلام ليانة بدر.....	٢٨٠
الفصل العنصري.....	٢٨١
حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال.....	٢٨٣
الاحتلال الإسرائيلي.....	٢٨٥
معاناة النساء الفلسطينيات من أجل الشجرة.....	٢٨٦
آثار الخراب والدمار.....	٢٨٧
حصار.....	٢٨٧

معاناة التنقل بين المدن والقرى الفلسطينية التي تظهر في فيلم

٢٩٠ 'عرس رنا'
٢٩١ عادات الزواج وتقاليده
٢٩٥ خاتمة البحث
٣١٥ المصدر والمراجع

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا نجات له ولما مرشداً، ونصلي ونسلم على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

فهذه دراسة المعنونة "اليانة بدر: دراسة عن القضايا الاجتماعية السياسية في أعمالها الأدبية وأفلامها" بحث تحليلي تقدم الباحثة إلى قسم اللغة العربية بجامعة كاليفورنيا، كيرلا، الهند، لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة في اللغة العربية وآدابها.

إن الأدب مرآة صافية تنعكس عليها صور حياة الإنسان والمجتمع، ونتاج فكرها يشكل في مجموعة الحضارة الفكرية واللغوية لأمة من الأمم، وانعكاس لثقافتها وحضارة مجتمعتها، الأديب هو فنان يرسم ببنائه اللغوي رؤيته الخاصة، ويمثل تجربة إنسانية ويضيف معها سمات الإبداع والجمال والتعبير خاصة التأثير والخلود لذا يعتبر الأدب لوحاً تقرأ وتدرس منها ثقافة الأمم وحضارة المجتمع.

الأدب تتميز بالتشويق والتدويق في الأمور المختلفة والمواضيع والقضايا المتنوعة سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو فلسفية أو أخلاقية يتحدث عن الإصلاح والإظهار غير المؤلف.

الأديب يظهر في إبداعاته الأدبية خلاصة تجاربه التي مرّ بها، أو التي شاهدها. يساعد الأدب على إعادة إنتاج القصص الواقعية أو الأحداث التاريخية بشكل أفضل. وقد عمّد بعض الأديباء ممن تأثر في بعض أحداث تاريخية معينة إلى هذا النوع من الكتابة الأدبية حيث لاقت إنتاجاتهم إقبالاً كبيراً من قبل المهتمين.

القضية الفلسطينية تتمثل مشكلة كبرى في العالم العربي. ولذا عالج كثير من الأدباء هذه القضية في كثير من إنتاجهم الأدبي من الأشعار والقصص والروايات والأفلام. كما انتشر نطاقها في الوسائل الاعلامية، خاصة في الأفلام الوثائقية. ولا يزال الهمّ الوطني والقومي مسألة الأدب موضوعات رئيسة في غالبية الأدب الفلسطيني.

ليانة بدر الفنانة والأديبة الفلسطينية خاضت تجارب عديدة في مجال الرواية والقصص والإخراج للأفلام الوثائقية بهدف التعبير أن واقع شعبها وظروف الحصار والاحتلال الذي تواجهه، خاصة مدينة القدس مسقط رأسها. وقامت خلال مشوارها الأدبية بنشر أربع روايات وأربع مجموعات القصص وقصص الأطفال وثلاثة أشعار و بإخراج ثلاثة أفلام وثائقية رفعت اسمها وأدخلتها إلى عالم الشهيرة حيث نالت عنها عدة جوائز.

وقد ترجمت رواياتها إلى عدة لغات لأنها صوّرت مشكلات المجتمع وهمومه وقضاياه المختلفة، خصوصاً مشكلة المرأة والأطفال والشيوخ والمنبوذين والمهمشين في فلسطين. هي واحدة من الأصوات القليلة المهمة في الإبداع العربي، ولها حضور وهج في كتاباتها، وأسلوب خاص مميز بمسيرتها الإبداعية، وشخصية ممزوجة بالأدب والفن معا في إبداعها.

هذا البحث يعرّف شخصية ليانة بدر الأدبية البارزة ويبحث عن هويتها في أعمالها الأدبية المختلفة مع دراسة تحليلية عن أعمالها لأجل اكتشاف القضايا الجوهرية التي تعالج فيها.

تحليل العنوان

عنوان البحث مشتمل على خمسة شقات 'ليانة بدر: دراسة عن القضايا الاجتماعية السياسيّة في أعمالها الأدبيّة وأفلامها' ١- ليانة بدر ٢. دراسة ٣.

القضايا الإجتماعية السياسية ٤. الأعمال الأدبية ٥. الأفلام.

ليانة بدر: الكاتبة الفلسطينية الشهيرة والروائية والقاصة والشاعرة والصحفية ومخرجة السينما، التي ولدت في القدس عام ١٩٥٢م. واحدة من أهم رموز الأدب العربي الحديث.

دراسة: مصدر دَرَسَ يقال درس الكتابَ ونحوه درسًا ودراسة معناه قرأه وأقبل عليه ليحفظه ويفهمه، ويقال درس الموضوعَ أي تقصّاه وبحث فيه. كلمة 'دراسة' يعني بها هذا البحث دراسة عن الأعمال الأدبية الفلسطينية لليانة بدر.

القضية: قضية جمعه قضايا وقضايا، القضية : مسألة يُتنازع فيها ويُعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل. القضية 'في المنطق' قول مكوّن من موضوع ومحمول يحتمل الصدق والكذب لذاته، ويصحّ أن يكون موضوعا للبرهنة. تعريف القضية بشكل عام بأنها هي عبارة عن ذلك الشيء أو المسألة المتنازعة فيما بين طرفين أو مجموعة من الأطراف.

الاجتماعية: كلمة 'اجتماعية' اسم مؤنث منسوب إلى اجتماع كما هو مصدر صناعي من اجتماع إذا لم يكن نعتا أو صفة. وهذه الكلمة تتعلق بجامعة أو مجتمع والعلوم الاجتماعية. هي مصطلح يقابل العلوم الانسانية والطبيعية، ويطلق على عدد من العلوم التي تعني بالجوانب الثقافية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، كعلم الاجتماع و علم السياسة والاقتصاد.

السياسية: تعرّف السياسة لغة بأنها عبارة عن معالجة الأمور، وهي مأخوذة من الفعل ساس ويسوس، وهي على مصدر فعالة، أما اصطلاحا فتعرف بأنها رعاية كافة شؤون الدولة الداخلية وكافة شؤونها الخارجية وتعرف أيضا بأنها سياسية تقوم على تنازع النفوذ والقوة ضمن حدود مجتمع ما.

وتعرف كذلك بأنها العلاقة بين الحكام والمحكومين في الدولة وعرفت أيضا بأنها طرق وإجراءات مؤدية إلى اتخاذ قرارات من أجل المجتمعات والمجموعات البشرية، وقد عرفها هارولد "بأنها عبارة عن دراسة السلطة التي تقوم بتحديد المصادر المحدودة"^١، وعرفها ديفالستون بأنها عبارة عن دراسة تقسيم الموارد الموجودة في المجتمع عن طريق السلطة، أما الواقعيون فعرفوها بأنها فن يقوم على دراسة الواقع السياسي وتغييره موضوعياً^٢.

أعمال: مفردة عمل وهو مجهود يبذله الإنسان لتحصيل منفعة، ويقال أعمال فنية لمجموع أعمال الفنان أو الكاتب أو المؤلف طيلة حياته. المقصود هنا المؤلفات الأدبية الأدبية لليانة بدر.

الأدبية: منسوبة إلى الأدب، والأدب رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي ويقال على الجميل من النظم والنثر، وعلى كل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة.

الأفلام: السينما هي الفن، الذي يمكن أن يصل إلى عدة ثقافات من خلال الشاشة. تأخذُ السينما دورها الهام والفعال باعتبارها وسيلة اتصال جماهيرية ذات مقدرة عالية في التعبير عن الواقع الراهن في قراءته ورصده وتحليله. السينما الحقيقية تصل إلى أمكنة في الروح البشرية من الصعب الوصول إليها بالطرق المألوفة.

السينما وسيط من الوسائط التي تمس المجتمع المعاصر وتؤثر فيهم آثار إيجابية وسلبية. لأن دوره فعال في المجتمع أكثر من أي وسيلة فنية على الإطلاق. السينما تتناول الوقائع بالصور والكلمات والتحليل والتعليق. وتتفاعل مع المتلقين المتفرجين فيما يعيشون الحياة الراهنة والواقع والقضايا وتساعدهم في تعزيز الهوية والوطنية والقومية وتكوين الرأي العام لديهم وتحريضهم على الفعل. ولا

١ : <https://mawdoo3.com>
٢ : المصدر السابق.

شك في أن الأفلام تمتلك تأثيرا عميقا أكثر من غيرها من وسائل الاتصال الجماهيرية كالصحف والمجلات والدوريات وما تنتجه دور النشر من كتب أو كراسات وما تبثه محطات الإذاعة.

الدراسات السابقة

لا توجد دراسات مسبقة فيما يختص بموضوع البحث بأكمله إلا الإشارات في بعض المقالات في المجلات والصحف المنشورة من البلدان العربية. وقد وجدت بعض الدراسات التي تتعلق ببعض أطراف هذا البحث على وجه غير مباشر، حيث إن مدار هذا البحث هي القضايا الاجتماعية السياسية في أعمال ليانة بدر. ومن تلك الدراسات:

١. د. حسان رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية (١٩٦٥-١٩٨٥) اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط١، ١٩٩٨.
٢. زكي العلية، المرأة في الرواية الفلسطينية، مركز أوغاريت، رام الله، ط١، ٢٠٠٣.
٣. محمد عيسى سليمان مقداد، البناء والإخراج الفني في قصص الأطفال، لدى أربع كاتبات من فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٧.

أهمية البحث

تتضح أهمية البحث من خلال الإفتقار إلى دراسة تناول الأعمال الأدبية لليانة بدر من الناحية الاجتماعية السياسية بحيث كانت من أهم من عالج الهموم والمشاكل التي مست المجتمع الفلسطيني في الأعمال القصصية والروائية والشعرية والأفلام.

وتوجز الباحثة أهميتها في الأمور التالية:

- هذا البحث يكشف على جميع جوانب شخصية ليانة بدر الأدبية التي لم يسبق إلى دراستها أحد من قبل بهذه الشمولية على حد ما يعرف.
- يلقي هذا البحث الضوء على أعمال ليانة بدر التي تعالج القضايا الاجتماعية السياسية.

أسباب اختيار الموضوع

إن الفلسطينيين تلعب دورا هاما بين البلدان الخليجية في القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وعاداتها وتقاليدها. فالباحثة تريد دراسة تصوير الأحوال الاجتماعية السياسية في الأدب الفلسطيني، لذا اختارت الباحثة دراسة عن الروائية والقاصة والشاعرة والمخرجة السينمائية والكاتبة المشهورة ليانة بدر الحاصلة على كثير من الجائزات في عالم الأدب العربي.

ومن الأسباب التي دفعت الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع للدراسة تتلخص فيما يأتي.

- إن تجليات الوقائع الاجتماعية السياسية اتجاه يحاول الربط بين الأعمال الأدبية بمادتها الأساسية وهي الحياة، فاخترت الباحثة هذا العنوان كي يظهر مدى علاقة أعمالها الأدبية بالحياة التي عاشت فيها الكاتبة.
- هناك سبب آخر لاختيار الأدب الفلسطينية لهذا البحث وذلك أن معظم البحوث الأكاديمية في الأدب العربي الحديث في كيرلا خاصة وفي الهند عامة تدور حول الأدب المصري واللبناني والسوري. ولا تدخل في الأدب الفلسطيني إلا نادرا.
- واختيار الأدبية ليانة بدر بالذات يرجع السبب في ذلك إلى أنها تعد أحد أركان الأدب العربي الفلسطيني في العالم العربي، وهي صاحبة تجربة غنية اشتركت في النشاطات السياسية داخل فلسطين وخارجها. ولها صداقة حميمة مع الأدباء والمثقفين والسياسيين في العالم العربي وخارجها. تتميز شخصية

ليانة بدر بأدبها في مختلف الفنون والأدب من الرواية والقصة والسينما والمقالة والدراسة النقدية. تتناول فيها قضية الشعب العربي وهمومهم أكثر من قضايا وطنها ومشكلات المجتمع الإنساني العامة. ولذا أصبحت ليانة بدر مشهورة لدى جميع أقطار العرب.

- عدم وجود دراسات متخصصة تجسد الألم والمعاناة الاجتماعية والسياسية التي مر بها الإنسان الفلسطيني وفي الحقبة عاشت فيها الأدبية.
- وأيضا مما دفعت إلى اختيار الموضوع أنه ما جرت دراسات إلا نادرة أو قليلة في الأدب الفلسطيني والأدبية الفلسطينية.
- فهذه الأسباب هي التي قادت الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع.

مشكلة البحث

إن الأدب لا ينمو بمعزل عن المجتمع، كما أن الأديب بحكم طبيعته ومشاعره لا يستطيع أن يكون بمعزل عن التحولات التي تظهر في المجتمع الذي يعيش فيه. وقد ظهر الأدب، من بين الأجناس الأدبية والإبداعية تقدرها استيعابا لواقع المجتمع ومعالجة قضاياها ومشكلاته وهمومه وطموحاته وأكثرها ارتباطا بالبيئة الزمانية والمكانية.

وفي هذا البحث تحاول الباحثة إيجاز المشكلات التالية:-

١. شخصية ليانة بدر الأدبية ومساهمتها في تطور الأدب الفلسطيني حيث أنها مجهولة عن كثير من دارسي الأدب العربي في الهند .
٢. تجسدت الأدبية ليانة بدر القضية الفلسطين ومسألة الهوية الفلسطينية في أعمالها، فأثارت في نفس الباحثة سؤال:- كيف صوّرت الكاتبة ليانة بدر قضية الفلسطينية من خلال شخصياتها؟.

٣. تتضمن أعمال ليانة بدر الأدبية الشخصيات النسائية والأولاد ذات أبعاد إنسانية وتتوي الباحثة هنا أن تطرح مجموعة من التساؤلات وهي :-

- كيف تحاول الكاتبة تحرير صورة المرأة من كونها جسداً وجنساً؟
- ما هي أهم القضايا النسوية التي قدمتها الكاتبة خلال أعمالها؟
- هل صورت المرأة صورة متميزة؟
- ما هي الأساليب التي استخدمتها الكاتبة في رسم شخصياتها النسائية؟

أسئلة البحث

واجهت الباحثة مشكلات كثيرة خلال بحثها، ومن الأهم :

١. دولة فلسطين وأحوالها السياسية والاجتماعية؟
٢. من ليانة بدر وما إسهاماتها في الأدب العربي والأدب الفلسطيني؟
٣. وما هي العناصر الاجتماعية السياسيّة في أعمال ليانة بدر؟
٤. كيف تظهر العناصر الاجتماعية السياسية في أعمال ليانة بدر؟

أهداف البحث

١. التأكيد على أن الأدب يلعب دوراً هاماً في بيان عناصر المجتمع.
٢. التشديد على أن العالم والمجتمع يري المجتمع في سطور الروائي. فالروائي القدير يستطيع تصوير العالم حسب خياله.
٣. إبراز روعة سرد الروائية والقصة والأفلام الحوادث والوقائع على أسلوب رائع ومجذوب.
٤. الإطلاع على المهارة الفنية والسردية والأفلامية للكاتبة الفلسطينية لليانة بدر.

٥. تنفيذ العادات والقضية الاجتماعية السياسية في أعمال الأدبية ليانة بدر مع التحليل الأدبي.

٦. إبراز مكانة فلسطين في الأدب العربي.

٧. إظهار الإتجاهات الجديدة في الأدب الفلسطيني.

منهج البحث والدراسة

وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج التحليلي، مركزة على الواقع التاريخي، حيث إنها من المناهج الموافقة للتوصل إلى النتائج المنشودة بمثل هذه الدراسة، لأن هذه الدراسة متعلقة بالتاريخ والسيرة واللغة، وفي نفس الوقت ليس من الملائم أن يعتمد على منهج واحد في مثل هذه القضية

وتمت هذه الدراسة بترتيب المعلومات من المصادر والمراجع الموثوقة بهما. فقامت بتحليل أعمال ليانة بدر تحليلاً مبسطاً بدون فقد فحواها وحاولت لاكتشاف العناصر الاجتماعية السياسية في رواياتها وقصصها وشعرها وأفلامها وضحتها بالأمثلة. فقد تم بعون الله الحصول على كل أعمال ليانة بدر وبعض الدراسات عنها. وزارت الباحثة مكتبات وكليات في كيرلا لإتمام بحثها، وقد جمعت المواد حول موضوع بحثها وفيها الكتب العربية والإنجليزية والمليالمية حول هذا الموضوع، وكذلك جمعت الباحثة المجلات والصحف والمواقع الإلكترونية. وقد زارت خلال فترة بحثها عدداً من المعاهد الشهيرة بالإضافة إلى مكتبة قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت.

وأهم الخطوات المتبعة لهذا المنهج:-

- جمع المعلومات من الكتب والدوريات والصحف الإلكترونية.
- البحث عن الدراسات السابقة عن أعمال ليانة بدر.
- دراسة شاملة عن أعمال ليانة بدر الروائية والقصصية والشعرية والسينمائية،

كي تتفهم أهم القضايا الاجتماعية السياسية التي تعالجها ليانة بدر فيها.

- تسجيل أهم نتائج البحث.

- عرض موجز لما توصلت إليه .

خطة البحث

قامت الباحثة بتبويب هذا البحث خمسة أبواب بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة. وفي المقدمة تحليل العنوان وشرح البواعث إلى إعداد هذه الدراسة وأسباب اختيار الموضوع كما تشرح منهج البحث الذي اتخذته وتشير إلى خطة البحث وتختتم باشكر والتقدير. وضمت كل باب منها بفصول حسب متطلبات الموضوع عمقا وسعة وقسمت الفصول إلى حسب الحاجة، وفي نهاية المطاف ختمت بخاتمة بينت فيها نتائج البحث.

والباب الأول عنوانها 'ليانة بدر وإسهاماتها في الأدب العربي، يتناول فيها حياة ليانة بدر وإسهاماتها الأدبية ومكانتها بين أدباء معاصريها، وذكر خلاصة جميع أعمالها الأدبية المنشورة. ويشمل هذا الباب ستة فصول، وتبين الباحثة في الفصل الأول عن ليانة بدر مولدها ونشأتها وحياتها وطفولتها ودراساتها وزواجها وحياتها الأدبية والفصل الثاني يشرح عن مكانة القدس في حياتها، ومكانة أريحا عند ليانة بدر، متجولة بين العديد من البلدان والأمكنة والمدن، وتجربتها في المخيمات، كما أوضحت الباحثة في الفصل الثالث عن حياتها المهنية، وأعمالها في المؤسسات الثقافية والسياسية، يتناول الفصل الرابع عن مكانتها الأدبية وإمтиازاتها، وتعالج في الفصل الخامس عن لمحة موجزة عن مؤلفات ليانة بدر في الروايات والقصة القصيرة والمجموعات القصصية للأطفال وآثار ليانة بدر في فنون الأدب المختلفة، ودور ليانة بدر في مجال السينما، وتتخصص الباحثة الفصل السادس لبيان الجوائز والتقدير التي حازت ليانة بدر.

وتناقش الباحثة في الباب الثاني 'دراسة تحليلية عن روايات ليانة بدر' وتبين عن

الرواية الفلسطينية ونشأتها وتطورها واتجاهاتها. وهذا الباب يحتوي على خمسة فصول. وتبين الباحثة في الفصل الأول عن نشأة الرواية الفلسطينية وتطورها، والفصل الثاني في هذا الباب دراسة عن رواية بوصلة من أجل عباد الشمس أما الفصل الثالث فيناقش عن رواية نجوم أريحا، ثم يناقش الفصل الرابع عن رواية عين المرأة والفصل الخامس عن رواية الخيمة البيضاء.

ويحمل الباب الثالث عنوان 'ليانة بدر وإسهاماتها في فن القصة والشعر' ورتبت هذا الباب بأربعة فصول، حسب المعلومات التي تبحث طوال بحثها، وفي الفصل الأول، أوردت الباحثة عن نشأة القصة الفلسطينية وتطورها، وفي الفصل الثاني تناقش عن دراسة قصة شرفة على الفاكهاني، وتتناول في الفصل الثالث سماء واحدة، ومجموعة القصص الأخرى، أما الفصل الرابع دراسة عن آثار ليانة بدر في فنون الأدب المختلفة تتناول فيها ستة قصص الأطفال وثلاثة مجموعة شعرية ومسرحية ودراسة نقدية.

والباب الرابع 'أعمال ليانة بدر في مجال السينما' وهو مفصلة إلى ثمانية فصول. الفصل الأول عنوانها 'تاريخ السينما الفلسطينية' يبين فيها عن تطور السينما الفلسطينية عبر العصور وعن موضوعاتها المختلفة التي تعالج فيها وعن سينمائيين المشهورين. والفصول المتتالية تشمل دراسة عن أفلام ليانة بدر واحد بعد واحد.

والباب الخامس المعنون 'القضايا الاجتماعية السياسية في إنتاجات ليانة بدر: دراسة تحليلية' وهو الباب الأخير والجانب الأهم لهذه الدراسة وفيها دراسة مستفيضة وعميقة عن بعض القضايا الاجتماعية السياسية وتجلياتها التي أظهرت أثناء أعمالها. وهذا الباب مقسم إلى أربعة فصول. فالفصل الأول تشرح عن القضايا الاجتماعية في روايات ليانة بدر، ويعالج فيها قضية المرأة في روايات ليانة بدر، والنكسى والمنفي، والعادات والتقاليد، والفقر والفاقة والحرمان،

والمجتمع الفلسطيني الذي صورة ليانة بدر. ويتحدث الفصل الثاني عن القضايا السياسية في روايات ليانة بدر، ويعالج فيها الرؤية السياسية العامة، والمرأة في مجال العمل والوطن والسياسة، وأشكال النضال الوطني والاجتماعي، والنضال الإعلامي والسياسي والعسكري، ومعاناة الشعب الفلسطيني في مواجهة الإحتلال، وصورة الثورة، والعودة إلى الوطن، والسجن والاعتقال، والاحتكاك بين المجتمعين الفلسطيني والإسرائيلي، والظروف السياسية: تجدد العلم والعمل على النساء، والفصل الثالث القضايا الاجتماعية السياسية في قصص ليانة بدر، ويعالج فيها قضايا الأرملة الفلسطينية، وحياة الفلسطيني في لبنان خلال إقامة الثورة الفلسطينية، وحقوق المرأة، والحياة في مخيم تل الزعتر، والخوف من الذبح على الهوية، والعائد إلى الوطن، والمقاومة الفلسطينية: النماذج البشرية في قصص ليانة بدر، والأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة، والفصل الرابع القضايا الاجتماعية السياسية في أفلام ليانة بدر، يتناول فيها دور الأفلام في المجتمع الفلسطيني، وقدرة ليانة بدر في تصوير الأفلام وتجربتها كمخرجة، وكذلك يبين فيها أهم القضايا الاجتماعية السياسية في جميع أفلامها، ويعالج فيها سجينة المنزل، ونموذج المأساة الفلسطينية، وصعوبة الدخول إلى مدينة القدس، ومأساة الشعب الفلسطيني، والأطفال تحت الاحتلال، وعدم الهواء النقي والماء الصافي، ومشكلة الصراع العربي الإسرائيلي، ومشكلات المرأة الفلسطينية ومشقاتها التي تظهر في أفلام ليانة بدر، وحياة الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي، ومعاناة الفلسطينيين من أجل الشجرة، وآثار الخراب والدمار، وحصار، وعادات الزواج وتقاليد.

نقاط العجز والقصور

واجهت الباحثة أثناء هذه الدراسة صعوبات ومشقات كثيرة بسبب قلة توفير المراجع والمصادر المهمة في إجراء البحث في مكتبات وكليات وجامعات

بولاية كيرلا والهند. واعتمدت الباحثة على مواقع انترنت كما استعملت وسائل الإعلام مثل البريد الإلكتروني وفيس بوك لجمع المعلومات المستخدمة في هذا البحث من الخصوصيين. وبعض من المصادر التي استخدمت الباحثة لإتمام البحث مستوردة مباشرة. واعتمدت على مواقع انترنت حيث يقرأ الجرائد الفلسطينية والمقالات والمجلات والدوريات حول الفلسطينيين والفلسطينيين. واستطاعت لتنزيل بعض الكتب والمقالات.

وفي الخاتمة حاولت الباحثة أن تأتي أهم نتائج البحث والتوصيات اللازمة للمستفيدين، وتليها قائمة المصادر والمراجع.

الشكر والامتنان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفق الباحثة لإتمام هذا البحث، وفي هذه المناسبة تقدم الباحثة جزيل الشكر والتقدير من صميم قلبها المشرف الدكتور محي الدين كتي أ. بي الرئيس السابق قسم اللغة العربية، جامعة كالكوت ومدير شؤون الأقليات، الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث بسماحته وكرمه، وقدم توجيهات مناسبة ونصائح ثمينة، والذي كان أحسن مرشد إلى متابعة البحث، والذي بذل أوقاته القيمة في إتمام هذه الأطروحة حتى يصبح البحث جامعا لمقصوداته، ومكتملا بصورته، جزاه الله خيرا وأدخله فسيح جناته.

تتحيز الباحثة الفرصة لتقديم جزيل الشكر والتقدير للدكتور عبد السلام، رئيس الجامعة السابق بجامعة كالكوت، والدكتور عبد المجيد . إ، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كالكوت حاليا، الذين قدموا التوجيهات والمساعدات في إجراء هذا البحث في جميع مراحلها، وأيدوني في هذه المهمة بنصائحهم القوية والقيمة، جزاهم الله خيرا وأدخلهم فسيح جناته.

وتذكر الباحثة خدمات زملائها الباحثين في إتمام هذا البحث وتؤدي شكرا خاصا إليهم بمساعداتهم الغالية، جزاهم الله أحسن الجزاء في الدارين. وتقدم جزيل الشكر لجميع الباحثين بجامعة كالکوت الذين أبدوا آراءهم لتزيين هذه المحاولة وساعدو كثيرا ما استطاعوا لإتمام هذا البحث، جزاهم الله خيرا.

ثم تذكر الباحثة مساعدات وخدمات موظف مكتب القسم اللغة العربية السيد عبد الشکور وأمين مكتبة القسم العربية دكتور نصر الدين أيام البحث، جزاهم الله خيرا في الدارين.

ثم تعبر الباحثة كلمات الشكر والإحسان بكل فخر وفرح إلى والدها علوي ووالدتها جميلة الذين ربياها صغيرا على محبة وحنان، والذين أهداها إلى الخير ودعوا لها دائما لنجاحها، وشجعاها في كل دراستها منذ الطفولة حتى الآن، وأدام الله لهما العافية والصحة وأدخلهما في جناته الفردوس مع جميع أعضاء العائلة.

ثم تنتهز الفرصة لتأدية الشكر الجزيل إلى جميع أعضاء الأسرة، وإلى زوجها شاه نواس، الذي ساعدها في إتمام هذا البحث، جزاه الله أحسن الجزاء طول حياته، وإلى إخوتها وأخواتها الأحباء، وساعدها بالدعاء لإتمام هذا البحث، جزاهم الله أحسن الجزاء في الدارين وتقبل الله دعاءهم لتكميل الأحلام، وجمعها وجمعهم الله في جنات النعيم.

وتعبر أيضا الشكر لله تعالى لتوفيقه لإكمال هذه الأطروحة وعلى نجاح هذه الدراسة المهمة، وتسأله وتدعوه أن يجعل هذه المحاولة نجاحا عظيما ومفيدة لطلاب الأدب والباحثين. والحمد لله الذي تتم الصالحات بهديته ونعمته وهو من وراء القصد يهدي السبيل. والله الموفق وهو المستعان.

الباب الأول

ليانة بدر وإسهاماتها في الأدب العربي

الفصل الأول : ليانة بدر حياتها ونشأتها

الفصل الثاني : مكانة القدس في حياتها

الفصل الثالث : حياتها المهنية

الفصل الرابع : مكانتها الأدبية

الفصل الخامس: لمحة موجزة عن مؤلفات ليانة بدر

الفصل السادس: الجوائز والتقدير التي حازت ليانة بدر

التمهيد

تناقش الباحثة في هذا الباب عن حياة ليانة بدر وأسرتها والظروف التي عاشت فيها، وإسهاماتها الأدبية ومكانتها بين أدباء معاصريها، وعلاقتها بالأحزاب السياسية وتأثيرها في حياتها الأدبية ومميزاتها وعن الجوائز والتقدير التي نالتها. ويحتوي هذا الباب على ستة فصول، وتتناول الباحثة في الفصل الأول مولد ليانة بدر ونشأتها وسيرتها الذاتية وطفولتها ودراساتها وزواجها وحياتها الأدبية، والفصل الثاني تفسر مكانة القدس في حياتها الأدبية، مكانة أريحا عند ليانة بدر، ومتجولاتها بين العديد من البلدان والأماكن والمدن، وتجربتها في المخيمات، كما أوضحت الباحثة في الفصل الثالث عن حياتها المهنية، وأعمالها في المؤسسات الثقافية والسياسية، وتبين في الفصل الرابع عن مكانتها الأدبية وامتيازاتها، وتعالج في الفصل الخامس لمحة موجزة عن مؤلفات ليانة بدر في الروايات والقصة القصيرة والمجموعات القصصية للأطفال والمؤلفات الأخرى، وأعمالها السينمائية، وتخصص الباحثة في الفصل السادس الجوائز والتقدير التي حازت ليانة بدر. وبا الجملة هذا الباب تناقش شخصية ليانة بدر بصورة موجزة.

الفصل الأول

ليانة بدر حياتها ونشأتها

مولدها ونشأتها

ولدت الكاتبة والأديبة والشاعرة والروائية والقاصة والصحفية والمُخرّجة السينمائية الشهيرة الفلسطينية السيدة ليانة عبد الرحيم بدر في مدينة القدس^٣ في عام ١٣٧٠هـ، الموافق ١٩٥٢م. تنتمي ليانة بدر إلى أسرة مقدسية وفي طفولتها نزلت إلى عمّان مع أسرتها في أعقاب هزيمة حزيران ١٩٦٧م. ليانة بدر نشأت في بيت ثوري فوالدها عبد الرحيم كان طبيباً يسارياً وكاتبا علمانياً. دخل السجن وأمها شيوعية نشطت بمختلف المجال الاجتماعية والسياسية. وأن الكاتبة ليانة بدر طرقت مختلف نواحي الإبداع، ولها العديد من الإصدارات في القصة والرواية والشعر والفن السينمائي.

هي روائية وكاتبة قصة قصيرة وصحفية فلسطينية ومخرجة وكاتبة سيناريو مهنة عربية، ودرست الصفوف الأولى فيها، ثم انتقلت مع عائلتها إلى مدينة أريحا، حيث كان والدها عبد الرحيم بدر يعمل طبيباً هناك. وفي عام النكسة نزلت مع عائلتها إلى الأردن كما نزل العديد من أبناء فلسطين. وهو معروف بتاريخه الوطني ونضاله السياسي الأمر الذي سبب له الاعتقال عدة مرات، رحلت مع عائلتها إلى الأردن عام ١٩٦٧م، بعد النكسة واحتلال إسرائيل الضفة

٣ : تعدّ القدس عاصمة الدولة الفلسطينية وتقع في قلبها، وترتفع عن سطح البحر مسافة ٧٥٠ متراً، وتبلغ مساحتها ١٩٣٣١ كلومتراً. والقدس بالنسبة للدولة الفلسطينية رمز صمودها أمام العدوان، وهي مدينة ذات تاريخ عريق، وأهمية بالغة من الناحية الدينية والسياحة، وتعتبر من أقدم مدن العالم .

٤ : تعتبر أريحا واحد من أهم المدن الفلسطينية، وذلك بسبب كونها أقدم مدينة على وجه الأرض وتاريخها العريق الذي يعود إلى عشرة الآلاف سنة خلت، بالإضافة إلى الحضارة العديدة التي مرت بها وسكنتها. وخلفت العديد من آثارها أراضيها. وتقع مدينة أريحا في وسط فلسطين بالقرب من حدودها مع المملكة الأردنية من جانب الغربي للبحر الميت ونهر الأردن، وتعتبر المنفذ الرئيسي والوحيد الأهالي فلسطين في الضفة الغربية والأراضي المحتلة إلى العالم، نظراً لاحتوائها على المعبر المؤدي أريحا إلى الأراضي الأردنية.

الغربية وقطاع غزة. وعاشت ليانة مع أحداث لبنان المأساوية وما مر به الشعب الفلسطيني في المخيمات من تل الزعتر إلى صبرا وشاتيلاً واقتحام الجيش الإسرائيلي لبيروت ومن ثم النزوح إلى دمشق، ومن هناك إلى تونس والعودة إثر اتفاقية أوسلو مع زوجها المناضل العريق أمين سر المنظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عبد ربه إلى رام الله.

طفولتها

طفولة ليانة بدر ملونة بالحكايات والصور لا تنسى ليانة تجاربها في الرسم مع أطفال المخيمات منذ أيام دراستها الجامعية، حين كانت تُطوِّعُ لرواية وقصة. تعيش ليانة داخل السينما بشكل مستمر منذ طفولتها المقدسية حين كانت القدس تعيش وتحبس أنفسها انتظاراً لدخول قاعات السينما التي تتحين الجميع الفرص لمشاهدة أفلامها، حين كان أطفال العائلة الكبيرة يصطحبونها معهم إلى أفلام فاتن حمامة^٥ وعبد الحليم حافظ^٦ وماجدة^٧ وفريد الأطرش^٨. ومنذ ذلك الحين ومع رعب كبير من الأطفال. تكتشف ليانة أبعاداً جديدة للعالم في كل مرة. وهي في المنفى وعادت إلى بلدها بعد سنوات طويلة وصنعت أفلاماً. حاولت ليانة أن تكشف عبرها بعض الوجوه الواقعية الجديدة الناتجة عن احتلال الأراضي الفلسطينية. ليس عن بشاعتها وحدها، بل عن الإدارة القوية للناس من حولها في تحدى الإحباط وصنعت حياة فيها كرامة وحرية بعيداً عن هذا الاحتلال البغيض الذي يدمر الحجر واليشر والشجر في فلسطين يوماً. كانت تواجهها الموت والقتل عبر أغانيها وأحلامها والطيارات الورقية التي تمثل عالم الفلسطيني.

٥ : فاتن حمامة (٢٧ مايو ١٩٣١ – ١٧ يناير ٢٠١٥) ممثلة مصرية. بتتقلب بسيدة الشاشة العربية.

هي بنت الاستاذ أحمد حمامة. درست في معهد التمثيل وتخرجت فيه سنة ١٩٤٧.

٦ : عبد الحليم حافظ (٢١ يونيو ١٩٢٩ - ٣٠ مارس ١٩٧٧) مغني مصري، اسمه الحقيقي عبد الحليم علي شبانة. ولد في قرية الحلوات بمحافظة الشرقية، ويوجد بها السرايا الخاصة به ويوجد بها الآن بعض المتعلقات الخاصة

٧ : ماجدة (٦ مايو ١٩٣١) ممثلة مصرية.

٨ : فريد الأطرش (١٩ أكتوبر ١٩١٧ – ٢٦ ديسمبر ١٩٧٤) موسيقي ومطرب سوري عاش في مصر واشتهر فيها. ترك بصمات واضحة في الموسيقى والغناء العربي ويعد من أعلام الفن.

فمنذ طفولة ليانة بدر أنست الجدات والخليليات وهن أخوات جدتها التي توفيت، بالحكايات والأساطير. وفي سنوات طفولتها الأولى تراب تلقائي عن الطعام وخصوصيا وجبة الغداء إلى أن يأتي والديها من عيادته، وتحكى ليانة بدر إحدى الحكايات التي كان يجيد روايتها. وكانت أمها وأبوها سببا لعنايتها بالقصص إذ كان يوافرها بقصص الأطفال بشكل مستمر في البيت. لذا تكون القصة امتدادا طبيعيا لكل ما يدور بها في مجالها الأدبية. تكتب ليانة قصص الأطفال حينما صارت أما، لأنها كانت مجبرة على اختراع حكاية جديدة في كل يوم كي ينام أطفالها. كانت مشغلة بحرب أهلية مثل حرب لبنان. ليانة بدر تدخل عالم الحكايات والغناء لينسى الطفلان أصوات القصف من حولهم. وكان أبوها أيضا مشغلا بالرسم مع أطفال المخيمات منذ أيام دراساتها الجامعية.

تتقلب ليانة مع صديقات الطفولة في مدرسة دار الطفل العربي التي أسستها هُند الحُسَيْنِي عام ١٩٤٨م في القدس صورا فوتوغرافية بالأبيض والأسود التقطت قبل عام ١٩٦٧م. ترافقها حديث عن تلك الأيام والسعادة التي كانت تغمرها وصورا أخرى مع المدرسات بالإضافة إلى صور منازل الفلسطينيين قبل عام ١٩٤٨م ومن بينها منزل المربي الفلسطيني المعروف خليل السكاكيني.

وقالت ليانة "أريد أن أثبت وانقل لهذا الجيل، كيف كانت الحياة في مدينة القدس قبل أن يهجرها كثير من أهلها الذي خرج عدد كبير منهم، يبحث عن سبل أخرى للحياة بعد أن ضاقت بهم المدينة بعد احتلالها عام ١٩٦٧"^٩.

"وفي رحلة بحثها عن صديقات الطفولة تأخذ ليانة الجمهور إلى قرية (دورا القرع) شمالي مدينة رام الله. حيث تسكن صديقتها جهاد الشلبي مقدمة صورة حية لمعاناة فلسطينية مستمرة للاستيطان لإسرائيلية بحسب الأنباء البريطانية. تتحاور ليانة مع صديقتها ميسرة الحسني التي ما زالت تقيم في القدس وتعمل

٩ : شبكة النبا المعلوماتية-الخميس ٢٣/ كانون الأول ٢٠١٠-١٦/ محرم ٢٣١٤

اليوم في مدرسة دار الطفل العربي في حديث يعيد إلى الذاكرة، ما كانت عليه المدينة المقدسة وكيف أصبحت. وقالت ميسرة بعد العرض "هذه ذاكرة القدس المحفورة في قلوبنا وعقولنا....جميل جدا أن تعود إلى تلك الذكريات في المدرسة والسكن الداخلي والحياة المحيطة قبل أن تصبح اليوم القدس مدينة حزينة" وأضافت "لقد كان العدد في السكن الداخلي لدينا في مدرسة دار الطفل العربي يصل إلى ٣٦٠ طالبة من الضفّة الغربيّة وقطاع غزة إضافة إلى القدس واليوم لدينا فقط ٢٢ طالبة في السكن الداخلي لصعوبة الدخول إلى مدينة القدس"^{١٠}.

دراساتها

درست المراحل الأولى في القدس، تعلمت في مدرسة خولة بنت الأزور الابتدائية، ودار الطفل العربي القدس، فمدرسة أريحا الثانوية للبنات، أريحا، ثم تابعت دراساتها الجامعية. وحصلت على ماجستير في الدراسات العربية المعاصرة من جامعة بيروت. ثم دخلت الجامعة الأردنية، عمان، ودرست فيها لمدة تقاربُ ثلاث سنوات. ودرست الفلسفة وعلم الاجتماع في الجامعة الأردنية، لكنها لم تكمل الدراسة فيها. إذ حصلت على شهادة الليسانس في علم النفس العام من جامعة بيروت العربية. وتابعت الدراسات العليا في علم النفس، مع شهادة علم النفس العام من الجامعة اللبنانية. غادرت إلى لبنان عقب أحداث أيلول ١٩٧٠م. وبعد التحقت جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٣م. وحصلت على الليسانس في الفلسفة وعلم النفس من جامعة بيروت العربية. ثم حصلت على دبلوم علم النفس من جامعة اللبنانية.

عملت ليانة بدر كصحافية في بيروت منذ عام ١٩٧٥م وحتى عام ١٩٨٢م. وعاشت أحداث لبنان المأساوية وما مر به الشعب الفلسطيني في المخيمات من تل الزعتر إلى صبرا وشاتيلا واقتحام الجيش الإسرائيلي لبيروت ومن ثم النزوح

١٠ : المصدر السابق.

إلى دمشق ومن هناك إلى تونس والعودة إثر اتفاقية أوسلو مع زوجها المناضل العريق أمين سر منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عبد ربه إلى رام الله. بعد عام ١٩٨٣م عاشت في دمشق ومن ثم انتقلت إلى تونس حيث هي الآن تستعد للعودة إلى موطنها الأول أريحا. عملت صحافية تحرر الصفحة الثقافية في مجلة 'الحرية'، وهي عضو اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين. شاركت إلي كل من المغرب والجزائر والكويت وسوريا ولبنان والأردن وقطر وتونس وغيرها. غادرت بيروت عام ١٩٨٢م إلى دمشق قبل إنتقالها للعيش في تونس. وعادت إلى المدينة رام الله مع زوجها بعد اتفاق أوسلو عام ١٩٩٤م، وما تزال تعيش فيها إلى الآن. درست بعد توليها منصبها في وزارة الثقافة والإعلام والفنون السينمائية، درست فن الإخراج الوثائقي وكتابة السيناريو. وقد مولت لها وزارة الثقافة والإعلام لإنتاج عدد من الأفلام الوثائقية عن أوضاع الفلسطينيين ومُعاناتهم تحت الاحتلال.

زَواجها

تزوجت ليانة بدر 'ياسر عبد ربه'، وهو سياسي فلسطيني، وانتقلت إلي العيش في دمشق عام ١٩٨٢م. ياسر عبد ربه هو سياسي فلسطيني يساري التوجه أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير. يحمل لقباً ثانياً في الاقتصاد والعلوم السياسية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة. ثم فصله من منصب أمين سر اللجنة التنفيذية من قِبَل الرئيس محمود عباس عام ٢٠١٥م. ولها منها ولدان بشار وطارق. هي زوجة السيد ياسر عبد ربه الأمين عام المساعدة للجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. ورئيس الدائرة اعلامية للمنظمة. وهو العام الذي شهد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت. إنتقلت إلي تونس للإقامة مع زوجها قبل أن تعود معه إلي رام الله. عُيِّنَت بعد عودتها مدير عام السينمائي في وزارة الثقافة والإعلام، التي

كان زوجها يتولي حقيبتها في السلطة الفلسطينية. نسقت عددا من المهرجانات السينمائية وأقامت ناد للسينما في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني.

شاركت مع زوجها في التوقيع علي وثيقة جنيف، وهي وثيقة غير رسمية تقترح حلا سياسيا للصراع العربي الإسرائيلي وتتجاهل حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة وقضايا أخرى مما أدى إلي رفضها فلسطينيا علي نطاق واسع..

الفصل الثاني

مكانة القدس في حياتها

تقول ليانة "أعتبر نفسي سائلة ثلاث مدن في فلسطين تشبه أن تكون ثلاثية^{١١} 'trinity' في النفس. عشت وتربيت في اثنتين منها، هما القدس، وأريحا، لكنني انتميت إلى الثالثة، وهي الخليل، بحكم نشأتي بين العجائز الخليليات شقيقات جدتي لأبي اللواتي أورثني فن القصص ورواية الحكايات"^{١٢}.

ثلاث مدن تجري في العروق، 'القدس'^{١٣} التي هي هوية الروح والوجدان، و'أريحا'^{١٤} التي هي ألوان القلب والعاطفة، و'الخليل'^{١٥} التي شكلت بالنسبة لها روعة الخيال والقصص الشعبية مثل الشاطر حسن.

القدس أولاً حيث ولدت، وحيث اكتشفت انتماءها للتاريخ الإنساني عبر الأزقة القديمة والزوايا العتيقة والأماكن المقدسة. هناك حيث الأشكال المعمارية، التي تحمل الإنسانية في لحظة واحدة إلى العهد الروماني أو أيام المماليك أو السلاطين العثمانيين عندما يحرق صوب جدار أو سور. القدس بمعمارها المتنوع وأحجارها العتيقة خلفت ألفة بينها وبين أماكن كثيرة في العالم، سواء في الشرق أو الغرب.

١١ : الثلاثية روائع أدبية ألفها الأديب المصري نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل للأدب. الثلاثية تعتبر أفضل رواية عربية في تاريخ الأدب العربي حسب اتحاد كتاب العرب. (الثلاثية من القصص: بين القصرين (١٩٥٦)، قصر الشوق (١٩٥٧)، السكرية (١٩٥٧)).

١٢ : ليانة بدر، مدن القدس! مثل حبة قمح، ليانة بدر، الأيام، العدان ٢٦٢-٢٦٣.

١٣ : تعدّ القدس عاصمة الدولة الفلسطينية وتقع في قلبها، وترتفع عن سطح البحر مسافة ٧٥٠ متراً، وتبلغ مساحتها ١٩٣٣١ كلومتراً، والقدس بالنسبة للدولة الفلسطينية رمز صمودها أمام العدوان، وهي مدينة ذات تاريخ عريق، وأهمية بالغة من الناحية الدينية والسياحة، وتعتبر من أقدم مدن العالم.

١٤ : تُعتبر أريحا واحد من أهم المدن الفلسطينية، وذلك بسبب كونها أقدم مدينة على وجه الأرض وتاريخها العريق الذي يعود إلى عشرة آلاف سنة خلت، بالإضافة إلى الحضارات العديدة التي مرّت بها وسكنتها، وخلفت العديد من آثارها أراضيها. وتقع مدينة أريحا في وسط فلسطين بالقرب من حدودها مع المملكة الأردنية من جانب الغربي للبحر الميت ونهر الأردن، وتعتبر المنفذ الرئيسي والوحيد لأهالي فلسطين في الضفة الغربية والأراضي المحتلة إلى العالم، نظراً لاحتوائها على المعبر المؤدّي ن أريحا إلى الأراضي الأردنية.

١٥ : الخليل مدينة فلسطينية، ومركز محافظة الخليل وأكبر مدن الضفة الغربية من حيث عدد السكان والمساحة، أهمية دينية في الديانات الإبراهيمية الثلاث، حيث يتوسطها المسجد الإبراهيمي الذي يعتقد أنه يحوي مقامات للأنبياء: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وزوجاتهم.

ومن أشكال الألفة هذه التي قدمتها لها حجارته العتيقة صارت تحسّ بأنها في بيتها وهي أذرع شوارع مدن الأخرى مثل فاس في المغرب أو أسواق دمشق التاريخية أو أزقة فلورنسا المتعرجة أو دروب أشبيلية التي تشبه حارات طفولتها.

القدس هي المدينة الكونية التي علّمتها درس الحياة الأول، فرأت العالم كله في عيون زوارها وحُجاجها وضُيوفها وسُكاتها وأهلها الوافدين إليها من أمكنة كثيرة في العالم. كان يطلو لأبيها الطبيب أن يحمل المشاة من السيّاح في سيارته لينقلهم من القدس إلى أريحا وبالعكس، وكان معظمهم يدعى لمشاركتهم مادة العشاء أو الغداء، فيعيشون معهم قصص بلادهم والأمكنة التي أتوا منها كأنهم نشأتهم فيها، ذلك لأنهم كانوا يحسون أنهم ينتمون إلى العالم الكبير، ويشاركونهم المكان كما يشاركون فيه معنا. لم ينظروا إلى فلسطين كبقعة أرض واحدة يستأثرون بها وحدهم، مع شدة جمالها وغازرة تنوعها الإرتنيّ والثّقافيّ. القدس هي واحدة من المدن القليلة يتلاقى الأشخاص فيها من جميع أنحاء العالم، ويتشاركون أو يتعاطفون وهم في مودة خالصة، بَعْضُ النَّظَرِ عن واقعهم اليومي أو مذاهبهم أو لغاتهم. ومن يمش في دروبها العتيقة، يجد منشدين من كل بقاع الأرض وبكل أنواع اللغات.

والقدس هي مكان خطوتها الأولى إلى الحياة، فقد ولدت فيها، في الجزء منها، في بيت خالتها الكبرى. وفي ذلك البيت الجميل، وبسبب غياب أبيها فترات طويلة في المعتقل السياسي، وتعلمت الكلام البليغ وسط العائلة الممتدة. وفي حديقة دار طفولتها بدأت تمييز أنواع الأشجار ومعرفة طرق التسلق على كل منها والركض والاختباء بين أغصانها، عندما يبدأ لعب الفتية والأطفال عصرا، أو عند الحاجة إلى قطف ثمارها الممتلئة بالنكهات حتى أُعِيَتْ العائلة إمكانية إيجاد حل لمُكوّثي المتواصل طيلة النهار على شجرة توت معمرة كانت تحبها ولا تطيق وعلى

غصونها كانت تشيد أدراجا تحمّلتها إلى سماء عالية، وفيها كانت تصنع لنفسها بيتا خاصا لا يصل إليه أحد من أقرانها الصغار.

في حديقة دار طفولتها انضمت إلى الأولاد والبنات الأكبر سنا للذهاب إلى السينما. ومعهم تعلمت الغناء طربا والتعلق بعبد الحليم حافظ^{١٦}. وربما اختارت مهنتها الأولى في الحياة عندما كان الجميع يخبرها وعمرها أربع سنوات بأنها أشبه فاتن حمامة! ولذلك داومت منذ بلوغها الثامنة على جمع صور الممثلات والممثلين وقصّها ولصقها على دفاتر كثيرة مخصصة لهذا الغرض، بحيث صارت أشبه موسوعة معلومات عن الممثلين والممثلات أجانباً وعرباً.

ولا تنسى المعارك التي قامت بها وأقرانها من الأطفال في ملعب 'دار الطفل العربي'، حين كانوا يشكلون فرقتين تحملان الريات وتتفاتلان من أجل فوز صوفيا لورين^{١٧} المُمثلة المفضلة لديها، أو المغنية شادية التي كانت تعتبرها ديمة أختها الأكثر أهمية وجمالاً.

وطبعاً، كان لديهم فرح أسبوعي كل يوم جمعة بحضور فيلمين بتذكرة واحدة في إحدى صالات السينما، ما انجلى عنه تتبع كل الأفلام العربية والأجنبية، وحفظ مقاطع كاملة من أغاني الأفلام الهندية التي حققت نجاحاً مع الكبار، وليس معهم هم الأطفال فقط.

أما في الجزء القديم من المدينة، في بيت عمته الذي يقع في 'عقبة المفتي' فقد كانت تعيش هناك بين الحين والآخر لأسباب عائلية تتعلق بالدراسة أو الإجازات، أو ببساطة بسبب شغفي بابنة عمته التي كانت تهتم بها وتصحّبها في جميع جولاتها داخل المدينة القديمة، فلم يبق درج أو جزء منها لم تعرفه ليانة بدر.

١٦ : عبد الحليم حافظ (٢١ يونيو ١٩٢٩ - ٣٠ مارس ١٩٧٧) مغني مصري، اسمه الحقيقي عبد الحليم شبانة. ولد في قرية الحلوات بمحافظة الشرقية، ويوجد بها السرايا الخاصة به ويوجد بها الآن بعض المتعلقات الخاصة.

١٧ : صوفيا لورين (٢٠ سبتمبر ١٩٣٤ -) ممثلة إيطالية حائزة على جائزة الأوسكار. كانت تعتبر على نطاق واسع الممثلة الإيطالية الأكثر شعبية في وقتها، كما عدت رمزا من رموز الإغراء.

وفي دار عمته المسمى 'الدار الكبيرة' كما أطلق عليها اسم 'دار البيرق' لأن الحاج أمين الحسيني مع مجاميع كبيرة تحمل الريات والبيارق كانوا ينطلقون من هناك إلى احتفالات 'النبي موسى' الشعبية في كل عام، في فناؤها تلك الدار التي تعلمت منها رقص 'الروك' وهي طفلة لاتزيد على الرابعة من الجارة 'ماري'، التي كانت صديقة ابنة عمته التي كانت تشاركها 'الكزدره' بين أدراج القدس العتيقة.

وكانت من قصص والدها المفضلة التي يوردها باستمرار، فيها ابتسامة كبيرة تملأ وجهه، هو أنها كانت، وعمرها يكاد يقارب السنتين، معتادة على الرقص طربا في الشارع كلما عبر بهم وهو يمسك يديها الصغيرة أمام مقهى شعبي يدعى 'منى' لأصحاب الأراجيل على أدراج باب العمود، بسبب تأثير ألحان أغاني أم كلثوم التي كان المذيع يبثها هناك.

وفي القدس، أيضا، درست في مدارس عدة، منها 'دار الطفل العربي'، التي أتاحت لها اكتشاف القضية الفلسطينية عبر المآسي العامة، وليس فقط عبر معاني الشخصية. كانت أزمة العائلة هي سجن والدها المناضل السياسي، ومعاناة أمها من الفقر لأنها حين التحقت بالحزب اليساري منعت من الالتحاق بعملها الوظيفي عقابا لها على إيمانها بالعدالة والحرية. ضمت مدرستها أطفال دير ياسين اليتامى الذين فقدوا أهاليهم وسط المعارك. وهناك في القسم الداخلي، ومنذ كانت الحادي عشرة في العمر، تعرفت على عشرات القصص الشخصية لأولاد وبنات ظلوا وحيدين في الحياة بعد قتل العصابات الصهيونية أهاليهم في مواقع متعددة في فلسطين ١٩٤٨م. ومعهم تشاركت الكثير من كؤوس الشاي المختلصة في غرف النوم ليلا، والقلق الشخصي، بعضهم على بعض، والمحبة، والكسرات الخبز المخبأة في جيوبهم بعد مغادرة المطعم.

والقدس مكان يشنف الذاكرة ويشحذها، فتصبح حادة مثل نصل براق، لأن

أمكنتها تعلن تفردا في كل زاوية، فيصير لكل خطوة تاريخ يضج ويدور حولها. ويصبح لكل مكان تفرد وشخصيته الخاصة، وتطنان من التاريخ الإنساني الذي خلده البناء والحجر. فباب الساهرة يختلف عن باب الخليل في نقوش أحجاره وشكله. وكنيسة الأحباش لها فرادة مختلفة عن الكنائس الأخرى المنتشرة في جميع الزوايا. وحي النصارى يختلف تماما عن وادي الجوز. وهذه جميعا مختلفة عن حي الشيخ جراح أو سوق القطنين أو الطور أو المكبر... إلخ. والمسجد الأقصى يشكل فسحة رحبية للحياة والحضور الإنساني بساحته وفرادته والمعمارية وجمال نقوشه. ومن قبور السلاطين إلى القيامة إلى سور السلطان سليمان العثماني ترتسم عصور كثيرة، وتجارب روحية عميقة، حتى أن هناك حفريات في دير 'الصلاحية' تؤشر إلى اكتشاف خارطة مدينة كاملة للقدس منذ عصور المسيحية الأولى.

في القدس ترقد أمها التي توفيت قبل أن تبلغ الأربعين، وهناك بيت جدتها زليخة أم أبيها التي ماتت بعد ولادة صعبة لأحد أبنائها، وقد خُفّت مئة دونم من شجر الزيتون وبيتا كبيرا هو 'قصر الشهابي، على ربوة من أرضهم صادرتها الحكومة الإسرائيلية لإحاقها بالجامعة العبرية، تلك التي كانت أصلا قد صادرت أراضيها قرية العيساوية المجاورة. وفي العام ٢٠٠٠ هدم جيش الاحتلال بيت جدتها، واستكمل مصادرة بقية الأرض. وبدلا من مئات أشجار الزيتون، شقوا نفقا للطرق السريعة هناك، ويعتزمون إنشاء حديقة 'توراتية'، لأن تلك الأرض توفرت على معصرة زيت قديمة مصنوعة من الحجر. وقد حفظت البيت في فيلمي الوثائق 'زيتونات-٢٠٠١'. وكان الممثل والمخرج محمد بكري هو الذي صورها أمام البيت ووثقه مع شهادتها في فيلمه الوثائقي '١٩٤٨'.

ما تزال القدس بالنسبة لها هي العائلة الحالية التي صارت تفقدها بالتدرج، بسبب الجدار الإسرائيلي العازل الذي يحد الحركة ويمنع مواطنيها من دخولها إلا عبر

تصاريح محدودة لها إجراءات خاصة. وعندما تتمكن من دخولها، تحس أن القدس ستظل بالنسبة لها مثل المغناطيس الداخلي، الذي اكتشفوا وجوده لدى الطيور عندما تعود بعد موسم الهجرة إلى ديارها. فإليها وحدها يطيب لها التواجه، وفيها يصبح جسدها مخلوقاً طبعاً، فتحس براحة البدن، تشعر أن طقسها ودرجات الحرارة والبرودة تواطئها تماماً، وتعجل جسدها مرتاحاً متوازناً.

وهي التي تقدم لها الإحساس بأنها شجرة نبتت هناك، تماماً مثلما تشعر بها الحجارة الضخمة على الأسوار القديمة وكأنها ولدت من رحمها. فالقدس هي أم مدن العالم كافة بالنسبة لها، وكل المدن القديمة تصير جواهر في التاج قرب الماسة الأولى حين تألفها، لأنها تشبه مدينته الأولى.

أريحا هي البنت الصغرى للقدس، والخليل هي الماضي الأسطوري المحمل بحكايا الجدات وأساطيرهن. من هذا المزيج طلعت ونومت مثل حبة قمح. وتكونت مثلما يصنع الخبز من قمح وماء وملح. وعلى نار الكتابة أطبخ القصص على مهل.

مكانة أريحا عند ليانة بدر

أريحا، ذلك المكان الذي يستقر في كيان وعقل وقلب ليانة بدر. تتعامل ليانة بدر مع المكان وإلى أي مدى تتمايز الأماكن عندها. قالت ليانة بدر للمكان القدسيّة خاصة لدى من تشرّدوا رُغماً عنهم. فهو الدلالة والعلامة الفارقة. بل السهم الذي يُعين اتجاه العودة، قد تتخدر الحواس لدى تكرار المشاهد ذاتها. وقد يتحوّل الفردوس عندها إلى مظهر يومي أو مكان عادي، أما حين لا يكف المرء التنقّل فإنّ التأكيد على خصوصيّة مكانه الأول يظهر من خلال التعرّف على المكان الجديد. لقد ظلّ المكان الأصلي بالنسبة لها طويلاً مثل ضوء منارة تبتّ إشارتها للسفن البعيدة. هكذا تحسّ كلما تذكر القدس مسقط رأسها، والخليل بلد أهلها،

وأريحا حيث عاشت طفولة ليانة بدر وصباها إبنة للطبيب الذي افتتح العيادة الأولى في البلدة .

"أما على صعيد تعدّد الأمكنة وتمايزها فقد اغتنيت على صعيد الكتابة بسعة أفق وقدرة على الرؤيا كانت هي التعويض عن كدر البعاد. كما أنها عملت على شحذ أدواتها بكلّ ما تستطيعه. وكلّ قُوتها كي تستطيع التغلب على مشكلة تشتت الشخصيات التي تكتب عنها، وتبعثرها في منفي عديدة لذا علمت على شكل الكلمات المقاطعة في رواية 'بوصلة من أجل عباد الشمس'. بحيث تابعت مصير الشخصيات الذين لا يعيشون في مكان واحد عبر عملية خطف طائرة سمحت بمتابعة سير القاصص وإعادة تركيب أدوار الشخصيات. كما أنها عملت ليانة بدر في رواية 'نجوم أريحا' على كسر الزمن مستوحية الزمن العربي القديم الذي بَارَزَتْهَا الكتب التراثية مثل 'ألف ليلة وليلة' وكتاب 'التيجان في ملوك حمير' و'مروج الذهب' وما إليه. يستثني ليانة بدر من هذه الرواية 'عين المرأة' التي استطاعت فيها الكتابة حسب الزمن العادي وعلى الطريقة الكلاسيكية لأنّ الأبطال فيها يقيمون جميعاً في المكان ذاته وهو تل الزعتر، هناك فقط في 'عين المرأة' أعطيت للأبطال راحتهم داخل تيار الوعي الذي يُعبّر عن ذواتهم المتفردة داخل طاحونة الحصار الخانقة وغد ومستقبل الحرب الأهلية المبيت"^{١٨}.

هذا الأدب الفلسطيني الرائد، الذي سجل تاريخاً مؤثراً في شتي بلدان العالم سواءً كان مسرحياً أم روائياً أم شعرياً أم قصصياً، لم يتوقف يوماً بل يزداد تأليفاً وتجديداً حتى صار الأدب الفلسطيني ينتقل من عالم المسرحية والرواية طريقاً جديداً للفنون الأدائية السينمائية وصولاً إلى جوائز عالمية ومحافل دولية مؤثرة، وكان التاريخ هو حكاية حرية وانتصار وتجديد النضال والمعارك ضد الاحتلال.

١٨ : نبيه القاسم في حوار مع ليانة بدر في تونس عام ١٩٩٤. (www.nabih-alkasem.com)

"الأطفال مختلفون عن غيرهم من حيث مواجهتهم للاحتلال وللحصار والأشياء كثيرة لم يواجهها غيرهم من الأطفال بالرغم من أن أحلامهم لا تختلف عن أقرانهم من دول أخرى، فهم يريدون توصيل رسالة معينة إلى العالم وتعتبر هذه أول مرة يختلط هؤلاء الأطفال بغيرهم من دول أخرى ويتحدثون معهم عنما يواجهونه داخل بلادهم. إن الطفل الفلسطيني أصبح واقعياً من كثرة ما يشاهده من مواجهات وصراعات فأصبحت حياته أكثر واقعية عن غيره من الأطفال الآخرين"^{١٩}.

متجولة بين العديد من البلدان والأمكنة والمدن

"كانت ليانة بدر متهمة بالانشغال بالرواية والشعر والسينما والرسم وكتابة القصص. قد تكون هذه متهمة لأنني خارة عن الصورة النمطية المألوفة أو المعهودة للمتخصص في مجال أدبها أو فنها. ربما اعتاد الناس هذا، ولكنها تجب أن تعرف من ينابيع الحياة الثرة، وإلا تتوقفت فلا يحجزنها عندما تجده أنه علي تغيير وسيلتي التعبيرية التي تخلفها الحاجة المستجدة في زمان أو مكان متغيرين"^{٢٠}.

تقول ليانة بدر "هذا هي التي سكنت عشرات البيوت في حياتها وعاشت متجولة بين العديد من البلدان والأمكنة والمدن. كما حدث في الأوديسة عدة بعد سنوات طوال إلى فلسطين. ولم تكن تعرف شيئاً عن التغييرات التي حاقت بالمجتمع جراء الاحتلال الإستيطاني. لم تكن القدس هي التي ولدت فيها، ولا رام الله أو أريحا هما المدينتان اللتان عرفتهما وأنا تلميذة قبلاً. وكان علي أن أبنّي معرفتها قطعة قطعة، ونقطة فنقطة في بعض الأحيان. عندها لجأت إلى السينما الوثائقية

١٩ : <http://archive.aawsat.com>

٢٠ : العرب، العدد ٩٣٦٢، نشر في ١٧/١١/٢٠١٣، ص ٣١

فهي ثقب مفتاح تطل منه على الواقع ونبدأ في تفهمه واستيعابه"^{٢١}.

تجربتها في المخيمات

قد تتحدث ليانة بدر عن تجربتها في المخيمات اللبنانية، خاصة في مخيم شاتيلا حيث عملت هناك وعاشت لسنوات. وعايشت القتل على الهوية في الحواجز بين بيروت الشرقية والغربية في أواخر السبعينات وبدايات الثمانينات من القرن الماضي. وقد برز تأثرها من خلال رواياتها عن تلك الحقبة الصعبة من تاريخ شعب الفلسطيني، واسهبت بدر بالحديث عن مأساة الفلسطينيين وخاصة في تل الزعتر وجريمة صبرا وشاتيلا التي شارك فيها حزب الكتائب والجيش الاسرائيلي.

وتابعت "تجربتنا في لبنان علمتنا درسا كبيرا، وهو ألا نثق بالأنظمة العربية التي عملت على أرض الواقع من أجل تفتيت وتقتيل أبناء شعب، والمستقبل هم الشعوب ولو اخطأوا"^{٢٢} واختتمت بدر بالتفاصيل توثيق ما جرى للشعب الفلسطيني من خلال بحثها وسماع شهادات حية وخاصة الاعدامات في الساحات العامة للمئات من سكان المخيمات من قبل أحزاب ومليشيات لبنانية واختتمت قائلة "بعد النزوح من بيروت إلى تونس كان البعض يظن إننا نعيش في 'مهد عيسى'، لكنها قالت لنا إن الشتات جحيم حتى لو كان أرقى وأعظم الدول حضارة"^{٢٣}.

٢١ : نفس المصدر.

٢٢ : أمسية ثقافة- الأدبية ليانة بدر ضيفة مؤسسة محمود درويش للإبداع، الجليل ٠٦-٠٩-٠٩.

٢٠١٢ (http://www.mahmoddarwish.com)

٢٣ : نفس المصدر

الفصل الثالث

حياتها المهنية

بدأت الكاتبة حياتها الوظيفية متطوعة اجتماعية مع التنظيمات النسائية في المقاومة الفلسطينية بين عامي ١٩٦٩-١٩٧٠م. في مخيم البقعة في الأردن بين عام ١٩٧٣-١٩٧٦م في صبرا وشاتيلا. عمان ومخيمات صبرا وشاتيلا في لبنان، ثم عملت كصحافية متفرغة منذ عام ١٩٧٧م، وعملت في مجلة الحرية في بيروت من ١٩٧٧م حتى إلي ١٩٨٢م. ثم من ١٩٨٢م إلى ١٩٨٧م في دمشق. ثم في تونس سنة ١٩٨٨م. تفرغت للعمل في قسم ثقافة الأطفال في دائرة الثقافة ل'م.ت.ف' والكتابة الأدبية. عادت إلى الوطن عام ١٩٩٤م، حيث تشغل منصب المدير العام للفنون في وزارة الثقافة الفلسطينية. تولت منصب المدير العام للفنون في وزارة الثقافة الفلسطينية في مدينة رام الله. ثم مستشارة ثقافية في الوزارة نفسها. وعملت رئيساً لنحريير 'دفاتر الثقافية' ما بين عام ١٩٩٦م و٢٠٠١م. وتولت بعدها رئاسة تحرير جريدة الطريق.

تعمل المدير عام في وزارة الثقافة منذ ٢٠٠٤. ومديرة تحرير 'دفاتر الثقافية' ١٩٨٨-٢٠٠٢. عملت في الصحافة الثقافية وأسست لبعض المجالات والدوريات الأدبية مثل 'دفاتر ثقافية' و'أوراق ثقافية'.

في عالم التحرير

كانت ليانة بدر تشغل منصب محرر ثقافي في مجلة الطريق '٢٠٠٤-٢٠٠٧'. ومدير عام للفنون في وزارة الثقافة الفلسطينية من ١٩٩٥-٢٠٠٤م رام الله. من ١٩٨٨ بتونس-١٩٩٤ مسئولة قسم ثقافة الطفل - دائرة الثقافة الفلسطينية. وهي صحافية متفرغة في بيروت ودمشق، وعملت صحافية في 'مجلة الحرية' ١٩٧٣-١٩٨٧.

في المؤسسات الثقافية

- عضو منتخب فرع اتحاد الكتاب والصحافيين في لبنان ١٩٧٤.
- عضو مؤسسة للمنتدى الثقافي الديمقراطي بيروت ١٩٨٠.
- عضو اتحاد الصحافيين العالمين بيروت ١٩٨١.
- عضو مجلس أمناء المسرح الوطني الفلسطيني (الحكواتي) ١٩٩٧.
- عضو المجلس العربي الأعلى لكتاب الطفل ٢٠٠١.

السياسية : رغبة ومهنة

الفنانة ليانة بدر وتكملت دراستها في الجامعات الأردنية. ثم انتقلت إلى بيروت للدراسة. ومن ثم إلى تونس وبعد ذلك عادت إلى الأرض الوطن مع زوجها ياسر عبد ربه المسؤول في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وحاليا هي تسكن رام الله.

شاركت بدر مع زوجها في التوقيع علي وثيقة جنيف غير الرسمية المثيرة للجدل سنة ٢٠٠٣.

الفصل الرابع

مكانت ليانة بدر الأدبية وإمّيازاتها

كانت ليانة بدر مهمتها بالأدب والموسيقى وبالسينما حيث تولت كتاباتها في القصة القصيرة وفي الرواية وفي المقالة الأدبية والسياسية وقصص الأطفال والنصوص الشعرية حيث ظلّ الهم شغلها الشاغل دون أن تغادر همها الخاص بها بل إنها استطاعت أن تمزج الهمامين معاً بطريقة مقنعة. وعايشت ليانة القتل والدمار والتشرد وحالات المعاناة في الحواجز بين بيروت الشرقية والغربية في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي. وقد برز تأثيرها من خلال روايتها عن تلك الحقبة الصعبة من تاريخ شعب الفلسطيني، وأسهمت بدر بالحديث عن مأساة الفلسطينيين وخاصة في تلّ الزعتر وجريمة صبرا وشاتيلا التي شارك فيها حزب الكتائب والجيش الإسرائيلي. فهي صاحبة الإبداعات الفنية والموهبة الأدبية المتعددة والحائزة على الجوائز المُشرّفة فأسمعت اسم فلسطين وتفوقها بمددعمها في كل مكان.

بداية في مجال كتابتها الإبداعية

بدأت صاحبت الرواية القاصة المخرجة الفلسطينية ليانة بدر حديثها عن جمال المحرّق والمباني التي احتضنتها الأزقة وتعايشت معها سنوات طويلة وتحيرت عن دهشتها للجهود التي بذلت من أجل البقاء على التراث البحريني العريق وعلى فلسطين الوطن الجميل الذي أخبرت على الخروج منها دون العودة إليها والعيش لسنوات طويلة في المنفى تُفتش عن وطنها في الكتابات والتفاصيل اليومية الصغيرة. فصارت تلك الكاتبة والمخرجة التي اشتغلت ألم البُعد عن الوطن لتعبّر أدبيا ووثائقيا عنه ولتنقل ألم الإنسان فلسطين إلى العالم. ليست الكتابة الإبداعية لليانة بدر بأبعادها الوجودية بالمسألة السخيفة عند المرأة العربية اليعيدة جغرافيا. لذا اختارت ليانة أساليب التشكي والبكاء والتأوه التي كانت

تعاودها من أجل توصيل الخطورة للرجل في معرض اللوم والتحصُّر مع إنها تزينت بثوب البحث عن الحرية والعدل لفلسطين.

كانت ليانة بدر تلميذة على مقاعد الدراسة الإعدادية. كان والدها عبد الرحيم بدر دائم التردد على مقرّ مجلة الأفق الجديد المقدسية، بصفة كونه واحدا من كتابها. يأتي من أريحا إلى القدس، والملاقة في مكتب الشاعر أمين شنار، رئيس تحرير الأفق، وتكون أحاديث شتى حول الشعر والقصة والرواية، وكذلك حول علم الفلك الذي كان للدكتور بدر إسهام بارز فيه من خلال كتابيه: الكون الأحذب، ودروب السماء.

وذاًت مرّة جاء إلى القدس وبرففته ليانة، التي بدت منذ نشأتها الأولى مهمتها بالأدب وبالموسيقى وبالسينما. كانت هي فتاة يافعة تتحدث في شؤون الثقافة مثل الكبار، ويذكر أن والدها دعاه في ذلك المساء للذهاب معهما إلى رام الله لحضور فيلم اسمه 'ماري بوبينز' وهو من أشهر أفلام والت ديزنيه، وتلعب دور البطولة فيه الممثلة جولي أندروز التي مثّلت دور مربّية أطفال مدهشة.

بعد ذلك اللقاء، نشر أول قصة قصيرة لليانة بدر في الصحيفة الثقافية التي تشرف عليها في صحيفة الجهاد المقدسية، ثم توالى كتاباتها في القصة القصيرة والنصوص الشعرية. ومنذ عقدين من الزمن أبدت اهتماماً خاصة بالسينما وأخرجت عدداً من الأفلام الوثائقية، كان آخرها 'القدس مدينتي'.

تنقّلت ليانة بدر في مدن عدّة، بدءاً من القدس وأريحا، مروراً بعمان وبيروت ودمشق وتونس، وانتهاءً برام الله التي عادت إليها في عام ١٩٩٤م، وما زالت تعيش فيها حتى الآن.

تلك اللغة التي لوحظت منذ روايتها الأولى 'بوصلة من أجل عبّاد الشمس'. هي التي تأخذ قصصها ورواياتها إلى مناخات جديدة يغيب منها الشعار المباشر

ويحضر الحس الإنساني المرهف والرؤية الفكرية الصائبة.

"ولعل وقفة عند 'نجوم أريحا' هي التي تلقي إضاءة على ما للقارئ، حيث تتحدث الرواية عن الوطن من موقع المنفى، ولا تتحدث عن المنفى إلا بقدر ما يسهم في إثارة الشوق الداهم إلى الوطن، وحيث يتخذ من مدينة أريحا بكل ما تعنيه من جغرافيا وبشر وأنماط سلوك وحياء، ومن طبيعة وطقس ونبات، البؤرة التي تتمحور من حولها رؤي الكاتبة وأشواقها وتطلعاتها وحاجتها إلى الوطن، عبر رصدها المتشعب للتفاصيل الحميمة، وتصويرها للأمكنة وللناس على نحو فيه تميز وحسن أداء.

وإلى جانب تقديمها صورة أريحا بأشجارها وناسها، وكذلك القدس، بأزقتها وأسواقها وأماكنها المقدسة وشوارعها وبيوتها، فقد حفلت الرواية بقدر من المشاهد الجميلة، واللمحات الذكية التي زادت رونقا، ثقافة الكاتبة التي جاءت مبنوثة في الرواية على نحو ملائم ودون تزويد أو حذقة، ما جعل الرواية، إلى جانب مستواها الغني المتقدم، مشتملة على بعد معرفي، يتطلب ممن يقرأها بذل جهد ملموس للوقوف على تفاصيلها، ولتحقيق متعة القراءة على نحو أكيد.

ولعل الاحتفاء بالمكان يشكل ركنا بارزا في قصص ليانة بدر ورواياتها. وحينما تكتب للأطفال فهي لا تنسى المكان، ويكون حضورها ملموسا في غير قصة من قصصها، وأبرز مثال على ذلك كتابها 'رحلة الطير الجميل'، وهو مكرّس للاحتفاء بمدينة أريحا بما تشتمل عليه من آثار معمارية، ومن منجزات حضارية حديثة، ومن طبيعة غنية بالأشجار، ومن طيور متعدّدة الأشكال والألوان، وهو إلى ذلك مكتوب بلغة جميلة سهلة محمّلة بالمشاعر والإيحاءات.

ومن أجل الوصول إلى غايتها المتمثلة في الاحتفاء بمدينة أريحا، فقد اختارت لذلك مدخلا مناسباً من خلال الطفلين حسن وليلى. حسن مقيم في القدس وهو

يذهب إلى أريحا مع أمه وأبيه وأخويه الكبارين، كي يلعب مع ابنة عمه ليلي ألعاباً جميلة متنوعة^{٢٤}.

وأول شئ تشير إليه الكاتبة مما له علاقة بالمكان هو البستان الكبير، ثم يتلوه الطقس الجميل، وأشعة شمس أريحا التي يحبها حسن بلونها الذهبي الذي يشبه لون البرتقال، وكذلك أشعة القمر التي تحبها ليلي لأن لها لون الفضة.

ولكي تموضع الكاتبة مكانها الفلبيطيني في إطار أكثر شمولا، فإنها تدع لبطة قصتها أن تنظر إلى القمر لتسبغ عليه أوصافا حسية، وتلجأ إلى استخدام الفعل المضارع لإعطاء المشهد صفة راهنة، فكأن القمر موجود أمام عيون الآن. ثم تنتقل عبر الفعل المضارع أيضا للتعبير عن لهفة حسن لزيارة أريحا، هذه الزيارة التي تعني له الذهاب إلى قصر هشام للتفرج على الأرضية الملونة من الفيسفساء، حيث تبدو شجرة برتقالة محملة بالثمار، وحولها الغزلان التي تطاردها الحيوانات المفترسة، وحيث 'النجمة المنتصبة في باحة القصر'. حيث تعيد الكاتبة إلى الإطار الأكثر شمولا حينما تفاجئها.

تحتل الأدبية ليانة بدر مكانة بارزة على ساحة الأدب النسائي فلسطينيا وعربيا، والتجارب التي عاشتها في المنافي بين عمان بيروت وتونس، قبل أن تعود أخيرا إلى مناطق الحكم الذاتي ساعية في تحقيق الحلم وفي وضع أسس دولة فلسطينية.

هوامش للكتابة - إلى ليانة بدر

قضت ليانة بدر أكثر من أسبوعين خارج الوطن. تركت مكتبها وسعت إلى استعادة الباحث الناقد الذي تكاد تفقده أحيانا وسط زحام العمل الإداري الذي ابتليت به والذي دفعها إلى كره كل عمل إداري. لا بد مما ليس منه بد أحيانا، ولا بد من تحمل هذا العمل الرزين لتحقيق المشاريع الثقافية التي يمكن أن تسهم في

٢٤ : موقع الكاتب الفلسطيني محمود شقير، سياسية وأدبية

تعميق الوعي وتوسيع دوائر الاستنارة.

وأن ليانة بدر تقول في هذا الخصوص " تتابع ما يحدث في فلسطين، وتشعر بالعجز كمتقف عربي عن فعل أي شيء الأطفال يموتون، الأبرياء يقتلون، شعب بأمله يوضع في معتقل كبير، رئيس هذا الشعب العربي مسجون في مقره كما لو كان قد ارتكب جرماً لا يغتفر"^{٢٥}.

الحكومات العربية أيضا عاجزة عن فعل أي شيء، في حين تتصاعد الغطرسة الإسرائيلية يوماً بعد يوم. و يعمل شارون على زيادة، اغتيال السلام وقمع كل عمل السلام من أجله احلال الأمن أراضي الفلسطينية لأنه يمارس أنواعا للأعمال الإرهابية في لذة فائقة تحت الضوء الأخضر للولايات الأمريكية ليخمد والثورات وروحها، ويوسعوا بها الخراب.

كل من الإعلام العالمين لتوسع في الرمي بالإرهاب على فلسطين، دون التحقيق في القصة لأن الفلسطينيين لا يدافعون إلا عن أراضيهم المحتلة، وهكذا حدث الخلط بين الإرهاب وحركات التحرر الوطني. أما الفلسطيني الذي يتمتع بالحرية والاستقلال والوطنية فلا يخضع لما يعرضه الظلم والإرهاب والاحتلال. وكذلك لا يخجل الولايات الأمريكية أن تساعد الحكومة الإسرائيلية في حربهم ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، ولا يجدون هؤلاء المواطنين الدفاع إلا بالبندقية والأحجار. ولا يشعرون بمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان عندما ترى الدبابات والطائرات في مواجهة بحجارة بأيدي الأطفال.

ولا يهدؤون ولا يسكنهم العدوان الإسرائيلي المستمر. بل يزيدهم مقاومة ودفاعاً ولىّ بالحجارة والبندقية وفي الأحيان تتحوّل الأجساد البشرية إلى قنابل بشرية، ويندفع كل شهيد وراء غيره، ويتقدم كل منهم محيطا جسده بالمتفجرات. ليتفجّر

٢٥ : عصفور، حابر، هوامش للكتابة- إلى ليانة بدر، الأيام، رقم العدد ١٤٢٥٨، تاريخ النشر ٣/٤/٢٠٠٢م، الباب، ص ١٩

وسط العالم والبغي والعدوان، ويتفتت جسده شظايا في وجه التابوت العربي الممدد من المحيط إلى الخليج. وتتوسع إسرائيل في الانتقام، تهدم البيوت، تزيل العمارات، تدمّر كل شيء في اندفاع مجنون، وتضع الشعب الفلسطيني وقادتهم في السّجن.

وتراقب ليانة بدر الأخبار رافعا فاء القمّم التي يقيم القادة والحكام العرب في عواصم الدول العربية في فترات مختلفة، ولكن اسرائيل لم تكن تسمح لعرفات بحضور هذه المؤتمرات. مع الزعماء المهفهفين اللامعين لم يحركو ساكنا ولم يفعلو شيئا يذكر ضدّ هذا العناد. وهكذا كانت القمّم مسخرة للفلسطينيين وحقوقا للإنسان.

قلب ليانة كانت مع كل فلسطينية وفلسطيني، أينما كانت ومع الصغار الذين يدافعون عنهم بالحجارة ومع الآباء والأمهات الذين فقدوا الأبناء والبنات. وكذلك مع الأسر التي أصبحت بلا منازل يلجؤون إليها والذين ضاقت بهم الأرض بمارحبت. لأنهم لم يجسدوا سلاحا للدّفاع إلا أجسادهم التي يفجّرونها في وجوه أعدائهم. وتذكر ليانة ياسر عرفات في أعمالها أحيانا كثيرة. لأنه كان كما وصفته ربّان سفينة لا تستطيع مواجهة الطوفان، ولا الأعاصير. ولا يجد عوناً لمن كان ينتظر العون في هذه الأعاصير.

إبداعات عند ليانة بدر

الإبداع نوع من أنواع إثبات الحضور إثبات حضور ذاتي في الزمن ذلك الذي تطمح لإقتناصه واستغلاله بالإيجابية. ليانة بدر هي التي علّمت أنّ المنفي هو أكثر الفرصة باهتمام اللحظات والظروف المرآتية في استثمارها بالتعبير عن الحقوق والعدالة لأن اللحظات فيه تثمّن من أن تهدردون سجل أو ذكر المنفى ليس خارج المكان كما رآه ادوارد سعيد بل هو يحير به من نوع متميز للحضور عبر الإبداع. لهذا الغياب الذي يلعب من الغياب قوّة خاصة في زمن الوسائل

الاجتماعية وتكنو لوجبا السرعة والثورة العلمية المعاصرة.

فإن الكتابة الابداعية بأبعادها الوجودية بصعية بالنسبة للمرأة العربية التي تعيش في العالم العربي. ولها حرّية في أن تكتب فيما تراه ولكن لا تتعدّي الصورة النمطية السائدة لأسباب. وكتابات ليانة بدر اندرجت ضمن كتابات التشكي والبكاء والتأوه التي توجهها للرجل في معرض اللوم والتحسر في سبيل البحث عن الحرية. وليست هذه الكتابات العبودية للرجال في حال في الأحوال. يمثل هذه الكتابات تحقّق ليانة بدر بأنها كتابات وحادية حقيقيه لا غبار عليها، لأن المرأة في ذاتها ليست جسدا مستقلا عن الرجل لأنها جزء أساسي من جسد الرجل وليانة جزء من الطبيعة والسياسة.

والباجئة عندما تقوم بتحليل هذه الروايات والقصصيات والأفلام هناك قضية المرأة الشغل الشاغل في رواياتها أكثر من القضايا الأخرى، الشيء الوحيد الثابت في فكرة ليانة بدر هو الإنسان وحقه في الحرية والعدالة والمساواة الإجتماعية، وكانت ليانة بدر في صغر سنها يحب أمها كثيرا كما تحب كل امرأة، ومالت ليانة بكل الميل إلى أمها وتأثر المرأة في نفسها منذ نعومة أظفارها. تطرح ليانة بدر في ابداعيتها كلها مشكلات المرأة والأطفال والشيخوخة والمنبوذين. تناقش الباحثة هنا من أهم الوقائع والقضايا الواردة والمظهرة في أعمالها الأدبية المتميزة عامة وعن المرأة والأطفال والشيخوخة والمنبوذين خاصة مع تبويب الموضوعات والعناوين حسب عمق الموضوع والقضية.

الفصل الخامس

لمحة موجزة عن مؤلفات ليانة بدر

آثارها الأدبية

تأثر ليانة بدر بنشأتها الأدبية بوالدها وما يدور في محيطها من نشاطات أدبية، فنشأتها ليانة بدر مهتمة بالأدب والموسيقي والسينما، إلى أن كتابت ليانة بدر حتى في مراحلها الأولى كانت ملفتة للاهتمام وتستحق النشر. إن أدب ليانة بدر بمجملها انعكاس للواقع الفلسطيني والحياة غير المستقرة التي عاشتها بين عمان ودمشق ولبنان وتونس قبل عودتها إلى رام الله، ولكل من سبقها في مضمار الأدب مضيئة أنها كانت تشتغل في 'دار الثقافة الفلسطينية' في بيروت وسوريا وتونس، ومن ثم في وزارة الثقافة الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو. ثم أشارت إلى بعض إبداعاتها من رواية وقصة وشعر وعمل سينمائي قائلة إن في معظم انعكاس عملها في مخيمات اللجوء في لبنان كونها ولدت وترعرعت في الضفة الغربية لكنها بعد الـ ٧٦ نزلت إلى الأردن ومن هناك إلى سوريا ولبنان وكانت متطوعت مع نساء المخيمات تعيش حياتهم لبعض الساعات يوميا مضيئة بأنها تعلمت وعرفت الكثير من النساء الفلسطينيات فهن من مختلف الفرع والمواقع الفلسطينية المهجرة وقد اصطحبوا معهم الألم والحسرة على بيوتهم وأملهم بالإضافة للقصص الشعبية والأغاني التراثية والمشاعر والحنين إلى الوطن.

نشرت الكاتبة عددا من المؤلفات القصصية والروايات والنصوص الشعرية تناولت فيها معاناة الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات.

تعد ليانة بدر صوتا أدبيا فلسطينيا له حضوره صوتا أخذ يحضر منذ نهاية السبعينيات. حيث بدأت تكتب الروايات وقصص الأطفال، صوتا لم يقتصر على جنس أدب واحد، وإنما تنتقل ما بين أكثر من جنس، وإن لم تكن الذاكرة فقد أصدرت أيضا مجموعة شعرية. وتكتب ليانة عن تجربتها الكتابية ما يلي:

"أكتب لأقهر فقدان الطمأنينة الذي أحسسته خارج الوطن في حين أن معظم عائلتي وأهلي ما زالو يعيشون في الضفة الغربية من الأرض المحتلة. وأكتب لكي أدرب البصر والبصيرة علي كل ما يمر بي وما شاهدته... ما يهمني بشكل خاص هو وضع المرأة الفلسطينية في المنفى، وعلاقتها بالعالم الجديدة خارجاً... تدور روايتي 'بوصلة من أجل عباد الشمس' ومجموعات قصصي... حول معاناة النساء والمنفيين ومحاولتهم للحفاظ علي ذاكرتهم المرتبطة بالوطن والانتماء"^{٢٦}.

تكتب ليانة القصة والرواية والمقالة وغيرها... وأكبت الحركة الثقافية وشاركت فيها بشكل فعال لمعاناة الشعب الفلسطيني القابع تحت الاحتلال نصيب كبير من اهتمامها. وخصوصاً في الأعمال الروائية والقصصية التي كتبتها. بالإضافة إلى كتابة الدراسة النقدية في المجال الأدبية والعمل في مجالي الإخراج والإنتاج السينمائي.

آثارها في الروايات

١. بوصلة من أجل عباد الشمس، رواية، بيروت، ١٩٧٩: صدرت ترجمتها الأنجليزية سنة ١٩٨٩. ترجمتها الفرنسية. (A Compass for the Sun Flower) طبعة ثانية نابلس ١٩٨٠، طبعة الثالثة- دار الثقافة الجديدة ١٩٩٠ ان القاهرة. طبعة الرابعة - دار الآداب ١٩٩٢ بيروت.
٢. عين المرأة، رواية، دار توبقال، مغرب، ١٩٩١: صدرت ترجمتها الإنجليزية سنة ١٩٩٤. ترجمتها والهولندية، (The Eye of the Mirror) طبعة الثانية - شرقيات، ١٩٩٥، القاهرة.
٣. نجوم أريحا، رواية، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٣. ترجمت إلى الفرنسية.. طبعت الثانية - دار الآداب ١٩٩٧. (The Star over Jerico)

٢٦ : د. الأسطة عادل، ليانة بدر: السرد واللغة والنهائية في القصة "أرض من حجر وزعتر".

٤. الخيمة البيضاء ، رواية، دار نوفل، هاشيت أنطون - بيروت،
٢٠٠٦.

آثارها في القصة القصيرة

مجموعات قصصية:

١. قصص الحب والمطاردة- ١٩٨٣- دار الهمداني. (The Stories of

Love and Chasing)

٥. شرفة على الفاكهاني، مجموعة قصص، دار العلم، دمشق، ١٩٨٣،

طبعت الثانية - فلسطين - ٨٤ مطبوعات عبير، طبعت الثالثة

١٩٩١- مصر- دار الثقافة الجديدة، طبعت الرابعة - فلسطين - دار

الشروق ٢٠٠٧، صدرت ترجمتها الإنجليزية سنة ١٩٩٣، في

أمريكا. (A Balcony over the Fakihani)

٦. أنا أريد النهار، ١٩٨٤، دمشق- طبعة ثانية ١٩٨٧، دار الأسوار.

طبعة الثانية - ١٩٨٧، دار الاسوار. (I want the Day)

٧. جحيم الذهبي قصص، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٢. (A Golden

Hell)

٨. سماء واحدة، دار السياقي ، بيروت، ٢٠٠٧. (Other Cities)

آثارها في قصص الأطفال

صدرت ليانة بدر تسع مجموعات قصة جميلة للأطفال لأنها كانت مهتمة
بالقصص للأطفال إذ كانت بحاجة إلى قصة كل ليلة لتحكيها لأولادها.

١. رحلة في الألوان، دار الرواد، بيروت ١٩٨١. (A journey in colors)

٢. فراس يصنع بحرًا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر مع الورشة التجريبية

العربية لأدب الأطفال في بيروت ١٩٨١. (Firas makes Sea)

٣. في المدرسة، دار الفتى العربي، بيروت، ١٩٨٣. (In the school)
٤. طائرة يونس، دار الصقر العربي، القاهرة ١٩٩٠. (Youness Kite)
٥. القطّة الصغيرة- دار الفتى العربي ١٩٨٣. (The Little Cat)
٦. أمنيات ليالي جميلة – دار الفتى العربي ١٩٨٣. (Layalys Wishes are Beautiful)
٧. قطّة لا تقول مياو، مركز أوغاريت للنشر، رام الله، فلسطين ٢٠٠٥.
(A Cat who doesn't Say Miao)
٨. الأصدقاء يعبرون النهر، مؤسسة تامر، فلسطين. (The Friends are Crossing
the River)
٩. زهرة الثلج الحمراء- أوغاريت – فلسطين ٢٠٠٧. (The Red Snow Flower)

آثارها ليانة بدر في فنون الأدب المختلفة

آثارها ليانة بدر في فنون الأدب المتنوعة، أنجزت ليانة بدر ثلاث مجموعة شعرية ومسرحية واحدة ودراسة نقدية.

مجموعاتها الشعرية:

١. زنايق الضوء، نصوص الشعرية، دار الشقيقات، القاهرة ١٩٩٨.
(Lillies of Light)
٢. زمن الليل، نصوص الشعرية، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٨
٣. أقمار، نصوص الشعرية، منشورات المتوسط، إيطاليا، تاريخ النشر ٠٦-١٠-٢٠١٧.

المسرحية

١. حكاية البنفسج، مسرحية للأطفال، القاهرة، ١٩٩٠. مثلث ٦ مرات.

الحوار:

١. ظلال الكلمات المحكمة، حوار مع الشاعرة فدوى طوقان، دار الفتى العربي ١٩٩٦.

دراستها النقدية

١. تغريدة الشاعر أثر المكان على الهوية في أعمال محمود درويش، دراسة نقدية، الطبعة الأولى، حزيران-٢٠٠٣، حقوق الطبع والنشر محفوظة.

ترجماتها

أما الأعمال الأدبية فقد ترجمت كتاباتها إلى لغات عالمية عديدة منها الإنجليزية، الفرنسية، والهولندية والألمانية، البولندية، الإيطالية، لنرويجية، الإسبانية، اليابانية، بالكورية، ولغات أخرى. نشرت العديد من قصصها في الصحف والمجلات العربية.

دور ليانة بدر في مجال السينما

السينما

بعد انتقال ليانة بدر إلى رام الله عينت مديرا عاما للسينما بوزارة الثقافة والإعلام التي كان زوجها يتولى حقيبتها في السلطة الوطنية الفلسطينية، فنسقت عددا من المهرجانات السينمائية وأقامت ناديا للسينما في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني. درست الإخراج السينمائي وكتابة السيناريو بعد توليها منصبها بوزارة الثقافة والإعلام، وأنتجت لها وزارة الثقافة والإعلام عددا من الأفلام الوثائقية عن أوضاع الفلسطينيين تحت الاحتلال.

ليانة بدر توليت منصبها في وزارة الثقافة والإعلام درست الفنون السينمائية فدرست فن الإخراج الوثائقي وكتابة السيناريو. وقد مولت لها وزارة الثقافة

والإعلام إنتاج عدد فن الأفلام الوثائقية عن أوضاع الفلسطينيين ومعاناتهم تحت الاحتلال.

أعمالها للسينما

١. **فدوى طوقان**: شاعرة من الفلسطينيين ١٩٩٩، سيناريو وإخراج ليانة بدر، ٥٢ دقيقة: وهو أول أفلامها الوثائقية. وضع موسيقاه ابنها الأكبر بشار عبد ربه، وقام بالمونتاج قيس الزبيدي. .

٢. **زيتونات**، ٢٠٠١، سيناريو وإخراج ليانة بدر، ٣٧ دقيقة، تصوير عبد السلام شحادة، مونتاج قيس الزبيدي أيضا، بينما وضع الموسيقي ابنها بشار عبد ربه.

٣. **الطير الأخضر**، ٢٠٠٢، سيناريو وإخراج ليانة بدر، ٣٧ دقيقة. تصوير مؤنس زحالقة، مونتاج فيليب هزو، بينما رافقت مشاهد الفليم موسيقي بشار عبد ربه فيلم الطير الأخضر وهو عن الأطفال الحي الذي يرتبطن بأشجار زيتون بعلاقة فريدة فيها الجيش والمستوطنون يقطعونها ويبيدوننها انتفاضة ثانية، كيف يمكن للطفولة أن تواجه الموت والقتل عبر الأغاني والأحلام والطيارات الورقية التي تمثل العلم الفلسطيني.

٤. **القدس في يوم آخر أو عرس رنا**، ٢٠٠٢، قصة وسيناريو ليانة بدر: إخراج هاني أبو أسعد، موسيقي بشار عبد ربه، إنتاج وزارة الإعلام والثقافة الفلسطينية بدعم من دولة الإمارات العربية المتحدة ومؤسسات أجنبية تحويل إحدى قصصها إلى فيلم بعنوانين، هما القدس في يوم آخر، وعرس رنا. وقد اكتفت ليانة بدر بكتابة سيناريو الفليم، بينما وضع نجلها بشار عبد ربه الموسيقى، وأخرج الفليم هاني أبو سعيد. وقال مسؤولون في الوزارة الإسم الثاني وضع للنسخ غير العربية لجعله قادرا على الوصول للمشاهد الغربي .

٥. حصار ٢٠٠٣، سيناريو وتصوير وإخراج ليانة بدر، ٣٣ دقيقة: موسيقي بشار عبد ربه. وفي عام ٢٠٠٣ أخرجت وكتبت سيناريو الفيلم بعنوان حصار. وفي هذا الفيلم لم تكثف بكتابة السيناريو والإخراج وإنما عمدت لتصوير الفيلم أيضا بينما وضع نجلها بشار الموسيقي .
٦. مفتوح...مغلق، ٢٠٠٦، إخراج ليانة بدر، ٤٢ دقيقة. وهو كما يبدو من عنوانه يتحدث عن الحوائز الإسرائيلية
٧. القدس مدينتي، ٢٠٠٦. سيناريو والإخراج ليانة بدر، ذاكرة شخصية تستدرج حكاية مدينة محاصرة.

الفصل السادس

الجوائز والتقديرات التي حازت ليانة بدر

حازت الكاتبة على جوائز وشهادات تكريم من عدة مهرجانات محلية وعالمية منها:

- فيلم فدوى طوقان سيرة ذاتية، فازت بشهادة تكريم من المهرجان الدولي للأفلام في القاهرة عام ٢٠٠٠.
 - فيلم زيتونات، فازت بالجائزة البرونزية كأحسن فيلم نسائي في البلاد العربية في الإذاعة والتلفزيون العربي في تونس - الدورة العاشرة عام ٢٠٠١. وفاز بالميدالية الذهبية في مهرجان المرأة العالمية في مدينة فلورنس في إيطاليا عام ٢٠٠١. وحصل أيضاً على شهادة تقدير في مهرجان طهران للفيلم القصيرة في عام ٢٠٠٢.
 - فيلم الطير الأحضر ٢٠٠٢، نالت شهادة تقدير من احتفال مهرجان الدانوب في سلوفاكية وعام ٢٠٠٣. وفازت أيضاً بجائزة البرونزية في مهرجان القاهرة الدولي لأفلام الأطفال ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
 - الأبواب المفتوحة أحياناً، فازت بجائزة سيجلو دولاباس في مهرجان فيلم المرأة في مدينتي فلورنس في إيطاليا عام ٢٠٠٧.
 - حصل فيلم 'مفتوح: مغلق' على جائزة عالمية 'سيغليودي لابس' تقدم للأفلام المتميزة في مجال محاربة العنصرية والنوع الاجتماعي ٢٠٠٧.
- ونالت عدة جوائز وشهادات تقدير على كتابتها سيناريو لأفلام عدة وهي:

- كتابة سيناريو فيلم القدس في يوم آخر عام ٢٠٠٢.
- كتابة سيناريو فيلم عرس رنا عام ٢٠٠٢.
- كتابة سيناريو فيلم القدس أكثر من مدينة ٢٠٠٣.
- كتابة سيناريو فيلم مدينة نابلس بناسها وأشجارها ٢٠٠٣.

- حصلت فيلم 'مفتوح:مغلق' على جائزة عالمية 'سيغليو دي نابلس' تقدم للأفلام المتميزة في مجال محاربة العنصرية، والنوع الإجتماعي ٢٠٠٧.
- كما حصلت على شهادة التقديرية من مهرجان 'بري دانوب' - تشيكا عام، حاز فيلم 'زيتونات' على جائزة التقديرية من مهرجان اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العربية، تونس- الدور العاشرة ٢٠٠١.
- ونالت جائزة أفضل عمل عن المرأة العربية لعام ٢٠٠١ في المهرجان ذاته.
- حصلت أيضا على شهادة تقديرية من - مهرجان طهران للفيلم القصير-عام ٢٠٠٢.

خلاصة القول

وفي الجملة، يعتبر البحث في هذا الفصل عن شخصية ليانة بدر هي أديبة فلسطينية ممتازة التي بذلت جهودها في تطور معظم فنون الأدب العربي خصوصا في الروايات والشعر والقصص والأفلام التي اكتشفت رفعتها الأدبية. ولذا تختص الباب حياة ليانة بدر وإسهاماتها في الأدب العربي المعاصر والإبداعات السينمائية. تتناول الباب القادم دراسة مفصلة عن روايات ليانة بدر.

الباب الثاني

دراسة تحليلية عن روايات ليانة بدر

الفصل الأول : رواية فلسطينية نشأتها وتطورها وأنواعها

الفصل الثاني : بوصلة من أجل عباد الشمس

الفصل الثالث : نجوم أريحا

الفصل الرابع : عين المرأة

الفصل الرابع : الخيمة البيضاء

التمهيد

تناولت الباحثة في هذا الباب دراسة شاملة عن روايات ليانة بدر، وهي تعالج أولاً الرواية الفلسطينية نشأتها وتطورها وأنواعها، وبعد هذا تفسر أربع رواياتها، وهي: رواية بوصلة من أجل عبّاد الشمس، عين المرأة، ونجوم أريحا، والخيمة البيضاء. حاولت الباحثة في هذا الباب إظهار مكانة ليانة بدر في الأدب الروائي وقدرتها في تصور الشخصيات ومعالجة الحوادث، التي وقعت في المجتمع الفلسطيني خلال دراسة روايتها.

الفصل الأول

الرواية الفلسطينية نشأتها وتطورها وأنواعها

نشأة الرواية الفلسطينية

"يرى كثير من النقاد أن الرواية الأوروبية قد ظهرت في بداية القرن الثامن عشر، نتيجة للثورة الصناعية والثورة البرجوازية ضد الإقطاع، وقد عرفت آنذاك عدة روايات مثل: رواية 'دون كيشوت'^{٢٧}، التي صدر عام ١٧١٤م، ورواية 'ربنسون كروزو'^{٢٨}، عام ١٧١٩م لدانيال ديفو و'بامبلا' عام ١٧٤٠م لصموئيل ريتشاردسون وغيرهم من الأدباء"^{٢٩}.

اختلف النقاد حول نشأة الرواية العربية وظهورها، ولكنهم أجمعوا على أن أول رواية عربية بالمعنى الفني الحديث هي رواية 'زينب' لمحمد حسين هيكل^{٣٠} ظهرت عام ١٩١٤م. أما الرواية الفلسطينية فهي لا تختلف في نشأتها عن الرواية العربية، إذ يرى النقاد أنها بدأت مع خليل بيدس^{٣١} في روايته 'الوارث'

٢٧ : كانت سنة ٢٠٠٥ هي سنة الاحتفال بذكرى مرور (٤٠٠) سنة على الطبعة الأولى من العمل الروائي الملحمي (دون كيشوت) للكاتب الإسباني الشهير "سرفانتس" (١٥٤٧-١٦١٦) وقد بدأت لاحتفالات الكبرى منذ ١٦ كانون الثاني في خمس مدن في العالم هي مدريد- باريس- بروكسل- دالس- مكسيكوستي- وسان بطرسبورغ.

٢٨ : روبنسون كروزو هي قصة كتبها دانيال ديفو، نشرت للمرأة الأولى سنة ١٧١٩. تعد أحيانا الرواية الأولى في الإنجليزية. هذه سيرة ذاتية تخيلية وهي تحكي عن شاب انعزل في جزيرة ما.

٢٩ : المشروع التخرج الغة في رواية بوصلة من أجل عباد الشمس، ص١٢، (displace.qo.edu)

٣٠ : محد حسين هيكل، أديب وسياسي مصري كبير، ولد في ٢٠ أغسطس ١٨٨٨م الموافق ١٢ ذو الحجة ١٣٠٥هـ في قرية كفر غنام في مدينة المنصورة، محافظة الدقهلية، مصر. وفاته يوم السبت ٥ جماد الأولى ١٣٧٦هـ الموافق ٨ ديسمبر ١٩٥٦م عن عمر يناهز ٦٨ عاما. درس القانون في مدرسة الحقوق الخديوية بالقاهرة وتخرج منها عام ١٩٠٩م. حصل على درجة الدكتوراه في الحقوق من جامعة السوربون في فرنسا سنة ١٩١٢م. اتصل بأحمد لطفى السيد، وتأثره بأفكاره. كان عضوا في "الجنة الثلاثين" التي وضعت دستور ١٩٢٣. لِمَا أنشأ حزب الأحرار الدستوريين جريدة أسبوعية عين هيكل ف رئاسة تحريرها سنة ١٩٢٦. ومن مؤلفاتها:- حياة محمد، حياة أبوبكر، حياة الفاروق، حياة عثمان، رواية زينب (تحولت لأول فيلم صامت بمصر).

٣١ : خليل بيدس كاتب وأديب ومترجم فلسطيني، يعتبر من رواد الترجمة من الروسية إلى العربية. ترجم أعمال تولستوي وبوشكين إلى العربية، ولد في الناصرة عام ١٨٧٤ وتوفي في القدس عام ١٩٤٩. ومن أشهر مؤلفاته، حفلات التتويج، الكسور الدراجة، الكسور العشرية،

عام ١٩٢٠م مع أن ثمة إشارات تؤكد أنها ظهرت في القرن الماضي مع رواية 'أم حكيم، لأحمد التميمي^{٣٢} من الخليل. وأشار الأب لويس شيخو^{٣٣} في كتابه 'تاريخ الآداب العربية، إلى أعمال ميخائيل بن جرجس^{٣٤} 'عوار من عكا'.

وقد قسم النقاد الرواية الفلسطينية حسب الفترة الزمنية إلى ثلاثة أقسام وهي:

١. الرواية الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨م:

تشير الإحصاءات إلى أن الجهود الروائية في هذه المرحلة قليلة نسبياً إذ ظهرت في هذه المرحلة عدة روايات شكلت البدايات الأولى للروايات الفلسطينية. وقد اختلف النقاد حول المستوى الفني للروايات في هذه المرحلة. ولكنهم أشاروا إلى عدة روايات عدّوها متقدمة في تلك الفترة وهي:

مذكرات دجاجة، للدكتور إسحاق موسى الحسين ١٩٤٣م

في السرير، لمحمد العدناني ١٩٤٦م

مرقص العميان، لعارف عارف ١٩٤٧م

في الصميم، لإسكندر خوري ١٩٤٧م

ب. الرواية الفلسطينية بين ١٩٤٨ - ١٩٦٧م:

أثرت أحداث ١٩٤٨م سلبياً على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية في فلسطين. حيث تراجعت الرواية الأدبية تراجعاً واضحاً. ولم يعرف

مرية المعلمين، شقاء الملوك، الأهوال الاستبداد، الحساء المتكررة، العقد الثمين في تربية البنين، تاريخ روسيا القديم، رحلة إلى سيناء، أم البلقان، العرش والحب، ديوان الفكاهة، الشاب المنتصر، نحن واللغة- أحاديث اللغوية - اذاعها من الاذاعة الفلسطينية ١٩٤٦.

٣٢ : ولد محمد احمد التميمي عام ١٨٣٥، في الخليل، وتوفي عام ١٩٢٤م. وعاش وتوفي بمصر. وكان صديقاً شخصياً لمحمد علي، محمد أحمد تميمي عن والده الشيخ المفتي ونشرتها في مجلة ببادر الفلسطينية عدد ٨٧ تونس ١٩٩٢.

٣٣ : أديب مؤرخ ولاهوتي رائد، واحد أبرز أعلام النهضة العلمية والأدبية في العالم العربي.

٣٤ : ميخائيل بن جرجس (١٨٨٥-١٩٠٦م) ولد في مدينة عكا شمال فلسطين، وتوفي في مدينة نابولي (إيطاليا) عاش في فلسطين ولبنان وفرنسا ومصر، كان عضواً في الحزب الوطني، وجمعية مصر الفتاة، كان ناشطاً سياسياً بارزاً ضد الانجليزية.

في تلك المرحلة سوى كاتب واحد هو غسان كنفاني^{٣٥} في روايته 'رجال في الشمس' ١٩٦٣م 'وما تبقى لكم' ١٩٦٦م.

وظهر أيضاً في هذه المرحلة جبرا إبراهيم جبرا^{٣٦} في روايته صراخ في ليل طويل ١٩٥٥م، ورواية صيادون في شارع ضيق ١٩٦٠م وروايتي ناصر الدين النشاشيبي^{٣٧} حفنة رمال ١٩٦٤م وجبات البرتقال ١٩٦١م. ويرى النقاد أن سبب هذا التراجع في المسيرة الروائية هو انتشار القصة القصيرة، والقصائد الشعرية، وأن معظم الروائيين الفلسطينيين قد هاجروا إلى البلاد العربية.

ج. الرواية الفلسطينية ١٩٦٧م

"كان لهزيمة حزيران دور مهم في المسيرة الأدب الفلسطيني. إذ فرضت على الروائيين العرب تطبيق شعار الالتزام (غسان كنفاني، حنا مينا، إسماعيل فهد^{٣٨}.... إلخ) وانعكست إيجاباً في موضوعات الروائيين، حيث كانت روايات أقرب إلى اليأس والنواح والبكاء قبل الهزيمة ولكن بعدها حل الشعور بالتفاؤل محل اليأس. فتناولت موضوعات جديدة مثل: المقاومة والكفاح، والدعوة إلى

٣٥ : غسان كنفاني، (١٩٧٢-١٩٣٦)، روائي وقاصي وصحفي فلسطيني، ولد في عكا شمال فلسطين، ويموت في لبنان ببيروت. ومن أهم رواياتها "رجال في الشمس".

٣٦ : جبرا إبراهيم جبرا ولد في ١٩٢٠، وتوفي ١٩٩٤. هو مؤلف ورسام وناقد وتشكيل فلسطيني، ولد في بيت لحم، استقر في العراق بعد حرب ١٩٤٨. أنتج نحو ٧٠ من الروايات والكتب المؤلفة والمترجمة، مؤلفاته في الرواية، صراخ في ليل طويل، صيادون في شارع الضيق بالانجليزية، رواية السفينة، عالم لا خرائط، البحث عن وليد المسعود، الغرف الأخرى، يوميات سراب عفان، شارع الأميرات عرق وبدايا من حرف اليباء، مجموعات القصصية، البئر الأولى، سيرة الذاتية.

٣٧ : ناصر الدين النشاشيبي، (١٩١٩-القدس ٢٠١٣ القدس) صحفي وصحفي ومؤرخ فلسطيني، شغل مناصب عدة منها رئاسة تحرير جريدة لجمهورية مصرية، وكان أيضاً مديراً عاماً للاذاعة الأردنية، وسكّيراً للوفد الفلسطيني في جامعة الدول العربية. ولد في مدينة القدس في سنة ١٩١٩. ودرس في المدرسة الرشيدية، ثم درس في الجامعة الوطنية في عالية ثم الجامعة الأمريكية في بيروت وحصل فيها على بكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصاد. عاد القدس بعدها وعمل في زراعة معلقاً أديباً وكان في سنة ١٩٤٥، سكرتيراً بعثة فلسطين إلى جامعة الدول العربية. ومن مؤلفاته، شباب محموم، خطوات في بريطانيا فلسطين والواحد، حديث الكبار، المرأة تحب الكلام، وغيرهم.

التمسك بالأرض، وعدم الخروج منها. وظهر عدد من الروائيين الذين كتبوا في موضوعات تهم الفلسطينيين وتتصل بالقضية الفلسطينية من جميع جوانبها مثل: الانتفاضة الأولى، أحداث الأقصى، المجازر الإسرائيلية، وغيرها من الموضوعات" ^{٣٩}.

أنواع الرواية الفلسطينية

قسم الدكتور أحمد أبو مطر ^{٤٠} الرواية الفلسطينية إلى ثلاثة أقسام: الرواية الرومانسية، والرواية الواقعية، والرواية الرمزية.

١. الرواية الرومانسية:

بدأت منذ بداية الاحتلال البريطاني حتى النكبة، وما سببه ذلك من معاناة وآلام للشعب الفلسطيني. ومن ثم نزوح الكثير إلى البلاد العربية. واستيلاء إسرائيل على معظم الأراضي الفلسطينية. ومن الرواية الرومانسية في تلك الفترة: 'عناصر هدامة' ليوסף الخطيب، و 'حفنة رمال' لناصر الدين النشاشيبي .

ب. الرواية الواقعية:

"أسهمت عدة عوامل في بلورة الاتجاه الواقعي في فلسطين منها: الحركات الثورية المسلحة ضد القوات الاستعمارية والصهيونية. وانتشار خلايا القوميين العرب في صفوف الجماهير الفلسطينية. وأثرت على هذا الاتجاه أيضا الكتابات الأدبية والنقدية التي تبنت المفاهيم الواقعية الجديدة. وأهم رواد الواقعية الفلسطينية غسان كنفاني في روايتها 'رجال في الشمس' و 'عائد إلى جيفا' ^{٤١}.

٣٩ : المشروع التخرج الغة في رواية بوصلة من أجل عباد الشمس، ص ١٢، (displace.qo.edu)

٤٠ : باحث وناقد أدبي ومحلل سياسي فلسطيني (١٩٤٤-٢٠١٦)

٤١ : المشروع التخرج الغة في رواية بوصلة من أجل عباد الشمس، ص ١٣، (displace.qo.edu)

ج. الرواية الرمزية:

"يختلف الاتجاه الرمزي في فلسطين عن الاتجاه الذي ظهر في أوروبا، لأن الكاتب الفلسطيني لجأ إلى الرمز وسيلة للتعبير عن الموضوعات التي يريدها. مما جعل هذا الأمر أقرب إلى الرمزية الموضوعية. واستخدموا هذا الأسلوب لأنهم عالجوا موضوعات حساسة لا يستطيعون أن يعبروا عنها بطريقة مباشرة. ومن روايات هذا الاتجاه 'الكابوس' لأمين شنار^{٤٢}، و'نزل القرية الغريب' عمر شاهين^{٤٣}.

٤٢ : أمين شنار صالح عطاء الله شاعر وأديب وصحفي ومفكر من مواليد البيرة في فلسطين عام ١٩٣٣- وفاة ٢٠٠٥.

٤٣ : المشروع التخرج لغة في رواية بوصلة من أجل عباد الشمس، ص١٣، (displace.qo.edu)

الفصل الثاني

بوصلة من أجل عباد الشمس

ملخص 'بوصلة من أجل عباد الشمس':

'بوصلة من أجل عباد الشمس' هي أول رواية كتبتها الروائية ليانة بدر صدرت عام ١٩٧٩م في بيروت. وتتناول الرواية الأولى مثل الحب الأول، حيث كانت تعيش، وكذلك حرب أيلول الأسود عام ١٩٧٠م والأحداث السابقة، وحيث تعود بالذاكرة إلى حرب ١٩٦٧م. وما حل بالفلسطينيين جراء ذلك من تهجير وتشريد. وتمتد بالأحداث إلى الحرب في لبنان وتصف الأوضاع المأساوية التي عاشها الفلسطينيون هناك. وقد أهدت الكاتبة هذه الروايات إلى ذكرى والدتها 'حياة'.

تنتمي هذه الرواية إلى الاتجاه الواقعي. فهي تصور الثورة الفلسطينية في عمان والحرب الأهلية في لبنان. ويرى عدد من النقاد أن القارئ الذي عاش في تلك الفترة. يستطيع أن يعرف الأسماء الحقيقية للشخصيات.

فكرة الرواية وقصيتها

إن الفكرة الرئيسية للرواية هي تصوير أثر العدوان الإسرائيلي على فلسطين، ووصف أحداث أيلول في عمان ورصد معاناة الفلسطينيين في مخيمات الشتات. وتبين الكاتبة ليانة بدر موقف الناس من معاناتهم "هذه المرة حين بدأنا ننتقل من بيت لبيت مع أمي، تبرمت. الضيوف ليسوا خفيين أبداً، أنت تقول. وكان هناك بيت استضافنا وأطعم أطفاله التفاح والخوخ خفية عنا"^{٤٤}.

وتتحدث في هذه الرواية أيضاً عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي عاشها الفلسطيني في تلك المخيمات: "يا بنتي قبل وجود هالفدائيه كنا ممنوعين ندق المسمار في الحيط، بنت سالم الطراش دلقت الماء على عتبة بيتها فغرمها

٤٤ : بدر، ليانة، بوصلة من أجل عباد الشمس، دار ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص، ٦٣.

الدراك خمساً وعشرين ليرة قبل خمس سنوات لأنها خرقت القانون. وبيتي كانت تغمره المياه عند ما تفيض الشتوة، وأبو محمود ساكت لا يستطيع أن يدق مسماراً على السقف يلحم به ألواح الخشب دون تصريح"^{٤٥}.

وإلى جانب القضية الأساسية ترى الكاتبة تلقي الضوء على عدة قضايا فرعية منها: قضية تحرر المرأة من العادات والتقاليد البالية التي تقيدها. فتراها تصور شخصية المرأة المتمردة الراضة لهذه القوانين والتقاليد. فها هي جنان تحقد على جسدها الأنثوي وتذهب إلى معسكرات التدريب مع الرجال: "نعم يا شاهر، في النهاية حقدت على جسدي الأنثوي، رفضته ولم أعد ألبس إلا البنطلون الكاكي. وعرفت موقعي عبر المهمات المتتابعة. معسكرات طلابية، جمع تبرعات، شرح المواد التحريضية وتوزيع المنشورات السياسية"^{٤٦}.

وتتطرق الكاتبة إلى قضية تعليم المرأة سواء من خلال موقف الأهل الراض لتعليم البنات: "تعليم البنات خسارة وعزارة"^{٤٧} أم موقف المجتمع من تعليم المرأة في الكبر "ماذا تقول الجارات يا بنتي بع ما شاب ودوه على الكتاب"^{٤٨}. وأيضاً رفضهم خروج البنات للعمل خوفاً عليهن من كلام الناس، "والبنات حين يتعرفن على أنفسهن في العمل معنا يسارعن أهلهن إلى تزويجهن خوفاً على مصلحتهن من القيل والقال"^{٤٩}.

وترى الكاتبة ليانة بدر تعلي من شأن الحب سواء داخل الأسرة أم خارجها. فمشهد المرأة المصابة في مخيم صبرا يجسد واقع الحب الأسرى. "كان رجل يتقدم صوبي وهو يسند امرأة بذراعه. الحنوا ينبثق من ساعديه، والمرأة تنبت على جسمه وتمتد إلى الخارج مثل غرسه متشعبة تتردد في التفات من الأصيل

٤٥ : المصدر السابق، ص، ٩١.

٤٦ : المصدر السابق، ص، ٢٢.

٤٧ : المصدر السابق، ص، ٩٤.

٤٨ : المصدر السابق، ص، ٤٨.

٤٩ : المصدر السابق، ص، ٨٣.

الضيق"^{٥٠}.

هي لا تحمل ولا تهمل العاطفة الصادقة بين المناضلين ولكن لا يوجد وقت لهذا الحب الآن. "أحرق في العالم الصغير داخل عينيه يشع حرارة ومودة وأخبره: كنت سأحبك حتى لو كانت عيناك بشعتين. يضحك ثم ينظر إليّ، ويقول: كنت سأكره النساء لو لم أعرفك، يتابع بمكر يقول: رأيت على الطريق عنواناً لفيلم عربي سخيّف ينطبق علينا،" لا وقت للحب"^{٥١}.

ولم تنس الكاتبة ليانة بدر رصد أحلام الصبايا والشباب، ومشاركة الفتاة في التدريب على القتال. وحمل السلاح إلى جانب الرجل. وتناولت الكاتبة ليانة بدر في روايتها مشكلة تعدد الزوجات وسيطرة الرجل على المرأة، وغياب الرجل الإيجابي في ذلك الوقت.

عناصر الرواية 'بوصلة من أجل عباد الشمس'

الأحداث:

إن أحداث هذه الرواية لها طابعها الخاص، لأنها أحداث وقعت فعلاً في حياة الكاتبة عايشتها في مراحل حياتها المختلفة. وهي أحداث ألمعت بالشعب الفلسطيني بعد عام النكبة امتداداً إلى أيلول الأسود، والجو العام للرواية هو جو الحروب الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني.

تبدأ أحداث هذه الرواية من حي صبرا في لبنان "إنها صبرا في الصباح..."^{٥٢} حيث تصف الكاتبة ليانة بدر الأوضاع المأساوية للفلسطينيين والحياة الصعبة التي يعيشونها في ظل الحروب هناك: "أرض مزدحمة بالبركات والأكوخ

٥٠ : المصدر السابق، ص، ٦.

٥١ : المصدر السابق، ص، ٨، ٩.

٥٢ : المصدر السابق، ص، ٥.

والبنايات، يدب على سطحها آلاف الأطفال وملايين الزواحف.^{٥٣}

ثم تعود بذاكرتها إلى مرحلة الطفولة في ميدان أريحا. حيث عاشت هناك وتصور بعضاً من الأحداث التي مرت بها في تلك الفترة من حياتها. مثل: دراستها، وسجن والدها، ثم الخروج من أريحا إلى القدس.

"عند ما استيقظت في الصباح، كانت أمور كثيرة قد تغيرت في حياتها. فقد عرفت أن أباهما أصبح سجيناً، وبيتها الذي تحبه...، لم يعد يخضن، ولا أذكر بعدها ما حدث تماماً، فقد غاب أبي طويلاً، وتقلنا في بيروت كثيرة. تلك المدينة التي انتقلنا إليها فيما بعد لم يكن اسمها أريحا"^{٥٤}.

وتتابع الكاتبة ليانة بدر لتصف لنا بعد ذلك أحداث حرب حزيران وهروب الناس من الضفة إلى عمان... "رأيت آلافاً من الأقدام تسعى على الإسفلت، وتتراكض بإعياء على جوانب الطريق صوب الجسر. الأقدام متلاحقة. آلاف الأرجل ترتفع عن الأرض ثم تنخبط بها من جديد، ثم ترتفع"^{٥٥}.

"الأكتاف تتدافع وتتموج وهي تحمل الأطفال والمتاع هاربة من السنة النيران المنطلقة من السماء. والأفق قد اختفى وراء الأقدام السريعة الرتيبة الحركة، والملابس الجرداء الكابية قد اختلطت بانحناءات الهضاب المبتوثة في كل الاتجاهات. والشمس كنيبة تنز الصهد والعرق دموغاً تنحدر قطرات كبيرة على الوجوه اللا متميزة"^{٥٦}.

وتنتقل الكاتبة ليانة بدر في ذاكرتها لتطلعنا على مذابح أيلول ١٩٧٠م التي تعرضت لها المقاومة الفلسطينية في عمان، حيث صورت تجربة الثورة الفلسطينية، والمجاز التي حصلت هناك "في اليوم الثامن أو التاسع لبدء المعركة،

٥٣ : المصدر السابق، ص ٩.

٥٤ : المصدر السابق، ص ١٢.

٥٥ : المصدر السابق، ص ٣٣، ٣٤.

٥٦ : المصدر السابق، ص ٣٤.

لطّخ الموت الأحمر عشرات الحالات اليائسة بأجسادها الحشرات التي تتصل عليها متسلقة الممرات العشوائية بين الجثث المتخشبة. وفي النهاية امتلأت مدرسة الوكالة في المخيم بالأقدام والوجوه الصريعة الدامية، وأصبح الجامع مكان تجمع الموتى القادمين خلصة تحت القصف الشديد العنف"^{٥٧}.

إن الكاتبة لم تقدم حدثاً كبيراً متنامياً. بل قدمت أحداثاً متناثرة أجزاء أجزاء، متداخلة ما بين لبنان وفلسطين والأردن.

الشخصيات:

اختارت ليانة بدر شخصياتها من الناس العاديين والبسطاء الذين عاشت معهم. فتراها تحدد ملامح هذه الشخصيات ببراعة تامة.

الشخصية الرئيسية: 'بوصلة من أجل عباد الشمس'

جنان:

تقوم بدور السارد للأحداث هنا. وهي الفتاة التي تحمل هموم جيلها وآماله. وتمثل جنان دور المرأة المثقفة، المتحررة المتمردة على القوانين تعيش بالطريقة التي ترضيها، وتتعامل مع الجميع بحرية وطلاقة دون أي اهتمام بآراء الآخرين رغم علمها بانتقاداتهم... "البداية ليست صعبة أمام النهايات الخائفة. تخافين انتقاداتهم وهمساتهم، بإمكانك وحدك أن تثبتي الإنسان حيث يضع نفسه. أجابه شعري الذي حلقتة كشعور الفتية وعيناوي العاريتين من الكحل الأسود. قلت له: أخاف أنهم لا يرون فيّ إلا الأنتى العابثة التي لا يحد انفلاتها قانون.."^{٥٨}.

وتسعى إلى الانخراط في صفوف المقاومة وحمل السلاح والمشاركة في الدفاع عن مخيمك "قبل قليل حملت سلاحي في طريقي إلى المركز. تسللت مع

٥٧ : المصدر السابق، ص٤٧.

٥٨ : المصدر السابق، ص٢٠.

مجموعة من الشباب بين الأزقة. وكانت الدبابات تقبع هناك حشرة ضخمة معدنية من مخلوقات ما قبل التاريخ"^{٥٩}.

تعمل متطوعة اجتماعية في المخيمات ومراكز الإسعاف، وتحاول أن تغير الناس من حولها، لكنها تصطدم بالكثير من المشاكل والمعوقات التي تحد من طموحها.

الشخصيات الثانوية:

امتلات رواية 'بوصلة من أجل عباد الشمس' بالشخصيات الثانوية المتنوعة الإيجابية والسلبية، العربية والأجنبية وبسبب ذلك أن الكاتبة ليانة بدر في روايتها تنتقل في عدة أماكن. سواء داخل الوطن أو خارجه. وهي تتركز على العنصر النسائي أكثر من غيره.

الشخصيات الثانوية الإيجابية المتطورة

شهد الصمدي:

هي ابنة الشهيد التي عاشت في الميتم وهي صغيرة، في ظل ظروف صعبة تلبس فستاناً واحداً طوال العام، درست في المعهد معلمة اللغة الإنجليزية. ولكنها تعمل سكرتيرة في شركة تجارية، بسبب فصلها من عملها في المؤسسات الحكومية وذلك لتمسكها بمبادئها، ودائماً تلاحق من قبل المخبرين الذين يتعقبونها في كل مكان تذهب إليه ... "وأمشي وإنما أتمنى لو أجعلهم يدركون أنني حرة...حرة... رغم متابعتهم وأحذيتهم وتقاريرهم. حرة ... رغم كل شيء"^{٦٠}.

وهذا الأمر يثير غضب والدتها التي ترى أن دراستها في المعهد هي سبب عنادها. .. "فلولا دراسة شهد في المعهد، لما أصبحت الآن برأس الصخر رغمًا

٥٩ : المصدر السابق، ص ٤٤.

٦٠ : المصدر السابق، ص ٢٧.

عنه^{٦١}. يفلق لكنها ترفض عن العمل. وتجد خلاصها من خلال العمل الفدائي مع جنان وزميلاتها.

شاهر:

زميل جنان في المقاومة، ويحبها ولكنه يحد وقتاً لهذا الحب ولا يستطيع أن يتزوج بها "أحبك، إلا أنني قد لا أصلح لك، أنا لست لك، لن تجديني دائماً، سوف تبحتين عني في الطرقات الموحلة والدروب الموحشة، وسيقولون لك: كان هنا منذ خمس دقائق وذهب، سوف يكررون ذلك في كل مكان. وأعود أنا للأوراق الجافة ولرائحة الحديد والبنادق"^{٦٢}. يصاب في الأرض المعركة إصابة خطيرة. يرقد في المستشفى في حالة خطيرة. لكنه ينجو من الموت.

ثريا:

ابنة بائع الحلوى وطالبة المعهد، أحبت جعفر، ولكنها تحسب حساب أبيها الذي يزوج بناته إلى أشخاص لا يعلمن شيئاً. عايشت مشاكل أبيها مع زوجاته، ابتعدت عن مشاركة في النضال بعد استشهاد جعفر: "نظرت إلى المرأة لأول مرة وأخبرتني وهي تضفر شعرها: أكره البارود والرصاص وقطع المعدن التي تقتل البشر، ولن أشارك يوماً بأي نضال يكون العنف واسطة إليه"^{٦٣}.

تعمل في دائرة الآثار في نابلس. تجمع القطع الفخارية الثرية وتصنفها. وهناك تغير رأيها في النضال بعد احتلال مدينة نابلس، فشاركت في المظاهرات ممثلة القلب بالغضب والاحتجاج على الظلم والاحتلال. توزع الأعلام الفلسطينية التي تخطها والدتها على المتظاهرين.

٦١ : المصدر السابق، ص ٩٤.

٦٢ : المصدر السابق، ص ٣٧.

٦٣ : المصدر السابق، ص ٨٩.

سليمة الحاجة أم عامر:

وهي جارة جنان منذ الطفولة، وقد استقبلتها أختها في منزلها بعد سجن والدها، وخروج أمها إلى عمان. ثم عملت على استخراج بطاقات هوية لهنّ واصطحبتهنّ إلى والدتهن...: "شهران، كانت تركض فيهما الحاجة سليمة من مخفر إلى مخفر، محاولة استخراج هويات لنا كي تبعثنا إلى أمي.."^{٦٤}.

هي نموذج المرأة الكادحة المتمسكة بالعادات والتقاليد القديمة. تراها تتردد على بيوت السحرة والعرافين لتعرف مصير ابنها عادل..: "سليمة الحاجة، وأمنيات السحر والمعجزات، لم تسأم من ارتياد بيوت العرافين وضربات البخت آملة أن يعود ابنها سالماً"^{٦٥}. ورغم أمراضها الكثيرة تبقى مصيرة على العمل بالتطريز وتبيع عملها البسيط تشتاق لزوجها الراحل، رغم جبروته وقسوته عليها. فهي ترى أن ظل الرجل أفضل من ظل الحي.

أم محمود:

والدة شاهر. تعيش مع زوجها وبناتها في مخيم شاتيلا، دائما تشتكي لجنان من تعب البيت ومتطلبات بناتها اللواتي يرين أنها لا تعرف شيئاً في المدينة. تبكي دون أن تسمح لأحد أن يراها تتحسر على ماضيها، ترى أنه عرفت العز وأولادها ما عرفوا غير الحسرة. تقول جنان ... "جيلكم يا ابنتي لا يعرف الحياة شيئاً، فماذا عرفتم غير المشاكل والاشتباكات والحروب الصغيرة"^{٦٦}. تشتاق لبحر يافا حيث كانت تذهب مع النساء للسياحة ليلاً في الأيام المقمرة ويحيين الشهرات الطويلة على شاطئه. تشتاق لشجر اللوز الأخضر والمشمش والبلوط والزعرور، للأغراس الحقيقية المليئة بالبهجة والسرور. تنتظر كل يوم عودة

٦٤ : المصدر السابق، ص ٥٠.

٦٥ : المصدر السابق، ص ٢٤.

٦٦ : المصدر السابق، ص ١٠٣.

ابنها إلى البيت سالماً... "البارحة سألتني: تأخر شاهر كثيراً هذه المرة.. (كثيراً، نعم)... ولكنني قلت مفتعلة سكيئة هادية لا تمت على الإطلاق: تعودنا على غيابه الطويل حين لا يحصل على إجازة يا أم محمود. أعطيتني ابتسامتها الباهتة، ثم أرادت ظهرها خارجة وهي تقول: إن شاء الله يا بنتي"^{٦٧} تفرح كثيراً حين تعلم أن إصابة ابنها غير قاتلة.

الشخصيات الإيجابية النمطية

عادل:

هو ابن العائلة العريقة، تحبه جنان. فحاولت أن تتغير من أجله. فلبست الكعب العالي وتوقفت عن قضم أظافرها وطلتها بلون جذاب، وبحثت في المجلات عن الموضة. ولكنه كان يذكرها بأنه الأهم، والأعلى والأكثر سطوة، وهي البلهاء، وفي النهاية حررته من عشقها.

والد جنان:

يعيش في أريحا ولكنه يضطر إلى التنقل من مكان إلى مكان هرباً من الاحتلال بسبب مساعدته للمقاومين، ويعتقل وهو يحاول الخروج من البلاد.

والدة جنان:

تشاءمت من أزهار الدفلى التي توضع على المقابر بعد أن قدمتها لها جنان وهي صغيرة. كانت تعيش في أريحا مع زوجها. بعد اعتقاله هربت متخفية إلى عمان. باعت أساورها الذهبية من أجل أن تطعم ابنتها الصغيرة. ولكنها في نهاية تموت.

٦٧ : المصدر السابق، ص٧.

سمر:

زميلة جنان في المعهد. وهي تمثل نموذج المرأة التي تهتم بذاتها لا غير. أفرغت على شعرها علبة عطر فرنسي. تزوجت من مهندس معروف وسافرت معه إلى أمريكا.

جعفر:

صديق ثريا وحبیبها من قرية سبسطية قرب نابلس. ألم قاتل الفدائي. يرمي بمدفع 'بي- سفن'، ويقود العمليات الانتحارية في نهر الأردن ضد العدو. أصيب برصاصة قاتلة اخترقت جمجمته. استشهد على أثرها ودفن في مقبرة الشهداء.

محمد فلاح:

مقاتل في الجبهة، يحب شهد، يحمل 'الأز. بي. جي.' ويتقدم أمام الدبابات. ثم يطلق 'البي- سفن' عليها. أجهز على الكثير منها قبل استشهاده في اليوم الثالث للمعركة.

وهناك الكثير من الشخصيات الإيجابية النمطية التي لا مجال لحصرها مثل: الجزائر، سائق التاكسي، الشيخ صبحي مختار الحارة، أستاذ الفلسفة، مدير المعهد، الفدائيون في المواقع، الممرضون في مراكز الإسعاف.. إلخ ، من شخصيات.

الشخصيات الثانوية السلبية في الرواية:

رصدت الباحثة العديدة من الشخصيات السلبية العربية والأجنبية في الرواية وهي:

الشخصيات الثانوية السلبية العربية:

عامر:

الذي درس في فرنسا وقام مع بعض زملائه بخطف طائرة ركاب من أجل المفاوضات على إطلاق سراح سجناء من بلاده. "أعدكم أنني أؤذيكم، ولكني أعمل مع رفاقي من أجل قضية بلادنا ومن أجل إطلاق سجنائنا. الزموا أماكنكم، وانتظروا بهدوء. واستدار بثبات وثقة طالباً من الطيارين تغيير دفة الاتجاه..."^{٦٨}.

فكانت النهاية مفاجئة باحترق الطائرة ومن فيها، ورغم أنه شارك زملاءه في البداية في مقاومة العدو وسجن في حرب أيلول. إلا أن الكاتبة قد انتقدت عملية اختطاف الطائرة وترى أنها عملية خاطئة.

ماجد عبد الباهي:

أستاذ في المعهد يحب الفتيات المتحررات، أحبته ثريا ورأت فيه الإنسان المثقف، العصري، الذكي، دعاها إلى منزله يوماً وحاول الاعتداء عليها، إلا أنها قاومت وهربت مسرعة.

جاسم:

نموذج الرجل السلبي الذي يرفض أن تخرج الفتاة للمقاومة وحمل السلاح، حيث أنه هدد خطيبته سناء بالطلاق إذ ذهبت إلى المركز. .. "كان خطيبي جاسم في البيت، ولم يعجبه أن أتركه من أجل الذهاب للمركز. قال لي - السلاح زينة الرجال، ولم يكون يوماً زينة النسوان. فنهزني وصرخ في: اقعدني يا خايسة، وشو اللي دخل بعقلها الكلام؟. وحلف علي بالطلاق وبفسخ كتب الكتاب إذا

٦٨ : المصدر السابق، ص ٧٥.

تركته وخرجت"^{٦٩}.

خالد:

هو نموذج الرجل الراض لتعليم المرأة في الكبر. حيث تشاجر مع والدته حين رآها ذاهبة للمركز وهي تحمل ورقة وقلماً لكي تتعلم.

زوج أم محمود:

وهو يمثل الرجل الثري. صاحب القوة والجبروت الذي يلاحق نساء القرية الفقيرات لإغوائهن دون أن يستحي. كان يضرب زوجته وضرتها. وهو يرى أن العصا فرع من فروع الجنة.

والد ثريا:

ويمثل الرجل المتسلط الذي يزوج بناته لأشخاص لا يعرفن عنهم شيئاً، ويميز بين نسائه. فهو يشتري الثياب الجديدة لواحدة، والأخرى (أم ثريا) تخط الثياب للناس.

خالد شهد:

الذي يطلب منها أن تذهب إلى رجال المخابرات وتعطيهم المعلومات التي يطلبونها حتى تحصل على ورقة حسن سلوك.

الشخصيات الثانوية السلبية الأجنبية:

المحقق في مخفر أريحا: الذي استدعى جنان وشهد للتحقيق معهما عندما شاركتا في المظاهرات في أريحا. "ويصرخ المحقق بلهجة مسرحية عالية النبرة... - من

٦٩ : المصدر السابق، ص ٤٩.

كان وراء هذه المظاهرة؟. اعترفا وإلا رأيتما ما سأفعل بكما .."٧٠.

قائد المقاطعة:

الذي انضم إلى المحقق وشارك في عملية التحقيق مع جنان وشهد.

ماتي:

ابنة رئيس قسم الآثار في نابلس التي تحاول دائما استفزاز ثريا، وتعتبرها أدنى منها.

الزمان والمكان في الرواية:

الزمان:

يرى زكي العلية أن الكاتبة تعاملت مع الزمن من خلال عنصر الزمن (الخارجي) والتاريخي والزمن النفسي (الداخلي).

الزمان الخارجي:

وهناك الزمن في السنة الواحدة، حيث ذكرت الكاتبة ليانة بدر أسماء بعض الأشهر... " في أيلول علقت شهادته على سياج السجن سوطاً جديداً يضربونه به، وأيار، وأحداث أيار"٧١. ونراها تذكر أيضاً زمن الفصول مثل: "تدلى الربيع على شجرة الرمان أكوازاً نزقة بداخلها خيوط دقيقة نبيذية اللون"٧٢. ويوجد في الرواية الزمن في اليوم الواحد... "في الليل، كنا نختلق الأعذار كي لا ننام"٧٣. وأيضاً "منذ الصباح، والرقص وتبادل التهاني وأكواب الشراب تكرر علينا

٧٠ : المصدر السابق، ص ١٥.

٧١ : المصدر السابق، ص ٢٤.

٧٢ : المصدر السابق، ص ٢٧.

٧٣ : المصدر السابق، ص ٢٥.

ارتفعت أرقام الطائرات العدو المحطمة"^{٧٤}.

الزمن النفسي:

وهو الزمن الذي يصور مرور مراحل متعددة من حياة الأشخاص منذ زمن الطفولة إلى مرحلة الشباب و ثم مرحلة الشيخوخة. ويتم من خلال أسلوب الاسترجاع التذكر...: "حدقت في طفولتي مرة واحدة نحو دائرة النور التي تحيط القمر. في تلك الليلة أوصلني أولاد الجيران إلى بيتنا. سألت أخت شهد عن اسم هذه الحلقة المضيئة. فضحكت بغموض الكبار وخبرتني أن اسمها الحلقة المضيئة"^{٧٥}. والقمر كان يتدحرج أمام ظلالنا التي تسبقنا على الإسفلت موحية بالخوف والرغبة. كانت سعاد غامرة تنبثق في أذرعنا الملوحة ونحن نسير موكباً ضاجاً بالصراخ والضحك الصخب في الشارع الخالي الممتد"^{٧٦}.

المكان:

تنتقل الكاتبة ليانة بدر في الرواية في عدة أماكن سواء في لبنان أو الأردن أو في فلسطين.

الأماكن في لبنان:

مخيم صبرا:

تبدأ الكاتبة ليانة بدر روايتها بوصف مخيم الصباح "إنها صبرا في الصباح. سوق الخضار الطازجة والفواكه التي تصدر بحمولات هائلة إلى دول الخليج. الجزائريون يعقلون ذبائحهم ويزينونها بضمم البقدونس، وعشرات العربات اليدوية الفارغة تنتظر من يستأجرها كي يبيع عليها حمولة النهار. أقفاص الدجاج

٧٤ : المصدر السابق، ص ٢٩.

٧٥ : المصدر السابق، ص ١٠.

٧٦ : المصدر السابق، ص ١١، ١٠.

المزدحمة بالفراء البيضاء والسوداء، وأسراب الذباب التي تحوم فوق تلال القمامة المترامية على مداخل الأزقة المؤدية إلى السوق"^{٧٧}.

مدينة بيروت:

ذكرت الكاتبة ليانة بدر في هذه الرواية، ص: ٩٠، ص: ١١٤.

مخيم شاتيلا:

حيث وصفت المخيم بالإضافة إلى أماكن أخرى تطل عليه: "تتخذ البيوت شكلاً شعاعياً وهي تتداخل بين بعضها، والتجمعات السكنية في مخيم شاتيلا تدل وتوصل إلى وجهات متعددة. من هنا يمر يؤدي إلى بيوت أهل فرادة، ومن هنا تبدو أكواخ ومساكن أهل المجد الكروم المزرعة، ترشيحا وشعب"^{٧٨}.

حي فرحات:

ذكرت في ص، ٨٤. وتذكر عدة أماكن تنقلت فيها جنان مثل: السوق، المكتب حيث تعمل، المستشفى، المنازل التي كانت تزورها، وغيرها من الأماكن.

الأماكن في الأردن:

عمان:

تصف عمان في الحرب "نظرت إلى عمان التي تشتعل حرائق صغيرة بعيدة... كل عمان ما زالت تهتز وتتحرك، وسقوط بعض المواقع لا يعني أن قبضة العدو سوف تسد كل منافذ الدنيا. استعدت منظر سقوط مخيم الحسين بالأمس"^{٧٩}. وتم ذكر مدينة عمان في الرواية في الصفحات التالية. ص ٨، ص ٢٦، ص ٣٣،

٧٧ : المصدر السابق، ص ٥.

٧٨ : المصدر السابق، ص ٩٠.

٧٩ : المصدر السابق، ص ١٤.

ص ٧٦، ص ٧٩، ص ٩، ص ١٠١، ص ١١، ص ١١٨.

جبل النزهة:

حيث كانت تعمل جنان متطوعة مع المقاومين "كان علي أنا وشهد مغادرة مواقعنا كي نذهب في مهمة إلى الجبل المحاصر المجاور. جبل النزهة، هم يقولون هكذا. والنزهة أبعد ما تكون عنه"^{٨٠}. وذكر فيها أيضاً في: ص ١٣، ص ٧١.

مخيم جبل الحسين:

حيث كانت تعمل متطوعة في مراكز الإسعاف في المخيم..... "تمزق حبال الصوت في حناجرهم المختنقة بالألم والفجعة ودوي قذائف الهاوز الأمريكي....، وازداد الهواء الراكد ثقلاً وكثافة في مركز الإسعاف في مخيم جبل الحسين"^{٨١}. وذكر فيها أيضاً في ص ١٤، ص ٤٤.

وردت أسماء عدة مدن ومخيمات بين صفحات الرواية مثل: 'مخيم الوحدات' ص ٢١، 'ومخيم البقعة' ص ٢٢، ص ٤٤، ص ٤٧، 'إربد ومخيما' ص ٧٠، ص ٧٩، 'جبل الأشرفية' ص ٣١، 'أحراش إربد' ص ٣٢، 'جبل عمان' ص ٣٦.

ومن الأماكن التي كانت مسرحاً للحوادث في عمان. المعهد - حيث كانت جنان تدرس مع زميلاتها، الكافتيريا مراكز الإسعاف، مدارس الوكالة، المستوصف، سجن الجفر الصحراوي، وغيرها من الأماكن.

٨٠ : المصدر السابق، ص ٦٦.

٨١ : المصدر السابق، ص ٦.

الأماكن الفلسطينية:

أريحا:

تكثر الكاتبة ليانة بدر في روايتها من ذكر مدينة أريحا. فهي أريحا تصف صيفها وشتاءها وجبل قرنطل وأوراق الموز العريضة: "على الطريقة الجرداء ودعت أريحا لزمن طويل. تركت الصيف الحار الذي تفوح في نهاية روائح الحصاد والدريس. الشتاء الدافئ وبرك المطر التي ترقص الغيوم فيها. الأحجار الكبيرة الملساء مغطية ممرات البيارات الشاسعة"^{٨٢}.

ذُكرت مدينة أريحا في هذه الرواية أيضا في: ص ١٢، ص ١٥، ص ١٦، ص ١٧، ص ٣٢، ص ٣٤، ص ٣٥، ص ٣٨، ص ٤٢، ص ٤٣، ص ٧٦، ص ٧٨، ص ٨٢، ص ٩٩، ص ١٠١، ص ١١٠، ص ١١٦، ص ١١٧. وذكرت عدة أماكن في مدينة أريحا. مثل 'جبل قرنطل' في: ص ٣٥، ص ٣٦، ص ١٢١، و"دير اللاتين" في: ص ٣٥، ص ١١٦، و'حارة صبيحة' في: ص ١٠٩، و'البحر الميت' في: ص ١١٠، ص ١٢١.

القدس:

حيث عاشت جنان مع أختها في بيت سليمة الحاجة بعد سجن والدها وفرار أمها إلى الأردن. وقد كانت تتجول في أحيائها وتزور معالمها مثل: سوق باب خان الزيت: ص ٤٢، كنيسة القيامة: ص ٥٠.

مسجد عمر:

ص ٥٠، وكرت القدس في ص ٤٩، ص ٥٠.

٨٢ : المصدر السابق، ص ٣٥.

نابلس:

حيث كانت تعيش ثريا وتعمل، فقد ذكرت في ص ١٠، ص ٦٤، ص ١٠٩، ص ١١٤. ووصفت قرية 'سبسطية' بأعمدتها الجميلة مكان دفن جعفر، ص ٨٩.

الخليل:

ذكرت في ص ٤٦، ص ٧٦، ووصفت البيوت في قرية 'دورا' في الخليل: "وفي دورا القوية الصغيرة القريبة. عرفت بيوتا ريفيّة طينية، وسلال البصل المخزونة في فجوات الحائط، والأثواب الفلاحية المشعة بألوان الفرحة الزاهية على الأرضية التي تكون قماشه سوداء..."^{٨٣}. وذكرت قرية السموع ص ١٦. تنقلت جنان في عدة مناطق في فلسطين مثل: مركز التحقيق، المدرسة، السجن، الحقول، الأسواق.... إلخ.

ووردت أسماء لعدة أماكن هاجر إليها الفلسطينيون: "منذ صغرنا وهم يقولون هاجروا. نحن نهاجر، نهاجر مابين الليل والنهار، مابين بير السبع والخليل، مابين الخليل ومخيم بلاطة، مابين البلاطة والجسر. عمان، باريس، القاهرة، بغداد، دمشق، الكويت، وأسماء أخرى نعرفها أحيانا ولا نعرفها"^{٨٤}.

٨٣ : المصدر السابق، ص ٤٦، ٤٧.

٨٤ : المصدر السابق، ص ٧٤.

الفصل الثالث

نجوم أريحا

رواية 'نجوم أريحا' هي رحلة ذاكرة مدينة عايشت حروباً متعدّدة. إنّها خريطة فسيفسائية حافلة بإمكانة وشخصيات وأجواء تبدأ من أريحا التي تمتلئ باللجئين عام ٤٧م، وتصل من ثم إلى أريا الضائعة المغيبة تحت الاحتلال الإسرائيلي عام ٦٧م.

خلاصة 'نجوم أريحا':

تقع رواية نجوم أريحا في ٢٣٧ صفحة من القطع الصغير. وقد صدرت الرواية عن دار الهلال في ديسمبر ١٩٩٣م. وتتكون الرواية من عشرة فصول تحمل عناوين تتكون من جملة اسمية. الجملة الاسمية تقدم وعي الكاتب بينما تقدم الجملة الفعلية الحركة الخارجية للشخصية. ويلاحظ القارئ أن عناوين تحمل أسماء معادن أو أحجار كريمة باستثناء الفصل الأول الذي يحمل اسم خشب وياسمين. ولعل ما يلفت الانتباه هو الشكل الذي يمكن داخله مضمون العمل الأدبي.

وقد أطلقت الكاتبة عناوين تحمل أسماء الأحجار الكريمة أو المعادن النفيسة على الفصول التي تتحدث فيها عن ذكريات الطفولة أو المواقف الطافحة بالأمل. بينما استخدمت أسماء المعادن الرخيصة أو السامية الصداً عند الحديث عن الذكريات المؤلمة. مثال ذلك ما يوجد عن حديثها عن حرب حزيران، وقد استخدمت العنوان 'حجر رصاص م١٩٦٧'. فعناوين الفصول تعكس الحالة النفسية التي تقدمها الرواية.

ويلاحظ أن الرواية عبارة عن لوحة فسيفسائية. فكل فصل من فصول الرواية هو قطعة خاصة بلون وطعم خاصين. ومما يؤكد ما ذهبت إليه أن الرواية لجأت إلى استخدام الألوان وقد ركزت على درجات اللون المختلفة. تقول الراوية:

"تتوهج الألوان أمامي دفعةً واحدةً، الأحمر الصارخ، القرنفلي، المشمشي، الوردي، الزهري، الناري، البطيخي، القمري الجوري، والنيبيذي، الأزرق، الفيروزي، الزنجاري، النيلي، والسماوي، الليلكي، البنفسجي، النهدي، الأصفر المشعشع، المطفي، الناهي، الشمامبو، صفار البض، والكموني"^{٨٥}.

"كما أن الأحداث تأتي فسيفسائية التركيب. حتى السماء جعلتها الكاتبة مكونة من قطع فسيفسائية. فالسماوي الأولى زبر جدة خضراء، والثانية ياقوتة حمراء، والثالثة صفراء، والرابعة من فضة بيضاء، والخامسة من ذهب، والسادسة من الدرة البيضاء، والسابعة من نور يتلألأ"^{٨٦}.

وقد بدأت الرواية إعجابها بالفسيفساء وتأثر بها صفحة ١٤١ تقول:

"ثم يدخلنا 'المعلم' إلى اللوحة الجمل في تاريخ الفسيفساء الإسلامية، شجرة البرتقال محنية الجذوع، مليئة ورطبةً بالثمار الناضجة، يسرع غزال من جهة، فيما يثب الوحش على غزالٍ في الناحية الثانية... إنها مرة الأولى التي نرى فيها رسوماً ساحرةً بالحجارة الملونة الصغيرة"^{٨٧}.

الرواية تأخذنا بين قطبين متلازمين لا يلتقيان ولا يفترقان. حتى الرواية نفسها يتجاذبها قطبان، يجد ذلك أولاً ما يجده في العنوان. فقد تركتنا معلقين بين النجوم وبين أريحا. النجوم كأعلى مكانٍ في السماء، وأريحا تلك البقعة الأكثر انخفاضاً عن سطح البحر في العالم كله. ونحن يلمس الاستقطاب داخل النص الروائي نفسه. فقد قدمت من خلال السرد نماذج من الاستقطاب بين القديم والجديد، الحاضر والماضي.

٨٥ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص ١٩٠.

٨٦ : المصدر السابق، ص ١٩٠.

٨٧ : المصدر السابق، ص ١٤٠-١٤١.

مصطفى:

كما قدمت الرواية هذا الاستقطاب على شكل حرب بين "محطتي البنزين القديمة والجديدة التي استحدثت غسيلا أوتوماتكياً للسيارات. بين رواد الجامعين القديم الصغير، والجامع الأحدث والأكبر مساحةً. بين القابلة الجديدة المؤهلة قانونياً وبين الست أم روبيين التي لم تحمل من الشهادات غير خفة يدها وبراعتها في سحب المواليد من البطون، حتى من تمرّد منهم ورفض الخروج أو الغوض إلى أسفل. حروب لم تختلف عن شراع شركتي الباصات القديمة والجديدة"^{٨٨}.

كما قدمت الرواية هذا الاستقطاب بين الإنسان وقرينته، تتساءل الكاتبة: "هل كانت نرجس القرينة تمتلك تلك الشعرات فوق شفتيها، وهل نزعوها عنها بخليط السكر المعقود مع الليمون؟"^{٨٩}. كما تكتشف الرواية التعاكس في الأدوار بين نرجس ونرجس "فنرجس الأولى، آية الجمال، لم توفر نفسها الشريرة زيادة أعباء نرجس الثانية، أمماً الأخرى فهي على بشاعتها ملاك في الرحمة والإحسان"^{٩٠}.

كما تتأرجح الرواية بين الطفولة وسن النضج، تجذبها سنوات الطفولة بذكرياتها فتنتثرها بين الفنية والأخرى، وتغوص الرواية في عمق الذاكرة الإنسانية، كما تغوص في عمق الزمن ذهاباً وإياباً بحثاً عن أشياء تُدغدغُ المشاعر وتسلب الألباب بلحنها الحزين والممتع في الوقت ذاته، وستعرض هذه الدراسة.

الشخصيات:

جاءت معظم شخصيات الرواية مسطحة غير نامية، فقد انصب التركيز في الرواية على الحدث وتفاعله مع كل من الزمان والمكان ومدى تأثير هذا الثالث

٨٨ : المصدر السابق، ص ١٠٦.

٨٩ : المصدر السابق، ص ١١٨.

٩٠ : المصدر السابق، ص ١٠٤.

على الأشخاص. صحيح أن هناك بعض الشخصيات التي تترك بصمات واضحة على الحدث والمكان وحتى الزمان، ومع ذلك لم يوجد في الرواية مثل هذه الشخصيات. حتى تلك الشخصيات التي قد تبدو نامية لأول وهلة. يوجد أن نموها كان محدودا جدا. وأنه جاء نتيجة لفعل الزمان والحدث وتأثيرهما على الشخصية.

الراوي:

الراوي في نجوم أريحا شخصية أنثوية تتطابق مع شخصية المؤلفة. تتوجه الرواية إلى مروي حددته في الرواية مرة واحدة بقولها له: "ها أنت ترى الآن أنني عدت بلا أريحا"^{٩١}. فالمروي عليه مخاطب ذكر يتواجد أمام الرواية التي تتحدث بضمير المتكلم. "يكتسب التجديد والتفرد بواسطة هاتين العينين اللتين يراه القارئ من خلالهما"^{٩٢}. فالرواية في صفحة ١٠ تقول: "لا أقول لنفسي. يجب أن أقوم الآن كي أكتب، رغم عيني المتوجعتين، وآلام الكدمات الزرقاء على ساقي تتجدد بسبب ازدحام الشنط والحقائب بين السرير والحائط"^{٩٣}. كما تقول: أسبح داخل اللغة بحثاً عن وطنٍ يقبلنا". فالرواية الكاتبة تعيش في المنفى باحثة عن الوطن يقبلها كي تعيش فيه، ومن خلال حديثها عن نفسها تكتشف أنها كانت تعيش في أريحا. ولكن الرواية لا تسيّر على وتيرة سردية واحدة. فقد تقطع السرد بضمير المتكلم لتتنقله باستعمال ضمير الغائب حيث يتحول الراوي من راوٍ مشارك في صنع الحدث إلى راوٍ يرقب الحدث ولا يشارك في صنعه، تقول: "كانت لوسي الأرمنية ترددها بذعر: حبيبي احنا دبحوا الأرمن"^{٩٤}. لتعود في نفس الفقرة إلى السرد بضمير المتكلم، فتقول ، وأنا أفهم عليها.

٩١ : المصدر السابق، ص ١٣.

٩٢ : د/ أيوب، محمد، نجوم أريحا- ليانة بدر، دراسة نقدية، جميع الآراء المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دنيا الوطن ١٧-١٢-٢٠٠٤ pulpit.alwatanvoice.com

٩٣ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص ١٠.

٩٤ : المصدر السابق، ص ١٤.

الرواية لا تترك السرد على سجيته، فقد تتدخل أثناء السرد بالشرح والتعليل والتفسير. وفي ذلك استهانة بعقلية القارئ. فالقارئ لديه القدرة على اكتشافها وراء النص دون تدخل من الراوي. وقد تدخلت الرواية في عدة أماكن منها على سبيل المثال لا الحصر ما تقوله في صفحة ٣٢ "فإذا بمنحة إنما العام الثانوي 'المترك' - الذي يعرف في مصر بالتوجيهية - تأتيها فتسافر.. إن الجملة الاعترافية" الذي يعرف في مصر بالتوجيهية "لا لزوم لها، فالقارئ العادي يدرك أن المتروك تعادل التوجيهية في مصر. كما تتدخل الرواية بالتعليق عندما تقول: "رغم أنني لم أكن أعرف أنه الوطن عندما كنت أعيش في أريحا. فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى"^{٩٥}.

والراوي المشارك في صنع الحديث هو المسيطر على امتداد الرواية وقد يتغير السرد في بعض المواقع فيتحول الراوي من راوي مشارك إلى راوٍ مشاهد. تقول الرواية لزميلتها بعد أن علمت بوجود قنبلة في الفندق الذي تقيمان فيه ضمن المجموعة التي ستسافر على سفينة العودة"^{٩٦} ألا يكفي أن الرجل يضع النساء في مرتبة أعدائه ومدراء سجنه، فلماذا نظل هنا إن كانت هناك عبودة ناسفة؟ نجعله يهدأ ويرتاح منا؟ نظير، نتمزق، نسمو، ونجعله سعيداً؟"^{٩٧}.

إن الرواية هنا تقع في مأزق حين تصوّر العلاقة بين الرجل والمرأة على أنها علاقة تنافرية. وأن دور المرأة هو التنغيص على الرجل. وكأن الرجل يسعد إذا افتقد المرأة أو أنه يستطيع العيش دونها وإن كان ذلك الرجل في الفندق أخطأ فإن ذلك لا يعني أن جميع الرجال على شاكلته والرواية تنتظر الفرصة المواتية لإخبار ذلك الرجل برأيها فيه بسبب موقفه من صديقتها المطلقة (عايدة)^{٩٨}.

٩٥ : المصدر السابق، ص ١١.

٩٦ : د/ أيوب، محمد، نجوم أريحا- ليانة بدر، دراسة نقدية، جميع الآراء المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دنيا الوطن، ١٧-١٢-٢٠٠٤. pulpit.alwatanvoice.com

٩٧ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص ٦٧.

٩٨ : المصدر السابق، ص ٦٨.

وفي رواية نجوم أريحا راويان: راوٍ طفل يمكن داخل عقل الراوية الناضجة ويظهر من خلال عملية الاسترجاع. تقول الراوية "أركض مع حقيتي المدرسية وجلى من موعد قرع الجرس، ومنزعجة من طعم الحليب الحامض المترسب في فمي، كرهت كل أنواعه ما عدا حليبها، فلما خطر في بالي أن أشحذ قطرة في ملعقة وهي ترضع أخي بعد أن بلغت التاسعة، فوجئت بالدسم الزنج الذي يحمله حليب الصدر"^{٩٩}. وتتحدث الراوية عن شغب وشقاوة الأطفال أثناء دراستهم. فقد حكّت الأم عايذة عن الحركات البشعة التي كانوا يقومون بها من وراء ظهر المعلم أثناء كتابته على السبورة والعبارات اللاذعة اللاتي كن يكتبنها على اللوح الأسود، وكانت الراوية وزميلتها تقلد الكبار بسخرية^{١٠٠}.

وقد وصلت إلى الراوية رسالة تخبرها أن غزالة قد ماتت. لكن الرسالة لم تعبر عن ذلك صراحةً بل جاءت الرسالة بعبارة غامضة "غزالة تمضي بعيداً"^{١٠١}. وتنبئنا الراوية أنها لم تدرك المعنى لأول وهلة ثم تقول "فيما بعد علمت أن الإسرائيليين أوقفوا الجنازة مانعين إياها من العودة إلى نابلس"^{١٠٢}. ولكن الصليب الأحمر يتدخل ويتم السماح بدخول الجثة.

والرواية تلجأ إلى الإيحاء بأنها تعيش عدة حياة. وكأنها تريد أن تقول أن أبناء الشعب الفلسطيني مثلهم مثل الراوية. لا يموتون وإنما تتجدد حياتهم وكان أرواحهم تتناسخ^{١٠٣} تقول الراوية "حين أخبرته أنني أعيش الآن حياتي الرابعة أو الخامسة استهجن الفكرة، ظن أنني أهذي حين أشبه نفسي بالقطط التي تحمل سبع أرواح"^{١٠٤}. وما تزال الطفلة الكامنة في أعماق الراوية تلاحقها حتى بعد

٩٩ : المصدر السابق، ص ٨٤.

١٠٠ : المصدر السابق، ص ٨٥.

١٠١ : المصدر السابق، ص ١٠٢.

١٠٢ : المصدر السابق، ص ١٣٢.

١٠٣ : د/ أيوب، محمد، نجوم أريحا- ليانة بدر، دراسة نقدية، جميع الآراء المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دنيا الوطن، ١٧-١٢-٢٠٠٤. pulpit.alwatanvoice.com

١٠٤ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص ١٠٥.

نضج جسدها. تقول "كنا نجبر على أن نمثل دوري سيدتين ناضجتين قياساً على تحولات جسدنا أشكال وألواننا الفائرة، لم يكن هناك من يصدق أننا ما زلنا كما كنا، وأن نمو القدم أو بروز الصدر لا يعني إلا أن الوجدان ازداد إيغالاً في الطفولة، الشقاوة الحمق" ^{١٠٥}.

وحين يضايقها ذلك الرجل أثناء عودتها من المدرسة لا تجد من تشكو إليه فالأم غائبة وهي خجلى تتردد في إخبار والدها ولكنها تخبره في النهاية فيطلب منها أن تعرج على محل أبي حسام الميكانيكي . وتخبرنا من خلال التوقع الخارجي أنه مضت أزمان طويلة قبل أن تدرك سر القوة التي يمتلكها أبو حسام وأمثاله من العمال والمهنيين ^{١٠٦}.

شخصيات أخرى

شخصية لوسي الأرمنية:

وقد حاولت الراوية من خلال تقديمها لهذه الشخصية أن تدفع إلى المقارنة بين مأساة الشعب الفلسطيني ومأساة الشعب الأرمني. وقد أوجزت ما تريده في عبارة مختصرة كررتها أكثر من مرة على لسان لوسي. "حبيبي احنا دبجوا الأزمن" ^{١٠٧}. وتصف الراوية لوسي بأنها: "وحيدة ترتجف ويرجف شالها البني المخرم بثقوب الصنارة، وأنها تحرق في عينيها كي تفهم عليها فلا ترى سوى نقطتين على وشك الجفاف، بقية ماء أزرق في قعر زجاجة على وشك النضوب" ^{١٠٨}. فقد تسرب الذبول والجفاف إلى عيني لوسي وجسدها بسبب بعدها وإبعادها عن الوطن.

١٠٥ : المصدر السابق، ص ١٧٢.

١٠٦ : المصدر السابق، ص ١٧٦-١٧٧.

١٠٧ : المصدر السابق، ص ١٥.

١٠٨ : المصدر السابق، ص ١٨.

شخصية خدوج:

وقد عرضت الراوية للجيل القديم وأثر التطور العلمي عليه من خلال شخصية خدوج ذات المائة عام. التي تحاول الهروب ناجية بحياتها عند ما ترى القطار في السينما وتظن أنه متجه نحوها وأنه سيدوسها بعجلاته. وبعد أن تطمئننها الراوية تقف على رؤوس أصابعها وتناشد المسافر في القطار أن يحمل سلامها إلى ابنتها. "زهريّة مرة الحاج صبح اللي ساكنة بباب اللوق" ^{١٠٩}.

عايدة:

"تلتقي الراوية بصديقتها عايدة بعد غياب أكثر من عشرين عاماً. وذلك أثناء الإعداد للرحلة الموعدة في سفينة العودة. وتكتشف الراوية أن عايدة مطلقة. وأنها وافقت على الطلاق بعد أن تحولت حياتها مع زوجها إلى عراق دائم. وبسبب طلاقها يتخلّى عنها الأصدقاء، وحتى الفتيات المتحررات تخلين عنها لأنها عانت من مشاكل التنظيم الذي ينتمي له زوجها" ^{١١٠}. "ويصل الأمر بزواج عايدة إلى درجة شحن ابنها ضدها وتلقينه أن أمه سيئة الأخلاق وتصاب عايدة باليأس والإحباط إلى درجة اللامبالاة والاستهانة بحياتها. فهي تفضل الموت على الحياة وتقرر البقاء في غرفتها في الفندق بعد أن علمت بوجود قنبلة موقوتة داخله. ولكن الرواية تذهب إلى غرفتها وتنجح في النهاية في إقناعها بالخروج من غرفتها في الفندق" ^{١١١}.

غزالة:

"وهي مصابة بمرض في صمامات القلب اضطرها إلى تغيير صمامين. فتفوز

١٠٩ : المصدر السابق، ص ٣٢

١١٠ : المصدر السابق، ص ٦١

١١١ : المصدر السابق، ص ٦٢

في الحياة إلى حين. ولكنها تعيش معتمدة على أقراص علاج كثير^{١١٢}. "وتهيم غزالة بشاب أسمر وسيم فينطلق لسانها الصامت لتحدثه بأسلوب حميمي يتطور إلى نزهة خلوية تحت شجرات الصنوبر. ولكنه يتخلى عنها ويعود إلى العراق وتساfer غزالة إلى العراق لتكتشف أن الحبيب الأعز تخلى عنها فتتعلق بشاب في التوجيهية. وتلبس ملابس الفتيات الصغيرات عندما كان يحضر لزيارتها في الكافتيريا"^{١١٣}. وأخيراً تتزوج غزالة من مناضل مصري يعتقل بعد زواجه منها. وتتمنى غزالة أن تعيش حتى السن الخامس والثلاثين لكن الأجل يدركها قبل ذلك فتموت وتدفن في نابلس .

الناظرة:

"قدمت الراوية أبو الريش على أنه يعمل أذنأ في المدرسة التي تعمل والدتها مدرسة فيها. وهو شخصية غير متطورة قدمتها دفعة واحدة- فهو مقطوع اليد، منافق، يحاول إرضاء موظفي الوكالة، يضحك صباح كل يوم وهو يفتح باب سيارة المرسيديس لمعلمة مدرسة المخيم"^{١١٤}. وهو يركض "طيلة يومه مليباً طلبات المعلمين والمعلمات. ناقلا إياهم بين أريحا والمخيم عاملاً على تذليل جميع صعوبات يومهم"^{١١٥}.

أبو سمير:

قدمت الراوية أبا سمير بقولها "كان له هيبة الآباء التقليديين، بنظارته المستديرة الواقعة بالكاد على أرنبة أنفه، وبشاربه الغليظ النازل على شفته العليا، وبصديرتية الداكنة اللون التي لا يخلعها شتاء. كان متشامخاً في حدود معينة، ولا

١١٢ : المصدر السابق، ص ٨٢

١١٣ : المصدر السابق، ص ٩٢

١١٤ : المصدر السابق، ص ١٢٣

١١٥ : المصدر السابق، ص ١٢٣

يمكن لأبنائه القفز عنها، يمكنهم المطالبة بما يخصهم من الحقوق، لكنهم لن يكسبوا حق التدخل في والدهم مهما فعلوا"^{١١٦}. "وأبو سمير خطاط وفنان. ولكنه يفضل الخط ويحاول إخفاء لوحاته التي يرسمها وكأنها سر خاص. ولكنها يدخلهم إلى غرفته الصغيرة بعد أن لدغت الأفعى ابنه. ويرى الأطفال ما كان سرّاً ويكتشفون أن السر مجرد لوحة لمدينة عكا التي أبو سمير بها لأنه عاش طفولته فيها، ثم تعود الراوية فتقدم أبا سمير وقد ابيض شعره وانتصر عليه الزمن"^{١١٧}. وكذلك تقدم "أم سمير وقد أصبحت ضريرة تحتاج إلى المساعدة"^{١١٨}.

الوادان:

والد الراوية طبيب يقدم الخدمات الطبية للناس دون مقابل تقريباً. يدفعه إلى ذلك قناعاته التقدمية. وكذلك والدة الراوية مدرسة تقدمية تحاول النهوض بالمجتمع من حولها ولكنها تواجه الرفض والعنت، وتشكل "لجنة من وجهاء المخيم ومن مختلف القوي السياسية المعارضة للحزب الشيوعي الذي تؤيده الأم، أرادت اللجنة افتتاح معركة تبدأ بمدير المخيم ولا تنتهي إلا بنقل المعلمة العنيدة إلى مكان بعيد"^{١١٩}. ولولا اعتراض أبي رشيد وتهديده للجنة بأن عائلته ستقف إلى جانب المعلمة ابنة الحزب الذي ينتمي إليه، لتمادت اللجنة في عدائها للمعلمة التقدمية وبمرور الزمن يصاب الوالد بالشلل، ولكنه يتمثل إلى الشفاء تدريجياً ويستطيع الحركة.

لبينة:

تمثل البينة بأبعادها الثلاث الزمان والمكان والعادات والتقاليد بؤرة هذا العمل

١١٦ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص١٣٦-١٣٧.

١١٧ : المصدر السابق، ص١١٤-١١٥

١١٨ : د/ أيوب، محمد (جميع الآراء المنشورة تعبر عن كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دنيا

الوطن، نجوم أريحا- ليانة بدر، تاريخ النشر: ١٧-١٢-٢٠٠٤ pulpit.alwatanvoice.com

١١٩ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص١٣١

الأدبي.

الزمن:

يشكل الزمن عنصراً بارزاً في الرواية نجوم أريحا. فقد تنقلت بالرواية عبر أزمان مختلفة من عمر القضية الفلسطينية من خلال عملية الاسترجاع والاستباق. وقد ظهر الزمن التاريخي بصورة واضحة^{١٢٠}، تقول الراوية: "أيلول ١٩٧١، الشاب ذو السبعة عشر عاماً يرتدي بدلة عسكرية ثم يسقط على الحائط الفاصل بين أول الزقاق ونهاية شارع جبل النزهة، وهو يحتضن أمعاه بيديه محاولاً التمسك بها كي لا تندلق على الأرض...."^{١٢١}. ثم تنقل بنا لتحدثنا عن مذبحة صبرا وشاتيلا في لبنان. وكيف هربت أم أحمد من حي ملجأ الأشبال في إلى الداوق في صبرا لتختبئ هناك. ولكنها بدلاً من أن تنجو تذبج أمام باب بيتها من الوريد إلى الوريد"^{١٢٢}.

"وقد استفادت الراوية من الزمن التاريخي في إظهار ما تعرض له الشعب الفلسطيني في الخارج من اضطهاد ومعاناة في فترة ما بعد الاحتلال الإسرائيلي ١٩٦٧. كما لجأت الراوية إلى الاسترجاع لتنقل إلى الورا عبر عايده وأيام المدرسة في أريحا. والشوارع التي كانتا تذرعها سويماً في الصباح وبعد انتهاء الدوام والقبعات المتشابهة اللاتي اشتهرتا بها"^{١٢٣}. "كما تخبر الراوية من خلال الاسترجاع كيف أصيبت بنوبة اكتئاب بعد وفاة أمها"^{١٢٤}. "وقد نوعت الرواية الزمن فلم تعتمد على الاسترجاع فقط حيث غاصت في الماضي لتذكرنا بأحداثه. ولكنها حاولت استشراف المستقبل من خلال الاستباق. فقد استبقت الخروج إلى

١٢٠: د/ أيوب، محمد، جميع الآراء المنشورة تعبر عن كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دنيا الوطن، نجوم أريحا- ليانة بدر، تاريخ النشر: ١٧-١٢-٢٠٠٤ pulpit.alwatanvoice.com
١٢١: بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص١٩
١٢٢: المصدر السابق، ص٢٠
١٢٣: المصدر السابق، ص٥٠
١٢٤: المصدر السابق، ص٥١

تونس وقدمت ما يستحدث بقولها"^{١٢٥}: "منذ تلك اللحظة بنت فريسة الاعتقاد بأنباخرة ستبزع في مكان، لكي تصبني إلى مرفأ بعيد في أفريقيا حيث أرسيت الأشرعة"^{١٢٦}. وتكرر ذلك عندما تقول ... لكنني بدلاً من هذا أقول: "أريحا ولا العدم. أتعرف لماذا سموها أريحا؟. كل من يسكره شذي أزهير الليمون والبرتقال حتى يصاب بمس غريب يشبه الثمالة يمكنه أن يعرف"^{١٢٧}.

وتتحول الرواية إلى زرقاء اليمامة. ترى أريحا ببصيرتها وهي تؤكد ذلك بقولها: "أريحا أين هي الآن؟ إنني أراها وأحلف أنني أشهد كل أركانها، زواياها، أزقتها، بيوتها، أسطحها، وخباياها على بقعة الرمل الصغيرة التي أقف عليها، هنا شجرة أكاسيها لم تزهر بعد، ولكنها تنتظر ربيعاً ما"^{١٢٨}. كما تنبأت الرواية بنسف سفينة العودة من خلال ذلك الحلم الذي رآته أثناء نومها، ليتحول هذا الاستباق الزمني إلى حقيقة واقعة حين يصلها نبأ نسف السفينة في ميناء ليماسول"^{١٢٩}.

المكان:

جعلت الكاتبة من المكان رمزاً للتعبير عن حالة الضيق التي يقاسيها الشعب الفلسطيني. ففي "كل مكان في المكتب في بيت سعاد، في أزقة مخيم اليرموك، وفي حدائق المدينة. الجو الرمادي"^{١٣٠}. "ورغم اضطرارها إلى الجلوس في المكان الوحيد المتاح في غرفة تفصلها نافذة زجاجية عن صالون صاحب الملك فإنها تبقى للمكان طعماً خاصاً. فالبيت الكبير يتميز برائحة القهوة الطازجة. وهو أشبه ببيت أثري، وله قمرات مدورة تدخل ضوء النهار إلى وسطه. وتنقل الكاتبة إلى السوق حيث تنزلق رائحة زيت الزيتون على حوائط الأقواس والقباب لتغمر

٤٩ : د/ أيوب، محمد ، جميع الآراء المنشورة تعبر عن كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دنيا الوطن، نجوم أريحا- ليانة بدر، تاريخ النشر: ١٧- ١٢- ٢٠٠٤ pulpit.alwatanvoice.com

١٢٦ : المصدر السابق، ص٤٦

١٢٧ : المصدر السابق، ص٤٨

١٢٨ : المصدر السابق، ص٦٩

١٢٩ : المصدر السابق، ص٦٩

١٣٠ : المصدر السابق، ص٩

ببركتها المكان. وتشير الرواية إلى أن الزيت له قدسيته منذ أيام عيسى عليه السلام^{١٣١}. "وكانها بهذه الإشارة إلى الأماكن القديمة تحاول أن تشير إلى عمق الجذور التاريخية لسكان هذا المكان"^{١٣٢}. وليقرأ هذه العبارة: "أتأهب لصعود الأدراج الطويلة الموصلة إلى الجزء الخاص بنا من الدار الكبيرة. لست داراً (وكانها تريد أن تقول: وكانها الوطن) بل مجمعاً سكنياً هائلاً قد بني من أحجار تغلبت على الأزمان، وازدادت عراقية بمرورها على البيزنطيين، الأيوبيين، إلى فيض من هذه الأيام"^{١٣٣}.

"وتتحسس الرواية الأمكنة المختلفة بعيونها. وكأنها كاميرا تنتقل من مكان إلى مكان، تسجل نبض الحياة في هذه الأمكنة فما هي بوابة عكا الشرقية والصيادون يحملون الجاروفة وهم ونشم رائحة الحلاوة الطحينية مع الرواية. ونرى مدرسة الراهبات شرقي المرفأ"^{١٣٤}، وتصدمنا الرواية عندما تخبرنا أن أناساً لا تعرفهم يسكنون بيتها الذي أصبحت شرفته فارغة بعد أن كانت تمتلئ بأصيص النباتات وعرائس الياسمين. "ولقد أصبحت الأبنية كالأطلال بينما بقيت البساتين كم هي، ولكي تؤكد الرواية لنا تاريخية وجود شعبنا في هذه الأرض تحدثنا عن تلك اللوحة، والأجمل في نظرها في تاريخ الفسيفساء الإسلامية، وتستعرض لنا الرسوم الموجودة في هذه اللوحة محاولة التركيز على عناصر الخير والشر فيها"^{١٣٥}.

البيئة الاجتماعية

تطرقت المؤلفة إلى العادات والتقاليد المعروفة والمتوارثة. وتقول: "لا يخطر

١٣١ : المصدر السابق، ص٣٦

١٣٢ : د/أيوب، محمد أيوب، نجوم أريحا- ليانة بدر ، دراسة نقدية، جميع الآراء المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دنيا الوطن، ١٧-١٢-٢٠٠٤ pulpit.alwatanvoice.com

١٣٣ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص٢٧

١٣٤ : المصدر السابق، ص١٤٦

١٣٥ : المصدر السابق، ص١٤٧

على بال أحد في العالم حشو كل أنواع الخضار بالرز عداء أهل القدس وحدهم، ويمثلون القرع، والكوسا، والبادنجان الأحمر والبتيرى والخيار، البندورة، والبطاطا، وورق الملفوف والدوالي، ولسان التور والحميضة...^{١٣٦}. "والمرأة تحتفظ بعاداتها وتقاليدها حتى ولو وصلت إلى سن الشيخوخة، ففي قاعة السينما، تمنع ستي خدوج عن رفع المنديل عن وجهها بسبب وجود رجال أغراب في المكان، وبعد أخذ ورد تقنعها عمه الراوية بأن من سابع المستحيلات أن ترى عبد الوهاب وصديقه في الوردة البيضاء وإن لم تكشف عن وجهها، وحين تطفأ الأنوار تتشكك ستي خدوج في نوايا أصحاب المكان، وتحاول الانسحاب"^{١٣٧}. "والكبار يؤمنون ببركة حضور الأطفال أمام الجان. وهم يرون أن باستطاعة الطفل فقط أن يدجن مرده الجن"^{١٣٨}، ويأخذ الكبار الفأل من الأطفال يسألونهم عما يضمرون، ويجب الأطفال ليحدد الكبار مواقفهم بناءً على هذه الإجابات لقناعتهم بالمثل الشعبي القائل "خذوا فالكم من أطفالكم"^{١٣٩}.

"وقد يلجأ الكبار إلى قراءة الفنجان لاستطلاع المخبوء"^{١٤٠}. "كما يلجئون إلى سكب الرصاص المنصهر في وعاء به ماء لمعرفة الحاسد أو فك الرصد. وتتخيل أم فضل أن الرصاص حين تجمد في الماء تشكل على شكل وجه امرأة ذات شعر طويل الأسود"^{١٤١}. وقد تتوجه النسوة إلى المنجمين من أجل قراءة الطالع. "تذهب أم فضل إلى المنجم لمطالعة مصير ابنها فيخبرها أنه لن يبقى في هذه الأرض. فتعتقد أن ابنها سيموت ولكن المنجم يخبرها أنه سيسافر بعيداً"^{١٤٢}. "وبالفعل تتحقق نبوءة المنجم ويسافر حسين إلى الخليج ليبقي هناك خمساً

١٣٦ : المصدر السابق، ص ٢٣

١٣٧ : المصدر السابق، ص ٣١

١٣٨ : المصدر السابق، ص ٣٥

١٣٩ : المصدر السابق، ص ١١٣

١٤٠ : المصدر السابق، ص ١٠٠

١٤١ : المصدر السابق، ص ١٠٩

١٤٢ : المصدر السابق، ص ١٥٧

وثلاثين سنة كاملة"^{١٤٣}. "وتعيد الرواية إلى أذهاننا تلك العادة المتعلقة بليلة الدخلة. حيث يسهر الوالدان عند باب غرفة العريس بانتظار ما يؤكد عفة العروس ويصون شرف العائلة"^{١٤٤}. ومن العادات التي أوردتها الرواية بطريقة منفرة عادة الأخذ بالنار واللجوء إلى العنف لأتفه الأسباب. "فقد اختلف أحد البدو مع الصديق له على أحقية الري واشتبكا معاً فانفجرت قبيلتهما إلى التناحر ومات الشابان ولم تعد هناك مضارب بدو ولا دلات قهوة"^{١٤٥}.

أحداث الرواية

يشغل الحدث حيزاً هاماً في الرواية. فقد تنقلت الرواية بين الأحداث كما تنتقل الفراشة بين الأزهار رغم اختلاف رائحة الأزهار بَعْبَقِهَا وأريجها عن رائحة تلك الأحداث الملوثة برائحة الدم. فمن اقتحام السموع وهدم بيوتها إلى أحداث عام ١٩٦٧ ورجال الأمن الذين ذابوا كالمح. ومفاوضات سفينة العودة والحلم بروية شواطئ يافا إلى أحداث مخيم البقعة ومخيم تل الزعتر. سلسلة من المآسي يربطها الإنسان الفلسطيني بلحمه ودمه. وفي الختام إن هذه الرواية تشكل لوحة فسيفسائية وتقدم بانوراما للقضية الفلسطينية كما عاشتها الرواية من خلال وعيها. فقد تنقلت هذه الرواية من سني الطفلة إلى سنوات النضج. ومن الوطن إلى المنفى. ومن المنفى إلى الحلم بالعودة إلى الوطن حيث اقتنعت الرواية بمقولة 'أريحا ولا العدم'^{١٤٦}.

ولم تدخل الرواية من بعض الأخطاء العلمية التي وقعت فيها الرواية منها مثلاً ما يوجد من حديث عن كسوف القمر والمعروف أن الكسوف للشمس والخسوف

١٤٣ : المصدر السابق، ص ١٥٩

١٤٤ : المصدر السابق، ص ١٦٧

١٤٥ : المصدر السابق، ص ١٨٣

١٤٦ : د/ أيوب، محمد، نجوم أريحا- ليانة بد، دراسة نقدية، جميع الآراء المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دنيا الوطن، ١٧-١٢-٢٠٠٤. <http://pulpit>

(alwatanvoice.com)

للقمر. كذلك نجد خطأ في تقدير انخفاض أريحا عن سطح البحر. فقد قدرته
الراوية بمائتي كيلومتر. والمعروف أن أريحا تنخفض عن سطح البحر حوالي
٤٠٠ متر فقط تقول: "كنا نعيش تحت مستوى سطح البحر بأكثر من مائتي
كيلومتر، وربما لهذا نسينا الله....."^{١٤٧}. وقد استخدمت الكاتبة كلمة (المراقب)
وفي اعتقادي أن استخدام كلمة المرآب أفضل. كما توجد بعض الأخطاء المطبعية
مثل كلمة (عزق) في قولها "لأنها لم تكن إلا عزق نخيل ضل عن غصنه"^{١٤٨}.
"والصواب عذق بالذال وهناك خطأ مطبعي آخر حيث وردت كلمة صارفين
والصواب صارخين هازجين"^{١٤٩}.

١٤٨ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص١٨٦
١٤٨ : المصدر السابق، ص١٨٩
١٤٩ : المصدر السابق، ص١٩٣.

الفصل الرابع عين المرأة

ملخص 'عين المرأة'

'عين المرأة' رواية ليانة بدر، صدرت بدار الشرق، استغرقت ليانة بدر البحث وكتابة رواية 'عين المرأة' أكثر من سبع سنوات عبر قصة حب وحكايات تشهد لوحة ملحمية لمرحلة تراجيدية من تاريخ الشعب الفلسطيني خلال وجوده في لبنان وحرب المخيمات في لبنان يكتب التاريخ هذا من خلال عيون النساء كي يرى تاريخ شعب كامل في بطولته وصراعاته وأشواقه للحياة .

"كانت ليانة بدر نقله في رواية 'عين المرأة' رواية بسبب عيشت ليانة بدر في لبنان، ومصاحبة أهل المخيم، والعمل معهم سبع سنوات فيما بعد لتسجيل لحظاتهم التاريخية في روايتها تلك. يعني قد تكون تقوم بمسؤوليتها الفردية في رسم التاريخ الشخصي والعام، لما يعتبر أكثر من ذاكرة أو حياة، وأكثر من مجرد وصف وجداني لصفحات المقاومة الفلسطينية في لبنان. ولكن أين هم الآخرون؟ لم يكن هذا فقط بسبب محبتي الخاصة وإعجابي بأهل تل الزعتر وخدمهم، بقدر ما كان دفاعا عن إبادة المخيمات الفلسطينية في أمكنة متعددة أخرى لم تبدأ ولم تنته بتل الزعتر ومذابح صبرا وشاتيلا وحدها فقط"^{١٥٠}. "فكرت حينها في أنه غذا استطاع تولستوى استدراج التاريخ الروسي في مؤلفه المدهش 'الحرب والسلام'، والبحث في أرشقات البشر والناس هنالك أربع سنوات ليخرج علينا بروايته الضخمة، فإنه يمكنها أن تقوم أنا أيضا بكتابة شيء عن التاريخ الفلسطيني في لبنان. استغرقها البحث الميداني والعودة إلى المراجع. ومن ثم كتابة الرواية وتصحيحها سبع سنوات، وساهم في إمدادها بالمعلومات كل من التقيت بهم من أهل المخيم، وزملاء مقاتلون وباحثون في لبنان. وطلاب ونساء

١٥٠ : بدر، ليانة، التاريخ حين يخون نفسه، يومية سياسية مستقلة، جريدة الأيام، الثلاثاء، ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٨م/١٣ صفر ١٤٤٠هـ، ص ١٣.

وعائلات انتقلت إلى المهجر فيما بعد. ولا تنس أنك تجليت شخصيا في الرواية كمسعدة شجاعة قوية الشكيمة لأن هذا كان هو دورك خلال الاشتباكات أصلا. وما زالت قوتك الروية تثير انفعالها حتى الآن حين لم تتراجع عن حمل أعداد كبيرة من الجرحى وحماتهم وإسعافهم بطرق مبتكرة، تدل على تحمل مسؤولية طوعية ذات فحوى أخلاقها عال لم تتأثر بالرعب أو الخوف من القذائف المنهمة" ١٥١ .

"والآن تأتين كي تثيري ارتباكها بسؤالك عن تل الزعتر نسيه الجميع وما عدا لذكراه السنوية وجود في حياتهم رغم استشهاد ما يزيد على عشرة آلاف فلسطيني وفلسطينية دفاعا عن المقاومة والقرار الفلسطيني المستقل. وقبلها أثرت في القلق والانزعاج نفسه حين تخبرنا أنه لم يتم الاعتراف بك كمرضة عملت في الهلال الأحمر الفلسطيني بجدارة لسنوات وسنوات. وأنه لهذا لم تحسلي على تقاعد اعتراف بسنوات الخدمة الطويلة حتى الآن. مع ليانة بدر تعرف أن هنالك البعض الذين كانوا معك، وكانوا بإمكانهم مساعدتك، لكنهم ينتهبوا إلى وجودك أصلا في البلاد لأنهم منشغلون بالترقي إلى أعلى المناصب، أو في التسجيل لامتلاك الشقق والبيوت. تعرف رجالا ونساء مثلك عاشوا الوضع نفسه، ولكنهم حذفوا الموضوع من ذاكرتهم تماما، كما حدث في قصة إميلي حبيبي في السداسية "زهر اللوز" ١٥٢ .

"عين المرأة" تدرس في جامعات متعددة في أنحاء العالم بينما لا يعرفها أحد من طلابنا لأن تاريخنا غريب عنا، ولذا يصير الاستيلاء عليه سهلا وميسورا من قبل أي جماعة طامحة إلى السلطة. يستولون على الذاكرة بمنتهى البساطة، ويشحنونها برقع من الظلام، كي يغطوا مساحات الضوء الواسع في حياتنا أيضا .

١٥١ : المصدر السابق، ص ١٣ .

١٥٢ : نفس المصدر .

اعتدنا النسيان حتى صار عادة يومية نقتات عليها، وندفع ثمنها بما يفوق ما أسنناه نحن أنفسنا أحيانا. هنالك فريق منا نسي تاريخه المؤثر وصار يكتفي بأن ينظر إلى المؤسسة كبديل عن قيم العمل الجاد الهادف. يعنى أنه يقدر المؤسسة، لأنها مجال حيوي للارتقاء بوضعه الشخصي المعيشي أو الحصول على المكاسب أو مغام جديدة. وهنالك من يكرهون المؤسسة التي ساهموا في تثبيتها والدفاع عنها، وقد انقلبوا إلى أعداء صارخين بالويل والثبور وعظائم الأمور لأنهم صاروا فريسة إحباطهم. فماذا نستطيع أن نفعل كلهم وبغض من أهل تل الزعتر غير أن نفتش عن كل من يستطيع الوصول إليه ممن يهتمون بالذكرى كي نحتفل معهم في العام المقبل وحدنا دون انتظارنا لغيرنا ممن لا يهتمون" ١٥٣ .

١٥٣ : بدر، ليانة، التاريخ حين يخون نفسه، يومية سياسية مستقلة، جريدة الأيام، الثلاثاء، ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٨م/١٣ صفر ١٤٤٠هـ، ص ١٣-١٤.

الفصل الخامس

الخيمة البيضاء

البحث عن بدايات جديدة في قعر اليأس

"ظلت فلسطين محور انشغال الكاتبة والروائية ليانة بدر طيلة مسارها الروائي. وفي كل رواية من رواياتها نضال الشعب الفلسطيني ومساراته في استعادة حقه المغتصب. وهي تواصل في روايتها الصادرة حديثاً 'الخيمة البيضاء' دار نوفل- هاشيت - بيروت. رصد التاريخ الفلسطيني المعاصر، أديباً، تروي حكاية مدينة تقع خلف الأسيجة الشائكة، وحكاية جيل يحارب العجز لم تنكسر وبوسائل جديدة، نساء لا يزلن يحملن في ضلوعهن الأمانة واحدة تعبر يوماً الحواجز المذلة لتؤكد على حقها في المكان. وأخرى تبحث في بهتان المرحلة على الشعلة فتجدها هذه المرة على الجبهة الاجتماعية لا السياسية وقد جاعت الرواية ب ٢٨٢ صفحة من القطع المتوسط. وتروي حكاية جيل جديد من الشباب في رام الله يواجه انكساراته الداخلية حيال الاحتلال، بأسلوب جديد القبس حاورت الكاتبة الفلسطينية ليانة بدر حول روايتها 'الخيمة البيضاء' وأحوال المجتمع الفلسطيني الراهنة"^{١٥٤}.

بيروت - انديرامطر

تروي 'الخيمة البيضاء' أوضاع المجتمع الفلسطيني الراهن في مدينة رام الله وتناقضاته وتستعيد عبر شخصياتها مراحل عديدة من النضال الفلسطيني في بلاد الشتات.

"من الصعب أن تلخص مسيرة رواية، لأن الرواية بنت الحياة المعيشة. أردت في 'الخيمة البيضاء' متابعة مشروعني القائم على كتابة التاريخ الفلسطيني المعاصر من خلال المتابعة الأدبية لما جرى مع الشعب الذي يناضل من أجل

١٥٤ : بدر، ليانة، البحث عن بدايات جديدة في قعر اليأس، الجريدة القيس، ١٦ ذي الحجة ١٤٣٧هـ، ١٨ سبتمبر ٢٠١٦، السنة ٤٥، العدد ١٥٥٥٢، الكويت، ص ١٦.

استحقاق وطن. لقد جرى الكثير في مياه التطورات التي تحيطنا، وليس لنا إلا أن ننظر فيها إنسانياً وثقافياً عبر الرواية لنستكشف أنفسنا. وما هو حولنا، الحرية هي لب القضية هنا. فالاحتلال يجرد الناس مما لديهم ويرميهم وسط دائرة من الوحشية التي تتطلب منهم أن يكونوا أقوياء من أجل صراع البقاء. وفي حالة إسرائيل واحتلالها الشرس فإن محاولات إخضاع الفلسطينيين للعبودية لا تتوقف"١٥٥.

'الخيمة البيضاء' هي حوار حول هذه المرحلة. حوار بين الشخصيات وبين مقاطع من حياتها. تدور الرواية خلال ٢٤ ساعة لكي تقدم تصورا لحال بعض هذه الشخصيات ومعاناتها وآمالها ومآلها.

النضال وتحولاته

يلاحظ القارئ نزاعاً وصراعاً بين الفلسطينيين المقيمين والآخرين العائدين. خصوصاً على الإرث والأرض بين أبناء العائلة الواحدة. ويلاحظ أيضاً انقسامات المجتمع بين الفصائل والمنظمات إضافة إلى اهتراء (فساد) مؤسسات السلطة وفسادها.

تأتي هذه الرواية في سياق بحثي الروائي عن مسار الشعب الفلسطيني بحثاً عن الحرية والحياة. في روايتها الأولى ليانة بدر 'بوصلة من أجل عباد الشمس' كتبت الخطوات الأولى للمقاومة التي بنتها الثورة الفلسطينية. مرحلة كان أبرز رموزها الفدائي والمخيم. وتم ذلك البحث في ظل عملية خطف طائرة. في روايتها التالية كان زمن الحصار وإبادة المخيمات الفلسطينية كما جرى في صبرا وشاتيلا وتل الزعتر. في رواية 'نجوم أريحا' انعكاسات حروب متواصلة وتشبث الفلسطينيين باسترداد المكان المفقود.

١٥٥ : المصدر السابق. ص ١٦

في 'الخيمة البيضاء' تحاول إزالة سوء فهم والتباس في نمط الفهم السائد لشخصية 'اللسطيني' الذي يتم التعامل معه كحالة نموذجية للإنسان المثالي. لقد رسمت شخصية الفلسطيني في المخيلة العامة بشكل استثنائي. وتمت أسطرتها وكان عملية النضال الوطني تسمح الإنسانية عن صاحبها وتجعله ملاكاً.

احتلال وانقسامات داخلية

الرواية أيضاً هي رواية أجيال. خصوصاً الجيل الفلسطيني الشاب المولود في رام الله أو العائد إليها طفلاً مع أهله، من دون أن يعيش مآسي الشتات ونضاله.

كل ما لدينا من مشكلات وصراعات جدير بأن يروى. نعم لقد وقع الناس في التباسات عديدة بينهم وبين شخصية عائد أو مقيم. ولكن هذا كان ناتجاً عن حرمان المجتمع الفلسطيني من التكون والنضوج مثل بقية المجتمعات الأخرى بسبب الاحتلال. حتى عندما حدثت موجة الرجوع التي أعقبت ١٩٩٤ وبدأ وكان هنالك محاولة لصهر الفلسطينيين تحت شعار 'المواطنة' فقد جرى وقتها الاجتياح الإسرائيلي للضفة الغربية والمخيمات لكي يعطل أي كيان يمكن للفلسطينيين إيجاده. وقامت إسرائيل عندها بهدم وإزالة أبنية السلطة الفلسطينية بالكامل. وبعدها توالى الحروب، سواء الكبرى مثل غزة أو الصغرى التي يقومون بشنها يومياً لتهديم البيوت أو سجن الشبان.

أما بالنسبة لانقسام المجتمع الفلسطيني على بعضه فهذه إحدى علامات السجن الطويل الذي فرض على شعب المكوث داخله. لقد أعيد إنتاج الصراعات العائلية والشخصية والأيدولوجية بسبب كم الإحباط الهائل الذي يتعرض له المواطن.

حتى الجيل الجديد صار واقعاً تحت الشروط الباهظة لهذا الوجود الاحتلالي البشع. ومع هذا فهو يفتش عن طريقة ويندفع إلى تحقيق أحلامه حتى لو كانت مخالبا الأعداء تحيط به من كل الجهات.

التواريخ الشخصية:

"في سياق رواياتها تجد أن هذه الرواية خطوة ضرورية لقراءة التواريخ الشخصية التي أغفلت سابقاً لسبب أو لآخر خصوصاً قصص النساء. وهي خطوة لازمة للتعبير الروائي الذي يعكس رؤية الشخصيات لما يحدث في حياتنا لأن. لم يختبئ وراء ماضٍ تليد، أو حاضر متوهم بل أرادت محاورة ما يحدث في حياتنا مما يأتي في نشرات الأخبار لكنه يظل في بند المسكوت عنه. لذا كتبت عن النساء أولاً في بلدي الذي وقع اتفاقية 'السيداو' كاملة لكنه لم يقم بسن القوانين الكافية التي تحمي النساء. أردت إظهار الصورة الخلفية التي لا تظهرها عين العدسة. كتبت عن ظواهر لا تعجبنا لكنها تحولت إلى مألوف في حياتنا إلى أن صارت مما لا يلتفت إليه أحد إلا لمأماً. أردت أن تبين الارتباط العميق بالبلاد والطبيعة رغم صعوبات الطريق، وأن تضيء شيئاً من تضاريس المكان. وإن التقت صوب جيل جديد بدأ ينمو ويشند ساعده كي أرى قوة الأمل والحياة"^{١٥٦}.

فن تغيير الحياة

في الرواية شخصية ناشطة في المجتمع المدني. هل هذا نموذج أصبح الآن حاضراً في المجتمع الفلسطيني بعد اهتزاز صورة الفدائي والمناضل المنتمي إلى المنظمات المسلحة؟

هناك نساء ناشطات في فن تغيير الحياة إلى الأفضل وهذا خارج وظائف اليوم. لكن الرواية تنتقد صناعة الأدوار، أي أن يستمد إنساناً أهميته من الوظيفة التي يشغلها. النساء اللواتي يشاركن في حفلة إنقاذ الفتاة المهددة هن نساء عاديات ومتطوعات مشاركات في هذه المهمة، حتى تشيد فهي تذهب خارج نطاق عملها الذي يحد من قدراتها في منظمة حكومية لا تحب طريقة عملها فيها.

١٥٦: أبو النجا، شيرين، أبطال لبيانة بدر بين الخيمة والمنفي، جريدة الحياة، يناير ٢٠١٧، ٥٠٢٠١٧ (http://www.alhayath.com). ص ١٦.

وما أردت قوله لا يتعلق باختفاء شخصية الفدائي التقليدي، لأن شخصية المناضل مازالت تشغل الأذهان والقلوب، وان تحولت وتغير من يحملها وصار لها أشكال أخرى كالأسرى. لقد أردت قول أشياء عن ضرورة مواجهة واقعا المر، وعدم التوقع في الماضي والبحث عن بدايات جديدة حتى في قعر اليأس. أشياء تتعلق بضرورة فهم الشخصيات لتحولات العالم والتاريخ مهما كان الفهم بسيطاً.

أبطال ليانة بدر بين الخيمة المنفي

"توظف الكاتبة كل التقنيات المتاحة لتتمكن من سرد الفكرة في شكل مكثف، فتصنع حدث اليوم الواحد في المكان ذاته (رام الله)، الذي نحصل فيه على سرد تفصيلي لروحه وشكله وسياساته من وجهة نظر أشخاص عدة. نشيد، تعمل في منظمة أجنبية غير حكومية، تضيق ذرعاً بعشوائية المدينة التي تحولت إلى سجن كبير، وهي تُخرج كل طاقتها في لعبة افتراضية تمنحها وهم أكل الحلويات. وإذا كانت المدينة السجن، فإن نشيد أيضاً مُحاصرة بين قلقها على ابنها خالد الغاضب من الاحتلال في شكل ظاهر، وغضبها من الاحتلال والحواجز، وتأملها الماضي ذهبي أثناء الانتفاضة الأولى حيث كانت منتسبة إلى حزب تقديمياً يؤمن بضرورة تحرير النساء.

ومن ناحية أخرى، ثمة عاصي، المناضل الذي جاب المنافي ثم عاد إلى وطنه ليحقق حلمه، وإذا به يكتشف أنه يعيش في عالم مغاير تماماً بل إنه غير مرحب به في مدينة استقرت على حالها ورضيت بنصيبها، فينفس عن طاقته في المشي من دون توقف. لكنه أيضاً قلق على ابنته بيسان، وهي الصوت الذي يمثل الجيل الجديد الذي يعيش في قطيعة كاملة مع جيل الآباء، ومع ذاكرة أرشيفة يعني فقدانها فقدان الحلم كاملاً. لكن بيسان تُصر على العيش في عالمها، عالم أغاني الراب التي تنتمي إلى ثقافة دارجة وتعتمد إلى قول ما تريده في شكل مباشر، عبر

إيقاع ثابت، بلا مراوغة، وبلا مقدمات، كلمات تُصوب مباشرة نحو الهدف"^{١٥٧}.

"تسعى الشخصيات إلى كسر السجن النفسي للمدينة، كل بطريقته. فتحاول نشيد المساعدة في إنقاذ فتاة مختبئة في القدس من أهلها، ويحاول عاصي أن يستميل ابنته لتستمع إلى ماضيه، لكنّ الابنة المنغمسة في عالم الراب تتمكن فعلياً – عبر الفن، من كسر السجن رمزياً. هي على تواصل دائم مع صديقها وائل الذي لا يمكنه مغادرة غزة.

ثمة محاولات أخرى تبدو ظاهرياً وكأنها محاولات هروب من السجن. زوجة عاصي لا تتوقف يوماً عن الذهاب إلى القدس لزيارة والدتها، في محاولة حثيثة للحفاظ على أوراقها المقدسية. أما والد نشيد- المناضل المتقاعد – فاعتزل في مكان بعيد عن العمران خارج رام الله ويرفض الدخول في المنظومة التي جعلت من غزة وأريحا "دولة".

لكنّ السجن الذي تراجع ليانة بدر لا يتعلق فقط بالاحتلال، بل ثمة سجن اجتماعي أيضاً، يتمثل في دونية وضع النساء، من المعروف على المدار التاريخ، أن وجود المُحتل أو المستعمر يدفع أصحاب الأرض إلى الحفاظ على الهوية. ولأن المرأة هي أول من يُشكل هذه الهوية ويرسمها، فإنّ النساء يدعن ثمناً مضاعفاً. هكذا تُوجه نظرتها النقدية نحو الخارج (الاحتلال) ولا تُهمل الداخل في الوقت عينه.

تمهد قصة الفتاة المختبئة في القدس من أهلها الذين يرون أن زواجها من الرجل الذي أحبته عار، الطريق للكاتبة لتشتبك مع المفاهيم الاجتماعية، ولتدين جرائم القتل التي تدعي أنها تحافظ على الشرف وفي أثناء هذا الاشتباك، الذي يحدث في شكل تلقائي لأن نشيد تخطط للذهاب إلى القدس- تستعيد ذاكرتها ما كانت تقوم به منذ زمن الانتفاضة مع النساء، وكذلك الشعارات النضالية والمبادئ والمفاهيم

١٥٧ : المصدر السابق، ص ١٦-١٧.

التي ذهبت مع الريح وفقدت معناها، في وسط المدينة التي تبدو كسجن أسمنتي يدور فيه البشر كالآلة الصدئة، المملة، المكررة^{١٥٨}.

"مع تمكن ليانة بدر من طرح خطاب نسوي في وعي الشخصيات، وبخاصة نشيد، لا يفوتها أن تطرح مفهوم الذاكرة ولو ضمناً. فكل شخصية إما تحمل ذاكرة من الماضي أو تقطع معه، وهي ذاكرة (سواء كانت مستمرة أو مجهزة) إنما تُعبر عن قصة شعب وُلدت أحلامه، فراح يواد البنات. وكما انتشر عبث الاحتلال في القتل والاعتقال انتشر عبث المقاومة الشكلية التي يتردد رصاصها على أصحاب الأرض، وهو ما ظهر بشكل مكثف في ما فعله خالد وأصدقائه من اعتراض على قتل زميلهم، فكانت النتيجة أن طاشت رصاصاتهم لتقتل الصحافي الفلسطيني. كأن المقاومة تقتل صوتها وكأن آلة القتل الوحشية التي يديرها الاحتلال لا تكفي، وكأن ليانة بدر تكتب مرثية مُطولة من دون أن تعلن عن نيتها، فجاعت أسماء الفصائل والأحزاب حركية.

"وكما يبدأ السرد باستعادة مشهد مدهمة جيش الاحتلال لمنزل نشيد من أجل تفتيش ذاكرة الكمبيوتر الخاص بخالد، ينتهي أيضاً باعتقال خالد واتهامه بمحاولة طعن جندي إسرائيلي على الحاجز. إنّه عبث الحياة اليومية الذي يحوّل مصائر البشر في ثوان، وهذا ما نقراه حين أراد خالد أن ينقل إلى أمه تحذير والدها من الذهاب إلى القدس. وإذا كانت الرواية تتناول يوماً واحداً، فكيف هي بقية الأيام؟.

تنظر 'الخيمة البيضاء' – التي تحتاج إلى بعض التحرير من أجل إزالة التكرار- إلى الداخل بعين الصقر وعياً منها أن زوال الاحتلال مقترن بقوة الداخل وتماسكه ووضوح رؤيته.

ترثي ليانة بدر كل الماضي باجتماعاته ونضاله ومنافيه وحروب المخيمات والبيانات، ترثي الرفاق وذاتها التي تجلت في نشيد وعاصي، وتتطلع إلى جيل

١٥٨ : المصدر السابق، ص ١٧-١٨.

جديد ليس من الأكيد أنه سيتبع خطى من سبقه"^{١٥٩}.

خلاصة القول

ومن الواضح في دراسة رواية ليانة بدر أنها قد لعبت دورا هاما في مجال الرواية ونالت قبولا حسنا فائقا لدى القراء والنقاد. وكل روايتها ذات قيمة أدبية اجتماعية وأخلاقية. وتخصص الباحثة في هذا الباب تخصيصا لروايات ليانة بدر، والباب الآتي يعالج إسهامات ليانة بدر في القصة والشعر.

١٥٩ : المصدر السابق، ص١٧-١٨.

الباب الثالث

ليانة بدر وإسهاماتها في فن القصة والشعر

الفصل الأول: القصة الفلسطينية - نشأتها وتطورها

الفصل الثاني: شرفة علي الفاكهاني

الفصل الثالث: سماء واحدة

الفصل الرابع: آثار ليانة بدر في فنون الأدب المختلفة

التمهيد

وفي هذا الباب تبحث الباحثة عن أعمال ليانة بدر في فن القصة والمسرحية والشعر والدراسة النقدية، أن ليانة بدر تعد من أبرز الكاتبات الفلسطينة، على الرغم من أن التمثيل في كل من الموسوعتين ليس ذا معايير صحيحة في فلسطين. ويعني هذا الأصوات القصصية، وأنها كاتبة متميزة من بين الكاتبات المعاصرة الأخرى. تعد ليانة بدر صوتاً أدبياً فلسطينياً منذ نهاية السبعينيات. لم يقتصر ليانة بدر كتاباتها الإبداعية على جنس واحد من الأدب، بل وهي فتحت باباً واسعاً في الرواية وقصص الأطفال كما لها مكانة بارزة في مجال مجموعة شعرية في هذا الخصوص. على كل حال تقسم الباحثة هذا الباب إلى خمسة فصول.

الفصل الأول

القصة الفلسطينية – نشأتها وتطورها

القصة الفلسطينية القصيرة شأنها شأن الأنواع الأدبية الفلسطينية الأخرى، موضوعها حتى العظم بقضية الصراع العربي الصهيوني. وقد عرف هذا الجنس الأدبي ألوانا من المعالجة لهذه القضية وأساليب من البناء والتركيب تتفاوت قوة وضعفا وتقليدا وتجديدا.

"ظلت القصة الفلسطينية القصيرة بالنسبة للقارئ العربي بقعة مجهولة. ولم ينصفها الباحثون العرب إلا في وقت متأخر لأن هناك إشكالية ظل يعاني منها أدب القصة القصيرة. هي أن كُتاب القصة أنفسهم اعتمدوا في نشر نتاجهم القصصي على المجالات العربية والصحف التي كانت منتشرة في عواصم العالم العربي مثل عمان وبيروت والقاهرة وبغداد ودمشق"^{١٦٠}.

مسيرة القصة القصيرة في فلسطين

مرت القصة القصيرة في فلسطين بثلاث مراحل متباينة وهي:

- مرحلة المخاض والولادة. وامتدت منذ العام ١٩٢٤ إلى العام ١٩٤٨.
- ولهذه المرحلة روادها وأعلامها.
- مرحلة التأسيس والتكوين الفني، امتدت منذ العام ١٤٨ إلى العام ١٩٦٧.
- ويمكن دعوتها بمرحلة القصة الرومانسية.
- مرحلة القصة الراهنة، ويمكن دعوتها بمرحلة القصة الواقعية.

المخاض والولادة

نشأت القصة في هذه المرحلة على أيدي جماعة من البرجوازية الناشئة التي

١٦٠ : د/ حسين عنبتاوي، دلال، القصة الفلسطينية النشأة والتطور، ملاحق، انسخ الرابط، صيفة الرأي، تاريخ النشر الجمعة ٠٦-١٩-٢٠١٥، (<http://alrai.com>)

عرفتها فلسطين منذ القرن التاسع عشر. و نضجت هذه الفئة مع وسائل الثقافة البرجوازية التي قدمت من أوروبا مثل الصحف والمطابع والجمعيات والأندية. ويعد خليل بيدرس^{١٦١} من الطلائع في قصة الحديثة في فلسطين. وهو أول معلم من معالم القاصين الفلسطينيين. كان خليل بيدرس رائدا في القصة ورائدا في الترجمة ومؤسسا للقصة المعاصرة في فلسطين.

ويعدّ نجاتي صدقي^{١٦٢} وجبرا إبراهيم جبرا^{١٦٣} ومحمود الإيراني من الرواد الأوائل. وقد برز رواد آخرون في القصة والأدب في هذه المرحلة منهم:- عبد الحميد ياسين، وأحمد شاکر الكرامي، ومحمد أديب العامري وعارف العزوني ويوحنا ذكرت ورشيد الدجاني واسكندر الخوري. وشاركهم عدد من الكتاب الذين كتبوا قصصا طويلة، أمثال جبرا إبراهيم جبرا، وعبد الحلیم عباس، واسحاق موسى الحسيني^{١٦٤}.

اتجاهاتها في التكوين والتأسيس

ومن الملاحظ، بعد النكبة، أنّه دخلت القصة القصيرة في مجالات عدة أولها المجال الرومانسي. وثانيها المجال الذي تلتقي فيه الرومانسية بالواقعية الجديدة. وثالثها المجال الذي تلتقي فيه الرومانسية بالرمزية. ففي الخمسينيات، تعزز حضور القصة القصيرة الفلسطينية على يدي سميرة عزام^{١٦٥}. وكذلك غسان

١٦١ : خليل بيدرس كاتب وأديب ومترجم فلسطيني. ويعتبر من رواد الترجمة من الروسية إلى العربية، ترجم أعمال تولستوي وبوشكين الى العربية. في الناصرة عام ١٨٧٤ وتوفي في القدس عام ١٩٤٩

١٦٢ : محمد نجاتي بن بكر صدقي الاي أميني ١٩٠٥-١٩٧٩، كاتب وناشط وطني فلسطيني، وأحد أهم ناشط حركة شيوعية في العالم العربي بدايتها.

١٦٣ : ولد في ١٩٢٠- وتوفي ١٩٩٤، هو مؤلف ورسام وناقد تشكيلي، فلسطيني منالسيان الأرثوذكس الأصل، ولد في بيت لحم في عهد الانتداب البريطاني، استقر في العراق بعد حرب ١٩٤٨.

١٦٤ : د/عنتاوي، حسين، القصة الفلسطينية، النشأة والتطور، ملاحق، انسخ الرابط، صيفة الرأي، تاريخ النشر الجمعة ٠٦-١٩-٢٠١٥. (http://alrai.com)

١٦٥ : سميرة عزام هي كاتبة وصحفية فلسطينية ولدت في شهر أيلول سنة ١٩٢٧ في مدينة عكا بفلسطين وهي صاحبة لقب رائدة القصة القصيرة في فلسطين.

كنفاني^{١٦٦}.

"ظهرت قصص متعددة ينتمي كتابها لعقد الخمسينيات. مثل لطفي ملحس، ومحمد سعيد الجندي، ومنذ منتصف الخمسينيات بدأت المحاولات الأولى لتجاوز النكبة. ومن ثم تتجاوز الاتجاه الرومانسي، لكن معالم ذلك لم تتضح إلا في أوائل الستينيات"^{١٦٧}.

وقد توزعت القصص في هذه المرحلة على اتجاهات ثلاثة. هي اتجاه النضال - مقاومة العدو، واتجاه الحنين- مقاومة الخيبة،- واتجاه لوعي- مقاومة الواقع المختل. ومن أشهر قصاصي هذه المرحلة:- صبحي شحروري، ونمر سرحان، ومحمد أبو غربية، ماجد أبو شرار، ومحمود الشريف، وحكم بلعاوي، ومحمود شقير، ويحيى يخلف.

موضوع القصة ومحورها

كان كتاب القصة داخل الخط الأخضر يكتبون القصة القصيرة المعبرة عن التمسك بالأرض. وعن الإنساني الفلسطيني المزروع في أرضه المقاوم للطمس والتهويد. لذا كانت الحكاية الشعبية للقروية والمأثورات التراثية والطبيعة الخاصة الفلسطينية القروية الساخرة وعناصر البيئة. من أهم ملام القصة في الداخل.

ومن كتاب هذه الفنية:- حسن حميد، ونعمان إسماعيل، وسمير حجازي، ورجاء بكريّة، واسمهان خليلة، وسحر أبو ليل.

مرحلة 'الواقعية'

"دخلت الأجيال الجديدة إلى ميدان الكتابة التجريبية باحثة من دون تردد عن

١٦٦: غسان كنفاني، عكا أبريل ١٩٣٦- بيروت ٨ يوليو ١٩٢٧، هو روائي قاص وصحفي فلسطيني، ويعتبر غسان كنفاني أحد أشهر الكتاب والصحافيين العرب في قرن العشرين.
١٦٧: د/ حسين عنيتاوي، دلال، القصة الفلسطينية النشأة والتطور، ملاحق، انسخ الرابط، صيفة الرأي، تاريخ النشر الجمعة ٠٦-١٩-٢٠١٥، (<http://alrai.com>)

أشكال وأساليب جديدة لكتابة القصة القصيرة. فأخذت اللغة تحتل مكانة بارزة في النتاج القصصي لعدد من كتابات تلك الفترة. وفي إطار التجريب والبحث عن جديد في الأشكال الأدبية. ويمثل مسيرة القصة في هذه المرحلة كثير من الكتاب ساهموا في تأصيلها منهم: ماجد أبو شرار، ومحمود إبراهيم غانم، ويضاف إليهما محمود شقير^{١٦٨}.

القصة في قطاع غزة

لقد أثر الحصار متعدد الجوانب الذي فرضته 'إسرائيل' على غزة بعد احتلالها في العام ١٩٦٧م. ومن ضمنه الحصار الثقافي، سلبيا على الكتابة القصصية.

وبدأ المشهد القصصي في قطاع غزة منذ منتصف السبعينات يأخذ بعدا جديدا، حيث بدأت مجموعة من الشباب في كتابة القصة ونشرها في الصحافة المحلية. ومنهم عبد الله تايه، زكي العلية، غريب العسقلاني، محمد أيوب، وصبحي حمدان. وهؤلاء هم الذين أسسوا للقصة في قطاع غزة، وانتقلوا بها من حالة الرومانسية إلى الواقعية والرمزية.

لقد بلغ عدد كتاب القصة القصيرة في قطاع غزة ٣٧ كاتبًا وكاتبة في الفترة ١٩٦٧ - ٢٠٠٩. منهم ٣٠ كانوا مقيمين في قطاع غزة، و٧ عادوا إلى القطاع. وقد أنتج هؤلاء ٧١ مجموعة قصصية، ٥٤ منها أصدرها الذين كانوا مقيمين في القطاع، و١٧ أصدرها الذين عادوا إلى القطاع. ومن بين هؤلاء جميعا هناك ١٨ قاصا وقاصة نشر كل منهم مجموعة قصصية واحدة.

دور المرأة في القصة الفلسطينية

لقد ظل إسهام المرأة في القصة الفلسطينية إسهاما غائبا حتي النكبة. ثم ظهرت أسماء لامعة أبرزها سميرة عزام ونجوى قعوار، وثرثريا ملحس. وغلبت

١٦٨ : المصدر السابق

الرومانسية الممزوجة بالرمز، على نتاج هؤلاء القاصات.

إن القاصة الفلسطينية ضاهت كل إبداع وقدمت ما لم يكن متوقعاً أو مرسومًا لها، من نحيب وهتاف واستنجاد. لقد قدمت ذاتها الجميلة بكل خصوصية. فنجحت أكثر في معالجة القضايا العامة. سواء قضية وطنها أو قضية بنات جنسها أو قضايا إنسانية أخرى. وقد نجحت في توظيف الرمزية والسريالية والعبثية في أعمالها بشكل عفوي غير متعمد.

ومن الأسماء البارزة في هذا الأدب:- إلهام أبو غزالة، وإيمان بصير، ليانة بدر

المرأة الفلسطينية قاصة

جاءت جهود المرأة الفلسطينية في مضمار القصة القصيرة متأخرة مقارنة بمثيلاتها في لبنان ومصر، وفي هذا الخصوص يعود إلى أن القصة القصيرة الفلسطينية نشأت متأخرة. فهناك إجماع بين الباحثين على أن الزيادة للقصة القصيرة الفلسطينية.

ومشاركة المرأة الفلسطينية في القصة القصيرة إلى أبعاد عدة مثل البعد الاجتماعي والتعليمي للمرأة التي امتازت بالجمود والانغلاق مما حدّ من مشاركتها الفعالة في المضامير القصصية. فاقترنت على عدد محدود ممن أتيح له التعليم واتسمت بالتواضع، كما، ونوعاً.

من رائدات القصة القصيرة اللاتي بدأن بنشر محاولاتهم القصصية، في الأربعينيات من قرن العشرين، في الصحف، والمجلات: ساذج نصّار، ونجوى قعوار، وأسمى طوبي، وهدية عبد الهادي. بقيت جهود المرأة الفلسطينية في القصة. بعد النكبة، شحيحة، ومتعثرة، فنياً، في مجموعات 'انتفاضة العصافير'، ومما لا ريب فيه أن كتابة العمل الفني، من جديد بعد نشره، يدل على نضج فني، وفكري، للكاتب. ظهور مجموعات قصصية لكاتبات بدأن ينشرن قصصهن في

أواخر المرحلة السابقة، في الصحف، وهن: زهيرة قطان، وليلى الأطرش، وهالة الناشف، ورجاء أبو غزالة، وليانة بدر.

أما ليانة بدر، فقد نشرت أول قصة كتبتها عام ١٩٦٨، في الجريدة 'الجهاد' في العاصمة الأردنية، وعنوانها 'أعماق غجرية'، واستمرت في كتابة القصة، حيث جمعت ما كتبه في الفترة بين ١٩٧٣، و ١٩٧٥، تعد ليانة بدر صوتاً قصصياً بارزاً. حتى الآن، أربع مجموعات قصصية. هي 'قصص الحب والملاحقة'، ١٩٨٣، و'شرفة على الفاكهاني'، ١٩٨٣ و'أنا أريد النهار'، ١٩٨٥ و'جحيم ذهبي'، ١٩٩١ سماء واحدة ٢٠٠٦.

وقد ترجمت بعض أعمالها إلى الانجليزية، واختيرت بعض قصصها لتكون ضمن مختارات القصة القصيرة الفلسطينية. أن ليانة بدر تعد من أبرز الكاتبات الفلسطينية، وتكتب ليانة بدر عن تجربتها الكتابية ويلحظ قارئ القصة أن قصة ليانة بدر هذه لا تسير كما تسير القصة التقليدية. لقد لجأت القاصة إلى تقطيع القصة إلى مقاطع ثمانية اختارت لكل مقطع عنواناً فرعياً، ولم تسر أحداث القصة سيراً زمنياً منتظماً: بداية، وسطاً، نهاية.

الفصل الثاني

قصص 'شرفة علي الفاكهاني'

دولة الفاكهاني

صدرت 'شرفة علي الفاكهاني' لأول مرة عن دار العلم في دمشق عام ١٩٨٣م. مباشرة بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية وقواتها من بيروت. ثم أعيد إصدارها في مصر عن دار الثقافة الجديدة عام ١٩٩١م، وصدرت في طبعة فلسطينية ثالثة كهدية مع مجلة 'عبير' عن دار النور عام ١٩٩١م أيضاً وهذه هي الطبعة الرابعة تصدر عن دار الشروق في إصدارها الأول عام ٢٠٠٧م، وصدرت أيضاً في ترجمات عديدة.

دولة الفاكهاني، تعبر وتردد كثيراً على ألسنة الخصوم والأصدقاء على حد سواء لدرجة كدنا نصدق أن لنا دولة في الفاكهاني أو صديقنا. والفاكهاني لمن لا يعرف من القراء. هو ذلك الحي الذي لا تزيد مساحته على ١ كيلو متر مربع يقع ما بين دوار الكولا ومخيمي صبرا وشاتيلاً في بيروت الغربية وتقع في قلبه جامعات بيروت العربية. وقد كان الفاكهاني مركز القيادة الفلسطينية كلها فيه مكتب الرئيس أبو عمار الذي كنا نسميه في ذلك الوقت مكتب القائد العام والعمليات المركزية والغربي ومكاتب جميع قيادات الفصائل الفلسطينية ومراكز الإعلام الفلسطينية والإذاعة الفلسطينية ومركز التخطيط ومكاتب صامد وبيوت القيادة جميعهم تقريباً ومخيما صبرا وشاتيلاً والملعب البلدي والمدينة الرياضية، ومقرات ومكاتب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية. والمكان 'المفضل' للقصف الإسرائيلي. كان إلى ذلك مقر الدبلوماسية الفلسطينية 'شرفة علي الفاكهاني' مكان الإطالة على هذا العالم الفلسطيني اللبناني الذي صنع من حي معجزة. ومن الملاحظ أن القاصة ليانة بدر تقسم هذه القصة إلى ثلاثة أقسام.

خلاصة 'شرفة على الفاكهاني'

'شرفة على الفاكهاني' روايات قصيرة للقاصة ليانة بدر. "شرفة على الفاكهاني" محاولة جادة في وصف حالة الفلسطينيين في تلك الحرب الضروس اسمها المقاومة ضد العدو الإسرائيلي. هذا العدو الذي بتوغّل دوماً في الأرض اللبنانية للقضاء على الثورة الفلسطينية هو يدعي النجاح فينسحب تارة والمقاومة تقول إنها منعتة من تحقيق أهدافه لذلك إضطر إلى الانسحاب والحقيقة بين هذا وذلك، والخسائر فادحة على الطرف اللبناني الفلسطيني، مع الكثيرة من الانتكاسة المعنوية والسياسية للعدو في كل هجوم وتوغّل واجتياح إسرائيلي. ترصد ليانة بدر حركة المقاتلين في الثورة الفلسطينية. وهي تنتقل في الذكريات بين الأردن لبنان، بين البدايات والعمل الفدائي في الأردن وبين العمل الفدائي في لبنان^{١٦٩}.

محور القصة

تجري الروايات الثلاث القصار على لسان ثلاث نساء. هذا ما يميز رواية النساء هنا ليس فقط نساء. هي ليست قصة جندرية تنتصر فيها ليانة بدر لحقوق المرأة. هي رواية تدل فيها النساء بمشاركتهن في المقاومة الفلسطينية كمتطوعات، كمحوبات، كمناضلات، كزوجات وكأمهات، مناضلات يخرطن بعمل الوطني إلى جانب تربية الأولاد والإهتمام بالبيت، كزوجات مناضلين أو كزوجات شهداء استشهدوا في عملية النضال، أو كزوجات لا يعرفن مصير أزواجهن إلا بعد فترة متأخرة. نساء يحتملن المسؤولية الوطنية والاجتماعية ومسؤولية العائلة دون شكوي الملل أو التردد. نساء يروين حياتهن دون استحياء من رواية القصص البسيط وتركيب 'المقلة' ضد الناس إلى حمل السلاح والمشاركة في الدفاع عن الثورة الفلسطينية، نساء يعيشن الفاقة والفقر والعوز في البيوت الضيقة، التي لا

١٦٩ : ياسين، عبد القادر، الحركة النسائية الفلسطينية- المسيرة المقارن/ الإبداع/ التراث/ المشاركة/ الرموز، مكتب الجزيرة | الورد، عن الدراسة عن ليانة بدر (-)
http://books.google.co k-tab.net ص ٣١.

النور بها، وتقض مضاجعون الرطوبة والعفونة والرائحة الكريهة وقنوات
المجاري المفتوحة في المخيمات ، ومع ذلك هن نساء يعيش حيات يُردن من
خلالها النور في نهاية النفق.

قصة 'أرض من حجر وزعتر' (الجزء الأول)

الرواية الأولى بعنوان 'أرض من حجر وزعتر' تبدأها باقتباس شعري من قصيدة
أحمد الزعتر لمحمود درويش. وبذلك تحدد مسارها، هي اللاجئيين في تل الزعتر.
ذلك المخيم المناضل المقاوم الذي أُبِيد في عام ١٩٧٦م، بتواطؤٍ تعاوني وتنسيقي
بين ثلاث جهات أو أطراف تقاربت وتداخلت مصالحها لتجتمع على الطرد أو
السيطرة على الفلسطيني وهي: إسرائيل وسورية والكتائب اللبنانية وخلفائها.

تبدأ الرواية برواية الرواية 'يسرى' لحلم في منام لحبيب وزوج وشهيد 'اسمه
الحركي' أحمد الهندي، يأتيها في المنام ليضمها ويأخذها ولكنها تصحو قبل أن
يأخذها ما يدل في تفسير الأحلام على أن ساعتها لم تحن بعد، تتكون الرواية
القصيرة هذه من ستة مقاطع كل واحد منها له عنوان يحدد مضمونه وعلاقته
بالمقطع الذي يليه، والعناوين على التوالي هي: الصورة، الدامور، والحياة
الذاكرة، في وسط الزعتر، وخروج أحمد، ١٨ ديسمبر ٧٥، ثم، مشاهد.
الصورة، الدامور، والحياة الذاكرة، في وسط الزعتر، وخروج أحمد، ١٨
ديسمبر ٧٥، ثم، مشاهد.^{١٧٠}

"تروي ليانة بدر في هذه الرواية بشكل مختصر عن الحياة في مخيم تل الزعتر.
وتعرض المخيم للحصار، ومعنى الحصار لأهل المخيم. تروي كيف يصبح ثمن
تنكة المياه دم أهل المخيم، وحنفية الماء التي تسقي المخيم تصبح مصيدة القتل
لأهل المخيم. وما معنى الحصول على تنكة ماء، وتروي انقتال أهل المخيم إلى

١٧٠: د/ مسلم، سامي، شرفة على الفاكهاني لليانة بدر، العالم الذي صنع من حي معجزة، ٠٣-
٠١-٢٠٠٨، (<http://www.al-ayyam>)، ص ١٣.

قرية الدامور اللبنانية التي هجرها أهلها بعد سقوط تل الزعتر. وتروي قصة الحب الناشئة بين بنت المخيم يسري وأحمد الهندي القادم من قرية جماعين في محافظة نابلس، أحمد الذي أرسله إلى الهند للدراسة ومن هنا لقبه والتحاقه بالثورة والمقاتلين وباستشهاده وتركه زوجته عروساً^{١٧١}.

الخوف هو الذي يميز السيرة الذاتية ليسرى. خوف والدتها من الصوت والطائرات، لا تخرج من البيت، الخوف من الاقتراب من الماء حتى لا تعرض للقتل. الخوف من الذبح على الهوية وهي خارجة حتى لا يعرفوا صلة قرابتها فيقتلها الانعزاليون. تشاهد يسرى أباها مقتولاً على الانعزاليين. لكنها تخاف أن تتوقف لتضمه، الخوف عند إضاعة أمها لها يوم الخروج لأنها ذهبت لتبحث عن شقيقها، حياة الفلسطيني خوف بخوف من يريد أن يعرف الحياة الفلسطيني في الحصار والعيش في الملاجئ خوفاً من القصف الانعزالي أو الإسرائيلي.

ومن المتواجد في الرواية "في البداية كنا... ننام في القبو الواسع الذي هو مصنع جورج متى، ويمتلئ المكان بأكثر، من سبعمائة إنسان، يتقاسمون المكان مع قطع الحديد والآلات الضخمة. نمد الفراش بين القضبان المكدوسة، وبين آلات القص والصرير والسباكة. وبالكاد نستطيع أن نجد فسحة بين أكوام الكراسي، والسردى، والأراجيح المعدنية، المتراكمة فوق بعضها. نفرش البطانيات على الأرض، ونضع مؤونتنا إلى جانبنا، ونأرق ولا نستطيع الإغفاعة لشدة رائحة المعدن، وعفونتها. نحاول أن ننام، ولكن رائحة الحديد، تزكم أنوفنا، وتخنق أنفسنا"^{١٧٢}.

ومن يرد أن يعرف كيف أصبحت قطرة ماء تساوي قطرة دم في مخيم تل الزعتر ليقراً بعضها من هذه الفقرات "كانت المياه في زاروب حده هناك بيوت، البيوت كلها فارغة، والحي معرض للقتل باستمرار، نضع التتكات في صف

١٧١ : المصدر السابق. ص ١٣.

١٧٢ : بدر، ليانة، شرفة على الفاكهاني، دار العلم، دمشق، ط ٢، ١٩٨٣، ص، ١٠.

طويل حسب الدور، ثم نختبئ في غرف قريبة، وعندنا تأتي المياه تدب الفوضى بين الناس، ويهجمون عليها...."١٧٣.

ليانة بدر ترسم أيضا في روايتها في هذا المنطلق "ليست لدينا نقطة واحدة منه، تلك الليلة بكيت، بكيت كثيرا"١٧٤، ... "المهم، ما كدنا نعبيء حتي بدأ القصف. ونحن إلى المخيم القصف، الشباب الفدائية تتطاير ركضاً حوالينا، وأنا أحس بأن قلمي ترجعان إلى الوراء. عندما بقيت مسافة قليلة جداً، على المكان الذي نسكن فيه، لم أجد نفسي إلا وأنا منطرحة أرضاً. على الأرض وقعت وبرميل الماء. صرت أبكي. ماذا يمكن أن أفعل غير أن أبكي؟. ليس من الوجع. ولكني أبكي التعب"١٧٥. عشرات الشهداء من أهل المخيم سقطوا وهم يحاولون جلب الماء لبيوتهم وأطفالهم ونسائهم أو رجالهم، يسرى الفلسطينية تنتقل من مأساة الزعتر واستشهاد شقيقها على يد الكتائب إلى مأساة أخرى هي استشهاد زوجها احمد الهندي في غارة إسرائيلية على صيدا.

رغم الخزن والألم والمرارة إلا أن بذور الحياة تخرج من الميت، تترك ليانة علامتين للتفاؤل في هذه الرواية. يسرى حبلى بطفل من أحمد منذ ثلاثة شهور، وساعة يولد سيكون الولد الفلسطيني والثانية صورة أحمد المعلقة على الحائط التي يطل بها على يسرى وهو يبتسم.

قصة 'شرفة على الفاكهاني' (الجزء الثاني)

تبدأ الرواية القصيرة الثانية 'شرفة على الفاكهاني' التي تحمل اسمها المجموعة القصصية باقتباس جميل من الكاتب والشاعر الفرنسي 'رامبوا' يطلب فيه النجاة للذين أحبهم والذين يغادر هم بسبب الوفاة.

١٧٣ : المصدر السابق، ص ١٣.

١٧٤ : المصدر السابق، ص ١٤.

١٧٥ : المصدر السابق، ص ١٧.

"وهي قصة تقوم فعلاً التمني بالتحمل لمن نحب بسبب الاستشهاد. في هذه الروايات أيضاً امرأة، سعاد ومعها محبها، زوجها لاحقاً، عمر التنوسي، وصديقتها جنان. في هذه الرواية الثلاث القصيرة يظهر البعد العربي والدولي للثورة الفلسطينية من خلال وجود مناضلين عرب وأجانب مثل عمر التنوسي وفرانسوا الفرنسي، يلتحقون بالثورة من أجل فلسطين ويستشهدون من أجلها وبسببها.

هذا اليوم الصعب تقدمه جنان، صديفة سعاد، فتتحدث عن بساطة الحياة وفقرها الذي عاشوه لكنهم جميعاً كانوا مسرورين لأن لهم هدفاً، تروي حكايات صغيرة عن أهل حي الفاكهاني والجيران والبائعين وأصدقاء أو رفاق النضال. والهدف إظهار محاولة الفلسطيني أن تكون لديه حياة عادية مثله مثل غيره إلى أن جاءت تلك الغارة الإسرائيلية التي قلبت حياتهم رأساً على عقب، فهدمت العمارات والمكاتب وأودت بحيات الناس البسطاء وفرغت الهواء فتوقعت البناءات إلى الداخل ومات من ونجا من نجا . ولكن من بين من مات كان عمر التنوسي، وتصف اللوعة والحزن الذي استبد بهم جميعاً وعلى وجه الخصوص سعاد. وتروي بعاطفة كبيرة تلك المأساة ومأساة إرسال الشهيد إلى بلده بعد عشرين عاماً قضاها في الخارج وفي صفوف الثورة لأنه كان ممنوعاً عليه أن يعود إلى أرض وطنه. وكانت وصيته أن يزور أولاده جدتهم حتى تعرفهم، و'الملحق' في هذه الرواية. هو عبارة عن عودة إلى الطبيعة إلى ذلك البحر الأزرق اللون الذي أدهش سعاد عندما رآته أول مرة في طريقها إلى بيروت. وهي ترى فيه وتشتم فيه الآن رائحة الموت"^{١٧٦}. "كان للبحر رائحة تشبه الرجل الذي تعشقه، قطرات عرق، وأزهار ليمون وفق مورد، صار للبحر رائحة سيارات الإسعاف المسرعة، صفيها الممطوط، أضواءها الحمر التي تضيئ أو لا تضيئ.

١٧٦: د/ مسلم، سامي، شرفة على الفاكهاني للليانة بدر، العالم الذي صنع من حي معجزة، ٠٣-٠١-٢٠٠٨ (http://www.al-ayyam)

والرائحة ذاتها أنتشقتها ولا أخاف بالبحر هذا نفسه " ١٧٧ ..

القصة 'الكناري والبحر' (الجزء الثالث)

تبدأ الرواية الثالثة في هذه المجموعة وتنتهي. في 'الكناري والبحر' وهو عنوانها. تقص ليانة بدر قصة أبو حسين الشويكي بلسانه، حيث يبدأ من الجملة الأولى فيقول "أنا أبو حسين الشويكي. ابن الشويكة التي لم أزرها في حياتي سوى مرتين. مرة عام ثلاثة وستين وكانت عامرة بالناس والبشر، وعام سبعين ومعظم من فيها قد غادروا إما إلى السجن، أو هاجروا بحثاً عن عمل. أقول لك، الشويكة قرية تقع شمال طولكرم. صغيرة. قربها جبل يسمونه الرأس، ما زالت ثقبة الاستحكامات والرأس مالي أنشأها الجيش لعراقي أثناء حرب تخليصنا من الصهاينة عام ٤٨.

أبو حسين هذا الذي لا يعرف بلدته، يلتحق بالمقاومة فدائياً ويتطور إلى أن يصبح مسؤولاً عسكرياً قائداً لسرية في فصيلة من القوات المشتركة الفلسطينية اللبنانية. ويروي قصص جميلة عن حياة الفدائيين كما عرفها في منطقتهم والمواقع التي خدم بها والناس، الذين التقاهم القصف الإسرائيلي وما تركه من دمار على الشعبين الفلسطيني واللبناني. ويأتي يوم الاجتياح الإسرائيلي إلى لبنان في بيروت عام ١٩٨٢. وتقدم الدبابات الإسرائيلية باتجاه حيّ السلم، حيث هو المسؤول فيه عن فصيله في ذلك المحور.

يحاول الوصول إلى مواقع فصيله هناك مع مناضل من فتح وبسيارة ذلك المناضل إلا أن كل من في السيارة يصطدم بالإسرائيليين فجأة، يحدث اشتباك فوري، فيستشهدون جميعاً باستثناء أبو حسين هذا الذي يصاب بثماني رصاصات واحدة منها بالرأس والأخريات تخترق جسده يصف حاله وهو مصاب تحت وابل من الرصاص وينادي على الجنود الإسرائيليين لينقذوه أو يقتلوه. لكنهم يهينونه

١٧٧ : بدر، ليانة، شرفة على الفاكهاني، دار العلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٣، ص٨٩.

ويسرقونه، ثم يأخذونه إلى المستشفى- السجن في تل أبيب حيث يجري التحقيق معه ويهان ويضرب ويربط إلى السرير هو وغيره"١٧٨.

ولكنه لا يعترف. ثم يتدخل الصليب الأحمر. ويتم الإفراج عنه مع عدد آخر من الأسرى الفلسطينيين "مقابل طيار إسرائيلي وجثث إسرائيليين موجودة مع المقاومة". يجمع الأسرى الفلسطينيين في باص لينقلهم إلى صور. يصف أبو حسين المفارقة التي يعيشها الفلسطيني. مناضل يناضل لاستعادة الأرض السليبية ولكنه يفرح لأنه سيفرج عنه ويغادر تلك الأرض لكي يستمر بالنصر مرة أخرى لإعادتها. تقول ليانة بدر أو يقول أبو حسين:-

"مشى الباص رأيت الأرض.... أرضنا ونحن محرومون منها. مررت على اتوستراد كبير باتجاه ناتانيا. شفنا حيفا، جبل الكرمل؟. الميناء، المصفاة، سكت القطار؟. شفت بيوتاً عربية مهجورة على جوانب الشوارع وما زال على أبوابها أسماء أصحابها. بكينا بكيت. لم أبك وحدي، فقد بكى جميع الأسرى العائدون في الباص معي، منذ بدء الحادثة لم أبك. الآن سوف أبكي. أرضي التي لا أستطيع الوصول إليها. والبحر على مد النظر...آه.... من البحر الذي كان يلتمع ويبرق على سطح الشويكة، وآه منه الآن وأنا أخلفه ورائي. لا يحكي معي وكأنه لا يفهم سربكائي. دخلنا إلى الصور. اتصلت بأقربائي. كان يوم وصولي هو اليوم الأول الذي يخبرون فيه زوجتي باستشهادي. أعلن عن استشهادي وأم حسين وحدها التي لم تدر إلا يوم وصولي. كانوا قد أخفوا النبأ عنها عمداً خوفاً على الرضيعة، ابنتي. بعدها بثلاثة أيام، ركبت البحر مع سفينة المقاتلين الأخيرة التي غادرت بيروت. لم أحك مع البحر، الآن فهمت سربكائي"١٧٩.

١٧٨ : د/ مسلم، سامي، شرفة على الفاكهاني لليانة بدر، العالم الذي صنع من حي معجزة، ٠٣-

٠١-٢٠٠٨، (<http://www.al-ayyam>)

١٧٩ : بدر، ليانة، شرفة على الفاكهاني، دار العلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٣، ص ١٢٨.

الفصل الثالث

سماء واحدة

خلاصة 'سماء واحدة'

"سماء واحدة" تقع مجموعة صدرت عن دار الساقى في بيروت عام ٢٠٠٧. وتضم رواية ليانة بدر الجديدة سماء واحدة - ١٥ قصة تحمل احداها اسم رواية وتتحدث في معظمها عن الاجتياحات الإسرائيلية لمدن الضفة الغربية وإقامة الحواجز بينها بعد الانتفاضة الثانية التي اندلعت عام ٢٠٠٠. تروي بضمير الهو وضمير الأنا وتكاد موضوعاتها تقتصر على فترة أوسلو وانتفاضة الأقصى. حتي وإن تكاد المكان: الضفة، وتونس، وباريس، ولندن وغيرها. وهي من الكتب الأكثر مبيعا. لما عرفت أن ليانة كتبت شيئا جديدا فهي بعد عودتها إثر أوسلو انشغلت بانتاج الأفلام الوثائقية . ولا تذكر أن صفحات الثقافة في الحرائد التي اطلعت عليها أنت على نتائج إبان أوسلو وفي اثناء انتفاضة الأقصى^{١٨٠}.

'سماء واحدة' جديدة لروائية ليانة بدر تنقل فيها قراءها إلى مرحلة جديدة من تاريخ الشعب الفلسطيني بعد قيام السلطة الفلسطيني بعد روايتها 'شرفة على الفاكهاني' التي تحدثت فيها عن الوجود الفلسطيني في لبنان.

ومن الملاحظ أن ليانة بدر بدرتقول في حفل يوم "تحدد عندي منذ الطفولة موقع العالم بقربه أو بعده عن فلسطين. وكان أناس المكان دوما هم المرسي الذي يحضن سفن المنفي المفروضة علينا لهذا لا يكون أهل المكان وشخصه في رواياتي وقصصي هم وحدهم من أتيح لهم البقاء والسكن فيه بل هم أولئك الذين أبعدو عنه عنوة وقسرا باسم اللجوء أو التهجير لأن التاريخ الكبير في بلادنا تصنع، وأضافت "أكتب لأنني انتمي أحب الشخصيات أو انزعج منها وأكتب لأن

١٨٠ : سماء واحدة، جديد الروائية الفلسطينية ليانة بدر، ٢٩ / ٠٥ / ٢٠١٧، (ara.reuters.com)، ص ١٧

التواريخ الكبيرة في بلادنا تصنع التواريخ الشخصية. وأكتب لأن السماء كبيرة وواسعة ولا يمكن لمن ينتمي إليها أن لا يتأمل نجومها وأرضها وبشرها وهواءها. وأي رقة وعمق وكفاح ترسم لحظاتها الشخصية في الشوارع كما لى الحوائز وقرب الجدران وفي ظلة النهار كما في السماء"^{١٨١}.

ظهرت القصة في مجموعة القاصة 'سماء واحدة' وترتيب القصة العاشر من بين خمس عشرة قصة. يروي قصة 'بيت الغريبة' قصة 'سماء واحدة' تتناول موضوع العودة إلى الوطن بعد اتفاق أوسلو. وكانت تونس واحدا من منافيه الكثيرة التي عاش فيها منذ التحق بالثورة الفلسطينية. في قصة 'سماء واحدة' تحمل عنوان المجموعة تخرج الرواية أثناء فترة رفع التجول للبحث عن قطعة سماء رزقاء أخرى من سماء فلسطين فيلفت نظرها عصفور جريح.

أحداث القصة 'سماء واحدة'

"المجموعة القصصية الأخيرة لليانة بدر 'سماء واحدة' دار الساقى تعيد للكتابة قوة الريبوتاج وأهميته. فهي تتابع يوميات الاحتلال في عدد من المدن الفلسطينية. وغربة الفلسطيني العائد إلى الوطن الحلم. هذه المجموعة التي تتميز بالمباشرة ووصف العالم الظاهري بتفصيلاته، لا تبدو خطوة إلى الأمام في مسيرة ليانة بدر الفنية. ولكنها لجهة حداثتها تقدم لنا صورة أقرب إلى الوثيقة عن معاناة الفلسطينيين وشقاء يومهم. هناك ما يدفع إلى الاعتقاد بأن العمل ليس سوى يوميات شخصية دونتها الكاتبة على لسان أبطال متعددين أغلبهم نساء. وبمقدورنا في هذه الحالة تحديد مناطق اللقاء بين الكاتب وقارئه. التجاوب يحدد نوع القرابة بينه وبين من يقرأ. ويخلق شعوراً بالتضامن والأخوة مع الشخصيات وفي الظن هذا ما قصدته الكاتبة وجعل عملها أقرب إلى الريبورتاج. الاحتلال الإسرائيلي في 'سماء واحدة'، ليس قراراً أو إجراءات تعسفية وحسب، بل هو زحام الوجود

١٨١ : المصدر السابق، ص ١٧

والهواء والتاريخ. هو الصعوبة التعايش، ومكملة حياة بتفصيلها في هذه القصص لا نتعرف على الأبطال والمناضلين بل على أناس عاديين يسعون إلى معاشهم ولا يطلبون غير الستر والأمان، ولكنهم يكتشفون أن أرضهم تحولت إلى سجن كبير، التنقل داخله مجاهدة تفوق كل احتمال، لذا بمقدورنا تلمس ذلك الانقسام الحاد في الشخصيات، بين الإسرائيلي الذي لا يظهر من نمودجه سوى الجنود والضباط، والفلسطيني المنهك بهذا الوجود فقط"^{١٨٢}.

أماكن القصص ترتبط بأزماتها، وهي تتحدد بمرحلة ما بعد عودة منظمة التحرير إلى فلسطين، أي في الطريق إلى تشكيل كيان لما تبقي من فلسطين محتلة، بيد أن ذلك الكيان يبدو وكأنه مُوشك على التثضي ومنتزع من برهة رحيلة. على كل حال عالج ليانة بدر في هذه القصة إلى أحداث مختلفة ومنها:-

قصة 'المدن الأخرى'

هذه القصة 'مدن أخرى' التي تلخص فيها واقع الفلسطينيين الذين جاؤوا إلى فلسطين بعد توقيع اتفاق أوسلو وعدد منهم بقي دون الحصول على أوراق ثبوتية تمكنهم من التنقل بين المدن الفلسطينية، وتلخصها في قصة أم حسين التي تزوجت وأنجبت خمسة أطفال دون أن يكون لديها أوراق ثبوتية.

وبعد عرض لطبيعة الحياة في مدينة الخليل التي يقطنها إضافة إلى الفلسطينيين بضع مئات من المستوطنين اليهود، تنقل الكاتبة ليانة بدر قراءها في رحلة بين الخليل ورام الله بعرض مشوق للرحلة ذهابا وإيابا وما بينهما من تفاصيل.

قصة 'طريقة رقم واحد'

وفي قصتها الثانية 'طريقة رقم واحد' تتحدث عن الوضع في القدس الشرقية قبل

١٨٢ : المحسن، فاطمة، القصة الريبورتاج في مجموعة ليانة بدر " سماء واحدة"، جريدة الرياض، العدد ١٤٣٥٣، الخميس ٢٩ رمضان ١٤٢٨هـ، ١١ أكتوبر ٢٠٠٧م، ص ٢٣

احتلالها عام ١٩٦٧م وبعد ذلك، وعن ذكريات طفولة جميلة في الماضي وعن حياة الأطفال الصعبة يحاولون توفير لقمة عيش لهم من خلال بيعهم العلكة للسيارات المارة وسط المدينة.

قصة 'بستان لا يروي إلا بماء السماء'

وفي قصتها 'بستان لا يروي إلا بماء السماء' فالسما فيها لا تمطر ولا تروي البستان. وتقدم فيها الكاتبة ليانة بدر رحلة لصاحبة البستان نجاح إلى المدينة الخليل لأداء صلاة الاستسقاء في الحرم الإبراهيمي والتي تأخذها إلى قصة حب تنتهي بموت الحبيب.

وتستعرض الروائية ليانة بدر في هذه القصة واقع الحرم الإبراهيمي المقسم بين المسلمين واليهود، إضافة لمطارة الأراضي الفلسطينية إما بسبب التوسع الاستيطاني أو بسبب إقامة الجدار الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية.

قصة 'بيت الغريبة'

"يروى قصة 'بيت الغريبة' راو فلسطيني عاد إلى فلسطين من تونس بعد اتفاقات أوسلوا. وكانت تونس واحداً من منافيه الكثيرة التي عاش فيها. منذ التحق بالثورة الفلسطينية. ولن ينسى استقبال تلك الدولة العربية له ولرفاقه الفلسطينيين، بعد خروج الثورة من بيروت في عام ١٩٨٢ استقبالا حسنا، فإثر عودته إلى فلسطين مع بقية العائدين "بت أتذكر دائماً وبحنان بالغ البلد الذي أقيمت فيه رداً من الزمن بطبيعته لمتوسطيه الجميلة وأهله الطيبين"^{١٨٣}.

"وسيزور الراوي تونس ثانية بعد عشر سنوات من مغادرتها، وحين يزورها يزور 'بيت الغريبة'. والغريبة هي امرأة فلسطينية تقيم في تونس. وهي من جيفا أصلاً. وكانت تزوجت من دبلوماسي تونسي، فقاطعها أهلها، وقاطعه أهله، لأنه

١٨٣: بدر، ليانة، سماء واحدة دار نوفل، وهاشيت أنطون - بيروت- ٢٠٠٧، ص١٢٩.

كان متزوجاً .

يتعرف أنا الراوي وزوجته إلى تلك الفلسطينية يوم كان في تونس، وحين يعود إلى الوطن، يشعر فيه بالغربة، وينسى الاتصال بتلك المرأة الفلسطينية. وستعيش هي، في المنفى، غريبة لا يهتم بها أحد بعد موت زوجها. فحتى حارس بيتها يسرق الدار منها. وسيشعر أنا الراوي وزوجته حين يزوران تونس ثانية، ويزوران 'بيت الغريبة' ولا يجدانها، ويلاحظان ما ألم ببيتها الذي سرق، سيشعر أنا الراوي بالحزن الشديد"١٨٤ .

قصة 'سبعة أولاد'

إذا كانت قصة 'بيت الغريبة' أتت على امرأة فلسطينية ماتت في المنفى، في تونس، وكانت غربتها غربة عن الوطن، فإن سارة 'أم حازم' في قصة 'سبعة أولاد' تعاني من الغربة في الوطن.

"أم حازم في القصة تخلف من زوجها سبعة أولاد وتربيتهم هي، فزوجها يتركها ويهاجر إلى أمريكا ليعود بين فترة وفترة، ويكبر أولادها ويهاجرون أيضا وتبقي في سنواتها الأخيرة وحيدة، لا رفيق لها إلا الكلب الذي أحضره لها ابنها الصغير، حتى إذا ما كبر الصغير. سارت والكلب تمتشي طاردة عزلتها به. وذات نهار يبحث عنها أطفال القرية ليخبروها أن زوجها عاد من أمريكا لكنها كانت توالي مشيها الحثيث مع كلبها الأعمى، حين استمرت نداءاتهم لها:

ول ستي سارة! هاى الزلمة رجع.

هلكان من الرحلة الطويلة وعم البستناكي.

وتنظر في وجوههم فرداً ثم تقول بصوت عريض كأنه ليس صوتها:

١٨٤ : الأسطة، عادل، البريد الإلكتروني، مقالات، ليانة بدر: سماء واحدة وخيبة العائد
(<http://www.thaqafa.org>)

ويستنى شو مالوا يستنى" ١٨٥

وتنتهي القصة بالفترة التالية:

"خطت بعيداً عن الحشد فكأن خطواتها نقلتها إلى نهاية العالم في لحظة، كانوا وراءها جميعاً، يقفون صامتين في شبه دائرة، فاغري الأفواه، وقلوبهم تضرب وتخبط قوية في صدورهم، مثل طيور حان لها أن تشق طريقها باتجاه الهجرة إلى الجنوب" ١٨٦.

وتضم الرواية العديد من القصص الأخرى وهي 'الجسر الحلم'، 'منتزه دينا صورات'، 'هليكوپتر على طريق بيت حنينا' و'سبعة'.

مجموعة قصص ليانة بدر الأخرى

قصص 'أنا أريد النهار'

أصدرت مجموعتها الثالثة 'أنا أريد النهار'، ١٩٨٥م عن دار الحوار في سوريا، احتوت على ثمانية قصص، تناولت فيها وجوهاً متعددة للمرأة الفلسطينية، في تجربة المقاومة، والحرب الأهلية، منها: وجوه الخيبة، ووجوه الضعف، ووجوه الخسارة، لنساء يعشن مرحلة انكسار المقاومة، فينشأ صراع في داخلهن، بين القديم، والجديد، بين القيم التي تدعوهن إلى الجلوس دون عمل، والتخلي عن مسؤولياتهن في تغيير الواقع، وبين إمكانية هذا التغيير، وعكست كذلك ازدواجية الرجل المثقف، الذي يطرح شعارات معينة، ويعايش وقائع أخرى.

تقص قصة 'أنا أريد النهار' امرأة متحررة لها صلة بالثورة الفلسطينية، لتبين موقفها من الرجل، والرجل الثوري تحديداً، ولتفصح سلوك أكثر هؤلاء في موقفهم من المرأة.

١٨٥ : المصدر السابق، ص٧.

١٨٦ : المصدر السابق، ص٧.

‘أنا أريد النهار، قصة الصورة وقصة الفراشة، أو يحيل إلى تجارب نساء فلسطينيات أو لبنانيات، فهي غالباً ما تتظاهر بإعطاء الكلمة الشخصية كي تتحدث الشخصية بلسانها ونبرتها، وتقرب الكاتبة عبر هذا الضمير من الخزان العاطفي للتجربة وبتفجير محتواها الإنساني أكثر من الأشغال بجوانبها الأخرى ثورية كانت أو سياسية، فأنت تجد في قصصها ما تعرضت له المرأة الفلسطينية من تفتيش وتوفييق وفقد أبنائها أو أعزائها في الحروب والمواجهات والسجون والمطارات.

‘قصص جحيم الذهبي‘

ملخص جحيم الذهبي

أما مجموعاتها الرابعة ‘جحيم الذهبي‘ ١٩٩١م، الصادرة عن دار الآداب، فقد تتحدث من خلال ستة عشر قصة، عن الغربية، والحنين في المنفى، بعد خروج المقاومة من بيروت، إلى تونس، بأسلوب تهكمي، ساخر، من الأمكنة، والمسافات، واختلاف اللهجات، واللغات، وغيرها، من مفارقات المنفى.

‘جحيم الذهبي‘ الذي ترسمه قصص ليانة بدر. يبدو لها عالماً مثلث الأبعاد، إنه الذكري أي تلك العلاقة الغامضة التي يرسمها الوعي بالحاضر كأنه علامته الوحيدة في هذه الغربية المتواصلة، التي يعانيتها الفلسطيني بعد بيروت.

الفصل الرابع

آثار ليانة بدر في فنون الأدب المختلفة

قصص الأطفال

بدأت ليانة بدر كتابتها في السبعينات والثمانينات، كما لعبت مجالات كثيرة للأطفال وراء شهرتها في المستوى العالم العربي. أهمها مجلة 'أسامة' التي كانت محررها زكريا تامر. وقد شجع زكريا تامر على كتابة ليانة بدر. بالإضافة لولادة أطفالها. بالنسبة لتجربتها ليانة بدر مع الكتابة للأطفال، ركزت ليانة بدر على صغار السن من ٣- ١٠ سنوات، من تجربتها تكشف أن أكثر الأسئلة يسألها الأطفال في هذه السنوات. هذه سنوات كانت بداية ظهور أدب الأطفال الفلسطيني الحديث.

كانت ليانة بدر مسؤولة في فترة ١٩٨٤- ١٩٨٨ في تونس عن دائرة ثقافة الأطفال في قسم الثقافة في منظمة التحرير، واقترحت على دائرة الثقافة أن تصدر ٦ سلاسل. كل سلسلة من ستة كتب تبنت دائرة الثقافة المشروع. ولكنه توقف بعد إصدار ثمانية كتب. جزء من هذه الكتب كان صور كرتون تعكس حياة الأطفال في الإنتفاضة. أعطينا خمسة فنانين رسامين، منهم اللباد، ليرسموا رسومات هذه الكتب.

رحلة في الألوان

تأليف ليانة بدر

رسوم حسني رضوان

حصل هذا الكتاب على جائزة أفضل رسومات في إصدارات أدب الأطفال الصادرة خلال العامين ٢٠٠٩- ٢٠١٠م. جائزة وزارة الثقافة الفلسطينية لأدب الأطفال- ٢٠١١م

'رحلة ألوان' صدرت عام ١٩٨٠م عن دار الرواد. فيه ثلاث قصص هي 'رحلة الألوان'، و'كرى القطط السنوية' و'زهرة الثلج الحمراء'. تتحدث القصة عن فتاة اسمها لانا تصاب بضربة شمس، مما يمنعها من الخروج من البيت واللعب مع أصدقائها وبدلاً ذلك تجلس في غرفتها وترسم على ورق أبيض. خلال القصة تدخل لانا لأن القصة تدخل لانا إلى عالم الحكايات والألوان وجمال الطبيعة.

فراس يصنع بحراً

فراس يصنع بحراً - حكاية للأطفال - المؤسسة العربية للدراسات والنشر مع الورشة التجريبية العربية لكتب الأطفال- بيروت- ١٩٨١.

"يفخر الوطن العربي بترائه الثمين من الكتب المصورة الفريدة والفائقة الجمال، التي أبعدها أجدادنا من الكتاب والرسامين العظام منذ عدة قرون، لذا كان علينا أن نحاول السير في نفس الطريق ولتقديم كتب مصورة جميلة ومتميزة وحديثة في نفس الوقت. ونحاول في هذه السلسلة أن نبحت لقارئنا عن نوع جديد من النصوص كتبت خصيصاً لتكون كتباً مصورة، وعن الرسوم غير معتادة وغير مقلدة. لم تستهلكها بعد الكتب التجارية التي تزحم الأسواق الآن.

"تبدع هذه الكتب المتنوعة كتاب ورسام عدة أقطار عربية 'مثل مصر والعراق وتونس وسورية وفلسطين ولبنان واليمن والبحرين والجزائر' يطالعهم القارئ العربي الصغير في هذا الإطار الواحد كما يطالعهم فيه أيضاً القارئ في باقي أنحاء العالم. حيث صدرت في ذات الوقت طبعا بلغات أجنبية مختلفة من هذه الكتب. ومن هذه السلسلة نذكر 'فراس يصنع بحراً'، بلاد الصلاة على الزين، كيف ضحك الفلاحان الصغيران على الغولة، الرغبة في البستان وأبيض

وأسودوا ثوب المغامر "١٨٧".

في المدرسة

قصة 'في المدرسة'

تأليف ليانة بدر

رسوم يوسف عبدلكي

القطعة الصغيرة

ليانة بدر قصة 'القطعة الصغيرة' فيها اختفاء بالطبيعة وبيع بعض مظاهرها. حيث تتعلّق نورا بالشمس وتحاول أن تقبض على جزء من نورها. وحينما تجد مدفأة في البيت فيها فحم مشتعل. وتعتقد أنّ قطع الفحم ما هي إلا شمس صغيرة. تقبض على قطعة فحم مشتعلة وتحرق يدها فتعرف من التجربة الحسية "أن النار كالشمس لا يمكن لأحد أن يقبض عليها"١٨٨.

طيارت يونس

'طيارت يونس' دار الصقر العربي - الأصدقاء يعبرون النهر، مؤسسة تامر، فلسطين، القاهرة - ١٩٩٠

'طيارت يونس' صدرت في تونس بعد السنة الأولى للانتفاضة الأولى، كتبها بعد أن قرأت يومياً تقارير عن أحداث الإنتفاضة. كتبها لكي تفهم لماذا يعرض الأطفال أنفسهم للموت وعندها فهمت أن مفهوم الوطن عند أطفال الانتفاضة الأولى هو الفردوس المنقود. وهو مفهوم مقدّس مثل مفهوم الجنة عالم الطفل الحقيقي هو ما يواجهه يومياً.

١٨٧ : <https://www.abjjad.com>

١٨٨ : mahmoudshukair.com

قطعة لا تقول مياو

قطعة لا تقول مياو أو غاريت- فلسطين، ٢٠٠٥ و- زهرة الثلج الحمراء- أو غاريت فلسطين ٢٠٠٧. - قصص للأطفال

القدس

القدس: من جميل السلحوت عن منشورات مركز أو غاريت الثقافي في رام الله صدرت في عام ٢٠٠٥ قصة للأطفال بعنوان 'قطعة لا تقول مياو' للأديبة ليأته بدر، رسوم محمد صالح، وصفحاتها بدون ترقيم.

المضمون

"تحدثت القصة عن قطعة حبيسة في قفص للدجاج في دكان يبيع البيض والدجاج. اشتراها طفلان شقيقان. وأخذها إلى بيتهما، وأسمياها وردة. لكنها لم تكن تموء أو تصدر أصواتا كبقية القطط، مع أنها أنجبت، وعلى عكسها ماء أطفالها، لكنها ما لبثت أن اختفت ولم تعد للبيت الهدف .

تهدف الكاتبة من قصتها أن توصل للأطفال معلومة أن الذي يعيش حياة الأسر. ويرضي بها، ينقاد إليها ويألفها دون أي احتجاج. وهذا مخالف لسنة الحياة. وبالتالي فهو يفقد مقومات العيش الكريم. فهل وقفت الكاتبة في مرات إليه؟. وبما أن القصة مكتوبة للأطفال فبعد قرائتي لها ثلاث مرات، أعطيتها لطفل وطفلة في الرابعة عشرة من عمرها، وبعد قراءتهما لها.. وجدت أنهما لم يفهما شيئاً منها. ثم أعطيتها للآخرين في الثامنة عشرة من عمرها، ولم يفهما أيضاً، علماً أن أربعتهم من الأوائل في التحصيل الدراسي. ومن الذين يطالعون بعض ما يكتب للأطفال وحتى للكبار. وهذا بدوره يطرح سؤالاً جدياً على الكتاب الذين يكتبون

للأطفال^{١٨٩}.

شعر

الشاعرة ليانة بدر

ليانة بدر كانت قدرة تعبيرية فنية كما تبرز في أعمالها الإبداعية، الروائية والقصصية والشعرية، وتصور ليانة بدر المعاناة والمشكلات التي عاناها المجتمع الفلسطيني كما هي ترسم الأهم وأخزانهم في أعمالها المتميزة.

الشعر عند ليانة بدر هو حصيلة تجربتها الإبداعية المريرة حتى أنها كانت تكافح وتناضل ضد الاحتلال، إلا أنها كانت تكتب الأشعار في الحقيبة عن المرحلة الرومانسية للثورة الفلسطينية في مراحلها الأولى. هذا كان لإرضاء رغبتها الدفينة. وكانت عندها القصائد منذ الثمانينات. وجعلت من الشعر سلاحاً ضد الاحتلال والعدوان الإسرائيلي.

زنايق الضوء

وكتاب النصوص الشعرية هو الذي تصدر الكاتبة بعد 'زنايق الضوء' الذي صدر عن 'دار شرقيات' في القاهرة. أما ليانة بدر في ديوانها 'زنايق الضوء' فهي تستعيد وطنها الفلسطينيين بالكلمات الشعرية المؤثرة، عبر الصور الصغيرة اليومية، والتخييل الشعري الذي يحدث أثراً رمزياً. وهي تعبر عن الأرض والبيئة الثقافية الشعبية الفلسطينية من خلال مفردات الأرض الفلسطينية والحياة اليومية هناك وما تقاسيه فلسطين من فجاجع ومأس على يد الاحتلال الإسرائيلي، بيد أن هذا المحتل تتجاوزته القصيدة إلى القدس رغم الحواجز.

١٨٩ : السلحوت، جميل، قطة ليانة بدر تموء في ندوة اليوم السابع، قطة لا تقول نياو، للأدبية ليانة بدر، تاريخ النشر : ٢٨ - ٦٠ - ٢٠٠٦ (alwatanvoice.com)

زمن الليل

هذه المجموعة للشعر التي صدرت 'زمن الليل' لليانة بدر عن 'دار الساقى' طبعة أولى ١٧٥ صفحة وسط قطع صغير. هي التي أرادت أن تهذيب الشاعر الكبير محمود درويش ولكن رجل الشعر قبل صدور الديوان. ولكن كلاهما قد كتبا في قضايا فلسطينية المحتلة ضد العقود منذ أن ولد في أراضيهما من أجل الحرية. وهذه الحرية بثمانية الجبال الشامخ الذي يصعب الوصول إلى قممه بسلامة وأمن.

في زمن الليل يتم انعدام الحدود بين الذات والموضوع. هنا ترتفع قصائد الشاعر باسم الأرض نحو أحلامها ورفضها.

فأصبحت القصائد مشاهد من واقع المكان والجغرافيا والذات معا. هذا الديوان يتضمن أكثر من ١٥ قصيدة ورغبتها الشاعرة على ستة محاور. بوابات 'بوابات' و'سراج الغولة' و'حواجز' و'أزمة' و'تقاسيم' و'أوقات'، وكثيرا ما رغبت الشاعرة في الحروب من المدن إلى الطبيعة حيث تلمس الأشجار النسيم في الأرياف بعيدة عن المدن وزينتها المصطنعة زغم عشقها ورفضت الحديث عن هذه المدن بيروت ويافا وأريحا. لأنها كانت يائسة من ظلام المدن.

أقمار

هذه الديوان الشعر الجديد 'أقمار' الصادر عن المنشورات المتوسط إيطاليا. ويقع في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط ويحتوى على ٥٦ نصاً شعريا نثرانيا. هذه الديوان عبارة عن ستة كتب شعرية في كتاب واحد. فقد قسّمت 'الأقمار' إلى ستة أقمار. كل قسم فيها كتاب شعري مستقبل الأول منها يحمل عنوان 'سماء' مليئة بالشوك والنجوم. بينما حمل الثاني اسم 'الحدود' فالثالثة 'اسمه المتوسط' والرابع 'المرثية' أما الخامس والسادس فقد عنونتها الكاتبة ب 'منازل الهواء' و'لن

أتوقف عن الحلم، على التوالي.

وهذا الديوان عبارة عن المعاناة والعذابات الفلسطينية الانسانية. التي عانتها الكاتبة في مراحل حياتها المختلفة. وكذلك يؤكد هذا الديوان أن الأديبة ليانة بدر هي التي مست أصابع الشعر الخارقة الملتهبة قلبها وذوقها الرفيع. وأنها كانت متفانقة بكل التفاؤل للحرية والخلاص.

دراستها النقدية

تغريدة الشاعر: أثر المكان على الهوية في أعمال محمود درويش

صدر حديثا عن دار الناشر كتاب للأديبة ليانة بدر 'تغريد الشاعر...أثر المكان على الهوية في أعمال محمود درويش'. من الدراسات الكثيرة التي تناولت شعر محمود درويش ما أنجزته الكاتبة ليانة بدر بدراسة أعماله الشعرية ومراحلها اللاحقة دراسة عميقة وفيما أدّى الشعر في الإنتاج الفكري والأدبي والروحيّ الوطنيّ للفلسطينيين. هذا الكتاب يركّز على المكان والهوية في الأدب والشعر ويبحث عن هذه العلاقة الفريدة عند الفلسطينيين لأن المكان الذي أصبح محور القضايا، التي تعرض لها الشاعر هو الهوية لكل من ولد على أرض فلسطين في كل عمل من أعمال محمود درويش نري الهوية في أشد حالاتها وطنا وروحا. أما نقده الموضوعي الحقيقي فلا يصيب من النقاد الماهرين.

المسرحية للأطفال

حكاية البنفسج

هذه المسرحية الغنائية 'حكاية البنفسج' التي كتبتها ليانة بدر والتي قام بأدوارها فتيات وأولاد مخيم اليرموك. هي مسرحية خاصة بالأطفال. هذه هي رمز أيضا يمكن أن يجري بين الأزهار لسبب النزاع، حين يتمرد عليها البنفسج الطموح الذي يظن أنه سيكبر وسيكبر إلى مالا نهاية رغم صغره بين أترابه.

خلاصة القول

وفي الخلاصة، قد لعبت ليانة بدر دوراً بارزاً في فن القصص ومجموعة الأطفال والشعر والمسرحية والرواية والسينما حتى في دراسة نقدية. ما اقتصرت ليانة بدر في هذه الفنون، بل لها دور واضح في معالجة الوسائل التلفزيونية والسينمائية. وفي هذا الخصوص تناقش الباحثة حول أفلامها وتأثيراتها في المجتمع الفلسطيني.

الباب الرابع
أعمالها ليانة بدر في مجال السينما
نظرة عامة

الفصل الأول : تاريخ السينما الفلسطينية نشأتها وتطورها

الفصل الثاني : فدوى- شاعرة من فلسطين

الفصل الثالث : القدس مدينتي

الفصل الرابع : مفتوح : مغلق

الفصل الخامس: الطير الأخضر

الفصل السادس: الزيتونات

الفصل السابع : حصار

الفصل الثامن : القدس في يوم آخر أو عرس رنا

التمهيد

وفي هذا الباب تبحث الباحثة معلومات عن أعمال ليانة بدر في الأفلام، وكذلك تناول هنا تاريخ السينما الفلسطينية نشأتها وتطورها وفيها دراسة عميقة عن قضية فلسطين في الأفلام وعن ثورة فلسطين وأثرها في السينما العربية ومساهمة ليانة بدر فيها حيث أنّها صاحبة سبعة أفلام، ورتبت هذا الباب ثمانية فصول، أورد فيه الباحثة تاريخ السينما الفلسطينية نشأتها وتطورها في الفصل الأول، ثم تفسر بعد الفصول عن الأفلام وهو فدوى - شاعرة من فلسطين، القدس مدينتي، مفتوح : مغلق، الطير الأخضر، الزيتونات، حصار، القدس في يوم آخر أو عرس رنا. كلها تتناول هذا الموضوع واضحة.

الفصل الأول

تاريخ السينما الفلسطينية نشأتها وتطورها

السينما

السينما هي الفن الوحيد، الذي يمكن أن يصل إلى عدة ثقافات من خلال شاشة واحدة. تأخذ السينما دورها الهام والفعال باعتبارها وسيلة اتصال جماهيرية، ذات مقدرة عالية في التعبير عن الواقع الراهن في قراءته ورصده وتحليله. وفي مقدرة الأفلام إعادة إنتاج صورة الماضي وإعادة رسمه وتفسيره في سياقه وسيرورته أو في قراءته وشروط التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والإبداعية. الأفلام وهو ما يؤهلها للقيام بعملية استشراق إبداعي للمستقبل وبإكماله وخياراته.

"وللسينما دور كبير في المجتمع، بل والأكثر أهمية إعلامياً وثقافياً ومعرفياً. يستطاع تناول الوقائع بالصورة والكلمة والتحليل والتخليق، لتجسدها أمام الجميع وتستطيع خلق التفاعل فيما بين الواقع وجماهير المتلقين والتأثير في وعيهم وتعميق قضيتهم وتعزيز هويتهم وشخصيتهم الوطنية والقومية وتحريضهم على الفعل. ولا شك في أن الأفلام تمتلك تأثيراً عميقاً من غيرها بين وسائل الاتصال الجماهيرية كالصحف والمجلات والدوريات وما تنتجه دور النشر من كتب أو كراسات وما تبثه الإذاعة وتعرض التلفازة. وبذلك أنها تمتلك خصوصيتها وجرأتها في الإنتاج والتصوير واقتحام المواضيع وكذلك في طقوس العرض وإيقاعه والقدرة الدائمة على استعادته. السينما هو غالباً ما يكون عند المتلقي ما يدفعه لأن يؤمن بأن السينما أكثر وأعمق وأجراً مما يقول غيرها، لأن الأفلام تتكاتف الكلمة والصورة في مهمة القول. بوجود المساحات الأوسع من الحرية أمام المبدع السينمائي. وفي تاريخ الأفلام الجريئة والشجاعة ما يؤكد تميزها عن

غيرها من وسائل الاتصال" ١٩٠٠.

والاعتقاد أن السينما الفلسطينية كأى سينما في العالم. هناك الجديد والريدى. لكن السينما الفلسطينية تتطور بصورة سريعة. حتى باتت تحفر اسمها بجدارة في العديد من المهرجانات السينمائية العالمية.

تاريخ السينما الفلسطينية نشأتها وتطورها

تاريخ السينما الفلسطينية يعدّ من المحاولات السينمائية التي عُرفت في فلسطين قبل عام ١٩٤٨م أي عام النكبة، إذ شرع عدد من هواة فن السينما بإنتاج عدد من الأفلام والجرائد السينمائية. ومن أشهرهم وأبرزهم: جمال الأصفر، وخميش شبلاق، وأحمد حلمي الكيلاني الذي درس السينما في القاهرة، ليعد بذلك أحد السينمائيين الفلسطينيين الأوائل.

سينمائيون فلسطينيون بعد عام ١٩٤٨

إثر النكبة التي أحاطت بفلسطين عام ١٩٤٨، التجأ السينمائيون الفلسطينيون متفرقين إلى عدة بلاد عربية فيذكر أن ابراهيم حسن سرحان لجأ إلى الأردن. حيث تمكن من إنجاز فيلمه 'صراع في جرش' عام ١٩٥٧م وهو فيلم روائي طويل. يعدّ أول فيلم من نوعه في الأردن. وفي الأردن أيضاً حقق المخرج عبد الله كعوش فيلمه 'وطني حبيبي' عام ١٩٦٤م ليكون ثاني فيلم روائي طويل في الأردن. وفي عام ١٩٦٩ أنجز المخرج عبد الوهاب وهو أحد الشباب الفلسطينيين الذين درسوا السينما. السينمائي في الفلسطيني محمد صالح الكيالي هاجر إلى القاهرة. عقب النكبة عام ١٩٤٨م وهناك استطاع إنجاز مجموعة أفلام تسجيلية وثائقية بعضها كان من طراز فيلمه التسجيلي الوثائقي القصير 'قاعد العدوان' عام ١٩٦٤م. وفي العام ١٩٦٩م تمكن في سوريا من إخراج فيلم

بعنوان 'ثلاث عمليات داخل فلسطين'. وهو فيلم روائي طويل كانت السيناريو له بالتعاون مع سمير نوار وبطولة مجموعة من الممثلين المعروفين حينها. أن يوسف شعبان محمد كانت له المبادرة لإخراج الفيلم الليبي بعنوان 'الطريق' عام ١٩٧٣م. وهو فيلم روائي متوسط طول و يريد الحديث عن المكتسبات التي حققها ثورة الفاتح في ليبيا. وفي العام ١٩٧٦م قام السينمائي إبراهيم أبو ناب بالمشاركة في كتاب سيناريو فيلم 'المفتاح' الذي أخرجه غالب شعش، ليعود في العام ١٩٨٣ الإنتاج وإخراج فيلم بعنوان 'العروس والمهر' وهو فيلم متوسط الطول مدته ٢٨ دقيقة يتحدث عن النكسة الجزائرية عام ١٩٦٧. والاحتلال الصهيوني للضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية. يوجد أن السينمائيين الفلسطينيين بحثوا عن مكان لهم في إطار السينما العربية. فكان للمخرجين السينمائيين مساهمات محدودة فيما كان للممثلين السينمائيين، أو مساهمات ممثلات أوسع ارتقت في بعض الأحيان إلى مستوى البطولات المطلقة. كما استطاع ممثلون فلسطينيون أمثال: أديب قدورة، ويوسف حنا وغسان مطر، ومحمود سعيد، وبسام لطفي، في السينما السورية وبنانية، عند مطلع السبعينات.

السينما الفلسطينية الجديدة

استطاعت المخرجة والمصورة السينمائية الفلسطينية 'مي المصري' إنجاز فيلمها الأول بعد عودتها من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣. حيث أنهت دراساتها للسينما في سان فرانسيسكو، وقد جاءت البداية السينمائية لا من خلال فيلمها 'تحت الأنقاض'. وهو فيلم تسجيلي طويل مدته ٤٠ دقيقة رُصد للحديث عن بيروت ولبنان وهو للاجتياح الصهيوني ١٩٨٢. وخلال أكثر من عقدين تالبيين من الزمن أنجزت مي المصري العديد من الأفلام التي تتداخل فيها مهماتها ما بين كتابة السيناريو والتصوير والمونتاج والإخراج والتعاون مع جان شمعون. ومن هذه الأفلام 'زهرة القندول' ١٩٨٧ و'بيروت جيل الحرب'

١٩٨٨ و'أطفال جبل النار' ١٩٩٠ و'حنان عشراوي: امرأة في زمن التحدي' ١٩٩٥ و'أطفال شاتيلا' ١٩٩٨ و'أحلام منفي' ٢٠٠١، إضافة على التعاون مع جان شمعون في الأفلام 'أحلام معلقة' ١٩٩٢ و'رهينة الانتظار' ١٩٩٤. والفيلم الروائي الطويل 'طيف المدينة' ٢٠٠١.

ميشيل خليفي هو سينمائي من مدينة الناصرة. وفي سجل ميشيل خليفي السينمائي عدد وافر من الأفلام المتميزة منها 'معلول تحتفل بدمارها' ١٩٨٥. 'عرس الجليل' ١٩٨٧ و'نشيد الحجر' ١٩٩٠ 'حكايات الجواهر الثلاث' ١٩٩٤. وهو في عرفانا المؤسس الحقيقي للسينما الفلسطينية الجديدة ومن بعده ستأتي أجيال من المخرجين الفلسطينيين. فشقيقة المخرج جورج خليفي قدم فيلمه 'أطفال الحجارة' عام ١٩٨٨ بعد أن كان قد عمل في العديد من الأفلام من ذلك كتابه وإخراج فيلم 'الناسك' عام ١٩٧٩. كما سعد في الإخراج وإنتاج 'الذاكرة الخصبة' لميشيل خيفي وأدار له أيضا إنتاج فيلم 'عرس الجليل'. جورج خليفي مجموعة الأفلام هي 'من القلب إلى القلب'.

المخرج جورج خليفي كان قد ساهم في العام ١٩٩١ بتأسيس 'مؤسسة القدس للسينما والتلفزيون' وتولى مهمة الإدارة الفنية فيها. ومن السينمائيين الذين برزوا في فلسطين منذ الثمانينيات على نصار في فيلمه 'مدينة على الشاطئ' ١٩٨٥ وميسرت السينمائية التي توجها بفيلمه الروائي الطويل 'درب التبانة' ١٩٩٧ وبعد ناظم الشريدي في فيلمه 'نداء الجذور' ١٩٨٥ و'مسلسل صيف فلسطيني الحار' ١٩٨٨ وزياد درويش في فيلمه 'مرساة على البر' عام ١٩٨٩ و'بيت ساحور مدينة الصمود' عام ١٩٩٢ و'مردة' عام ١٩٩٢ و'حنا إلياس الذي قدم فيلمه 'رحيل' ١٩٨٦ و'الجبل' ١٩٩١ و'الصباح' ١٩٩١ و'حواجز الطرقات' ٢٠٠٢. فيلمه الروائي الطويل 'قطاف الزيتون' ٢٠٠٢. ومخجا من أفلامه 'الأيدي الصغيرة' ١٩٩٦ و'بالقرب من الموت' ١٩٩٧ و'الظل' ٢٠٠٠

و'القصة' ٢٠٠٠ و'حجر بحجر' ٢٠٠٠.

التسعينيات من القرن العشرين ظهر عدد من الأسماء الجديدة في السينما الفلسطينية الجديدة. وفي العام ١٩٩١ قدم المخرج عمر قطان فيلمه 'أحلام في الفراغ' ثم فيلمه 'العودة' ١٩٩٥. قد أسس شركة إنتاج سينمائي خاصة باسم 'سندباد' وعمل في إطار الإنتاج وإدارته مع ميشيل الحلبي بينما تقوم عزة الحسين الذي درس السينما في بريطانيا بتقديم فيلمها 'عربيات يتكلمن' ١٩٩٦ و'كوشان موسى' ١٩٩٩ و'هي السندباد' عام ٢٠٠٠ و'زمن الأخبار' ٢٠٠١ و'ملم أقل' ٢٠٠٣ و'صور منسية' ٢٠٠٤. ومؤسس المخرج صبحي زيبيدي لمشروعه السينمائي من خلال 'لاجنون فيلم' حيث قدم بداية فيلمه 'خارطتي الخاصة جدا' ١٩٩٨ و'نساء في الشمس' ١٩٩٩ وفيلمه 'على وأصحابه' ٢٠٠٠ و'الضوء في آخر النفق' ٢٠٠١ ثم 'حول' ٢٠٠٢ و'عبور قلنديا' ٢٠٠٣. وسيقدم المخرج حناً مصلح فيلمه 'عرس سحر' عام ١٩٩٢. ثم 'جندالله حماس' ١٩٩٣ ثم 'التاريخ يصنع الرجال' ١٩٩٥ ثم 'كرامة العيش' ٢٠٠٢ و'ملاك الصغير' ٢٠٠٢ ويقدم طوني قدح فيلما بعنوان 'الحرية المسلوقة فلسطين المحتلة' عام ١٩٩٠ أما إيزيدور مسلم فقد أنجز في العام ١٩٩٠ فيلمه الروائي الطويل 'ليالي الغربية' ثم فيلمه 'الجنة قبل موتي' عام ١٩٩٧. ومن جبهته أنجز إيليا سليمان فيلمه 'مقدمات لنهايات جدال' في عام ١٩٩٠ وسيقوم بإنجاز فيلمه الروائي الطويل الأول 'سجل احتفاء' عام ١٩٩٦ و'الحلم العربي' ١٩٩٨ و'سايبير لسطين' ٢٠٠٠ ومن ثم فيلمه 'ي د إلهية' ٢٠٠١.

أما المخرج رشيد مشهراوي فقد أنجز العديد من الأفلام أولها 'جواز سفر' عام ١٩٨٦ ثم 'الملجأ' عام ١٩٨٩ و'دار ودور' ١٩٩٠ ثم 'أيام طوية في غزة' ١٩٩١ وبعد أن أسس رشيد مشهراوي شركة 'أيلول للإنتاج التلفزيوني والسينمائي' عام ١٩٩٠ قدم فيلمه الروائي الأول 'حتي إشعار آخر' ١٩٩٣ وبعد

تم فيلمه الروائي الطويل الثاني 'الجيفا' عام ١٩٩٦. وفي العام ١٩٩٦ أسس رشيد مشهراوي 'مركز الإنتاج السينمائي' في رام الله وأنتج من خلاله مجموعة من الأفلام منها 'رباب' ١٩٩٧ ثم 'توتر' ١٩٩٨ ثم 'خلف الأسوار' ١٩٩٩ ثم 'غياش' ٢٠٠٠ ثم 'موسم حب' ٢٠٠٠ ثم 'من فلسطين بث مباشر' ٢٠٠١ وفيلمه الروائي الطويل الثالث 'تذكرة إلى القدس' ٢٠٠٢. وآخر هاني أبو اسعد 'لمن يهيمه الأمر' ١٩٩٩ ثم 'بيت من ورق' ١٩٩٢ ثم 'الناصره ٢٠٠٠' ثم تحت المهجر' ٢٠٠١. فيلمه الروائي الطويل الأول 'عرس رنا' ٢٠٠٢. ودخل محمد البكري في مجال الإخراج عندما قدم فيلمه الوثائقي ١٩٤٨. واستكملها في فيلمه 'جنين..جنين' عام ٢٠٠٢ الذي أثار ضجة لافتة وظهر المخرج نزار حسن في أول أفلامه 'على أمه لعب وألعاب' عام ١٩٩٢ ثم فيلمه 'ياسمين' ١٩٩٧ ثم 'أسطورة' ١٩٩٨ ثم 'التحدي' ٢٠٠١.

كما قدمت المخرجة ليانة بدر فيلمها الأول بعنوان 'فدوى' ١٩٩٩ و'زيتونات' ٢٠٠٠ و'الطير الأخضر' ٢٠٠١.

مكانة السينما عند ليانة بدر

"السينما الحقيقية تصل إلى أمكنة في الروح البشرية، من الصعب الوصول إليها بالطرق المألوفة. نظرت السينما الفلسطينية سنوات ليست بالقليلة كي تفلت من الإطار الذي وجدت العديد من نتاجاتها غارقة في مساحة لا تبرحها إلا عبر محاولات فردية محدودة تنهل من الفيلم التسجيلي الروائي القصير موضوعاً أو شكلاً جمالياً ينأى عن تلك النماذج السائدة في نتاجاتها الوفيرة.

السينما هي عطاء روحي جماعي يعكس عوالم جديدة تُحتاجها لا لإغناء العالم. وحين تقوم ليانة بدر صنع فيلم من النوع الوثائقي وهو النوع الذي فضّل العمل به تحاول عكس الجزئيات بالطريقة التي تراها عين فردية بالمزاج والألوان ودهشة

اللحظة التي تمكن في الإكتشاف للكادر وأبعاد المكان وحركة الإنسان داخله"^{١٩١}.

تقول ليانة بدر "تعيش داخل السينما بشكل مستمر منذ طفولتها المقدسية حين كانت القدس تعيش وتحبس أنفاسها انتظاراً لدخول قاعات السينما التي يتحين الجميع الفرص لمشاهدة أفلامها، حينما كان أطفال العائلة الكبيرة يصطحبونها معهم إلى أفلام فاتن حمامة وعبد الحليم حافظ وماجدة وفريد الأطرش. ومنذ ذلك الحين مع رجيل كبير من الأطفال كنا تكشف أبعاداً جديدة للعالم في كل مرة، وحين كنت في المنفى وعدت إلى بلدها بعد سنوات طويلة وصنعت أفلاماً حاولت أن تكشف عبرها بعض وجوه الواقع الجديدة الناتج عن الاحتلال ليس عن بشاعته وحده، بل عن الإدارة القوية للناس من حولها في تحدي الاحباط وصنع حياة فيها كرامة وحرية بعيداً عن هذا الاحتلال البغيض الذي يدمر الحجر والبشر والشجر في فلسطين يومياً"^{١٩٢}.

قالت الروائية ومخرجة الأفلام الفلسطينية ليانة بدر: "إن السينما هي التي ترصد لحظة الشجاعة الإنسانية وتدفع إلى التصدي والمقاومة لكي تثبت الانسانيته أولاً وأخيراً"^{١٩٣}. وكانت ليانة تتحدث عن معاناتها في إخراج ثلاثة أفلام وثائقية في الأراضي الفلسطينية، المتمثلة في الخوف من رصاص المحتلين والمستوطنين ومصادرة أدوات العمل مشيرة إلى تصويرها لحفل زفاف على معبر يحرسه الجنود كعنوان للتحدي والشجاعة في مواجهة الاحتلال.

والسينما في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ لما تحمله هذه السينما من مميزات وبسبب ما تعيشه من ظروف موضوعية صعبة، تتمثل بظروف العمل تحت واقع الاحتلال وانعدام الدعم. وتؤكد الهوية الفلسطينية للمدينة وسكانها.

١٩١ : الحوار، مع اسامة حبشي، الروائية ليانة در: تحدي الاحباط والأمومة جعلتني مخترعة.

(<http://www.alefyaa.com>)

١٩٢ : المصدر السابق

١٩٣ : الروائية-الفلسطينية-ليانة بدر- السينما هي التي ترصد لحظة شجاعة الإنسانية، ١ أبريل

٢٠١٧، (Orient.ma)

وإضافة إلى التأكيد على ضرورة التواصل بين الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨. وتتيح السينما فرصة التواصل كونها تفسح المجال أمام نقل الصورة والحدث بلغة شخصية للمخرجين والمبدعين أصحاب الأفلام المعروضة، يدفع إيمانهم الراسخ بأن السينما عدا عن قدرتها على الترفيه والإمتاع فهي قادرة على إحداث التغيير أيضاً. السينما الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس خصوصية في الكثير من الجوانب كونها وسيلة ذات أهمية بالغة في التعريف بمعاناة الشعب الفلسطيني. شريحتي النساء والأطفال ستكونان محور عدد من الأفلام باعتبارهما أكثر الشرائح تضرراً من الوقائع الصعب.

السينما الفلسطينية عند ليانة بدر ترافق نضال الشعب الفلسطيني وانضمت بعد ذلك إلى مركز الأبحاث الفلسطينية وأنتجت هذه الجماعة فيلماً واحداً هو مشاهد الاحتلال في غزة، ثم توقفت في الأفلام عن العمل ضمن إطار الأعلام الموحد لمنظمة التحرير الفلسطينية التي أولت اهتماماً كبيراً بالسينما وعبرت عن نضال هذا الشعب داخل وخارج وطنه التي تواجد الشعب الفلسطيني وعن آمال طموحاته كبشر لهم الحق في هذه الحياة وإثبات وجودهم بها. عندما تصنع فيلماً تسجيلياً أو وثائقياً تحاول جاهدة أن يكون ذا مواصفات دولية من حيث الصورة والصوت حتى لو كانت الميزانية ضعيفة ففيلم 'الطير الأخضر' الذي يدور موضوعه حول حياة الأطفال الفلسطينيين تحت الحصار قامت بتمويله مؤسسة سيدا السويدية التي تدعم الطفولة الفلسطينية وأنها حاولت استثمار هذا المبلغ للحصول على مستوى دولة من الإخراج والصوت والصورة وحتى الموسيقى المعبرة عن الفيلم. ليانة بدر لها الفيلم وثائقي أو تسجيلي باسم زيتونات تحكي فيه عن أمثلة حياها من النساء الفلسطينيات اللواتي يبحثن عن دولتهن وسط كل هذه الصراعات ومنهن امرأة بسيطة ومنهن ذات المكانة من ضمن الأمثلة.

ليانة بدر أثناء تصوير الفيلم

وترى ليانة بدر أن تركيز عدد من الأفلام على الجدار، يعطى الموضوع تنوعاً وغني، وتقول ليانة بدر "في أفلامي الوثائقية تنعكس تجربتي كصحافية وروائية، فعادته ما يحتوي الفيلم على تلك اللمحات الصحافية السريعة، التي لا يمكن الوصول عبرها إلى قلوب الناس، إلا عبر تجربة صحافية طويلة، في هذا الفيلم كما في سابقه أستعيد روح الصحافية داخلي للنفاذ إلى قلب الحدث، وبالتالي التماس بشكل غير مصطنع مع الجمهور، كما أنني أنحى إلى نوع من الربط الروائي داخل أي فيلم أقدم، اعتلاف أن يتحول الفيلم إلى تقرير صحفي متناثر، لذا اسعى لتقديم نسيج من الحياة اليومية يدفع المشاهد لاكتشاف طبقات أعمق من الواقع، طبقات متعددة التفسيرات"^{١٩٤}. وتؤكد المخرجة الكاتبة أنها دائماً ما تستفيد من التراكم السينمائي الفلسطيني والعالمي في صنع أفلامها. وهو ما حدث في 'مفتوح..مغلق' والأفلام التي أعدتها من قبل 'حصار' و'الطير الأخضر' و'فدوى طوقان' رافضة ما تسميه 'الأفلام الساذجة' التي تسرق وقت المشاهد، ولا تقدم له الوجبة السينمائية التي يتمنى.

وتتحدث ليانة بدر عما واجهها من صعوبات خلال تصوير الفيلم، فبعد أن قررت حمل كاميراتها الشخصية والشروع في التصوير، لتعذر الحصول على التمويل المناسب لأكثر من عامين، واجهتها ملاحقات جنود الاحتلال ومعاناة الحواجز أيضاً، وتقول ليانة بدر "معظم المشاهد جرى تصويرها في ظروف صعبة، وأي مناطق مصادرة تعتبرها سلطات الاحتلال مناطق عسكرية مغلقة، ولا يجوز التصوير فيها، كثيراً ما لاحقتنا رصاصات جند هنا، وتهديدات جندي هناك، ولولا إصراري وفريق العمل المكوّن من مصور، وفني صوت وإضاءة، ولولا تفاعل ووعي الناس الذين يعيشون هذه التجربة الصعبة، وتشجيعهم لنا، لما كان

١٩٤ : أرشيف، السينما العربية

الفيلم "١٩٥".

تجربة المخرجة ليانة بدر

"عندما باغت الروائية الفلسطينية ليانة بدر المهتمين بالسينما الفلسطينية بفيلمها الوثائقي الأول 'فدوى حكاية شاعرة من فلسطين، عام ١٩٩٩. كانت كمن يرمي حجراً في بئر التكهنات والتساؤلات آثمة من رأى الأمر خارجاً عن المؤلف والمتوقع. خاضت قبل سيده أثبتت حضورها في مجال القصة والرواية، ومن قبل في مجال الصحافة. ولم يكن ثمة ما ينبئ أو يشيئ بانعطافها الحادة باتجاه السينما. حتى لو تسلمت أعلى المناصب الإدارية المتعلقة بالسينما الفلسطينية الرسمية 'مدير عام السينما في وزارة الثقافة والأفلام في السلطة الفلسطينية، إذ ليس من الضرورة للمدير أن يكون مخرجاً"^{١٩٦}.

بينما تعتقد البعض إن الأمر 'نزوة' مدير واستعماله لوظيفته وموظفيه وسلطاته وسرعان ما يطويه النسيان ويغدو نقطة تضحل في فيض الذاكرة أو صرخة في واد سحيق، توهماً أن ليس ثمة من همّ اهتمام أصيل بالسينما من حيث المبدأ.

"على الرغم من ذلك كله فقد تثبتت ليانة بدر أنها جادة أكثر مما يمكن أن يتوقع الآخرون وأبعد وظيفتها الإدارية. ومضت في دروب تحقيق الأفلام الوثائقية سنة بعد أخرى، وفيلمياً إثر آخر دون أن تقلت اهتمامها الأساس والأول للتمثّل بكتابة الرواية والقصة والكتابة للأطفال بل والشعر أيضاً. 'زنايق الضوء' اليوم وبعد مضى أكثر من عقد من السنوات على فيلمها الوثائقي الأول. بات لدى المخرجة ليانة بدر فيلموغرافيا يمكن التوقف أمامها وأفلاماً لا بد من مشاهدتها وتأملها والكتابة عنها. خاصة وإنها حافظت على تلك الروح النسوية الأثيرة، المهمة بالمرأة الفلسطينية 'شؤونها وشجونها وهمّها واهتمامها وقضاياها ونضالاتها، مع

١٩٥ : المصدر السابق

١٩٦ : Doc.aljazeera.net، ١٤، نوفمبر، ٢٠١٤،

انتباهة للطفل الفلسطيني عالمه وأحلامه ومعاناته"١٩٧.

بدأت مسيرة المخرجة ليانة بدر مع فيلم 'فدوي حكاية شاعرة من فلسطين' عام ١٩٩٠. وهو وثائقي طويل، مدة ٥٧ دقيقة. يأتي بورتريه للشاعرة الفلسطينية الكبيرة فدوى طوقان. وذلك عبر حديث مطول للشاعرة يأتي حافلا بتنويعات شخصية للشاعرة وفي لحظة بوح حميمة ونادرة. فيغدو الفيلم رواية بصرية محكية عن تجربة فدوى طوقان وتلك التجربة المميزة والنادرة الممتدة على سبعة عقود من الزمن. والتي تعتبر خلاصة لمأساة المرأة الفلسطينية بداية. ومن ثم المرأة العربية عامة، وحقيقة مقدرتها على التحقيق والنجاح. كما تعتبر تجربة فدوى طوقان على تماس شديد وخاص مع التجربة الإبداعية العربية والفلسطينية طيلة هذه الفترة التي تمتد على غالبية القرن العشرين .

وجاء فليهما الوثائقي الثاني بعنوان 'زيتونات' عام ٢٠٠٠. وهو وثائقي متوسطة الطول مدته ٣٧ دقيقة، مع الفريق الفني نفسه تقريباً 'تصوير: عبد السلام شحادة، مونتاج: قيس الزبيدي، موسيقي: بشار عبد ربه، لتمضي هذه المرة من الحديث عن امرأة واحدة مفردة ومبدعة إلى الحديث عن أربع نساء فلسطينيات وفي مواقعهن المختلفة مع العناية التامة بالربط بين المرأة الفلسطينية، وشجرة الزيتون معادلاً رمزياً قوياً. وهو ما جعل المخرجة تمنح اسم الفيلم 'الزيتونات' .

ومع فيلمها الثالث 'الطير الأخضر' عام ٢٠٠٢، وهو وثائقي مدة ٥٢ دقيقة. وفي هذا الفيلم تنتقل إلى عالم الأطفال الفلسطينيين. أولئك على رغم وجود الاحتلال وعلى رغم من ممارسته القاهرة، إلا أنهم لا يفلتون أحلامهم وسيجدون الكثير من الطرق والسبل للتعبير عن أحلامهم ومحاولة ممارستها ولو بالقليل والمحدود. لكن الأحلام ذاتها تبقي غير محدودة أعلى من أسوار الاحتلال وأقوى من قبضته.

١٩٧ : المصدر السابق.

وإذا كان عام ٢٠٠٢، قد شهد إنجاز فيلم 'القدس في يوم آخر أو عرس رنا'. الذي جاء بتوقيع المخرج هاني أبو أسعد. وهو فيلم روائي طويل مدته ٩٠ دقيقة عن قصة لها. وقامت هي بالاشتراك مع السيناريا إيهاب لمعي بكتابة السيناريو. فإنها سرعان ما ستعود إلى الفيلم الوثائقي، من خلال فيلمها 'يوميات حصار كاتبة' عام ٢٠٠٣. والذي يبدو محاولة لتقديم صورة ذاتية عن نفسها، خلال أيام الحصار وبشع سيئ الصيت الذي تعرضت له مدينة رام الله، حينها.

أما فيلمها الأحدث 'مفتوح مغلق' والذي حققته عام ٢٠٠٦. وهو فيلم وثائقي متوسط الطول مدة ٤٢ دقيقة. فهو لا يبتعد عن قضايا المرأة الفلسطينية إلا بمدى تداخلها مع مجمل قضايا الشعب الفلسطيني الراهنة والموجعة، خاصة الجدار الذي يتمطى سارداً في غيّه، وذاهاً عن أشكال المعاناة العنيفة التي يعيشها الفلسطينيون على حافته. لا يأبه بما يولده من آلام وحسرات وعثرات ومن اضطرار في كل لحظة للتحايل عليه وعلى بواباته ومعابره وعلى إطلالته الشاهقة. التي تتصاغر أمامها أحلام الفلسطيني إلى حدّ أن تتكشف في إمكانية العبور للوصول إلى مدرسته أو جامعته أو عمله أو مستشفى أو أرض أو مزرعة أو زيارة صديق أو قريب.

انفعالات وأحاسيس تحت الاحتلال

منذ البداية اختارت المخرجة ليانة بدر التي قدمت العديد من الأفلام التسجيلية الطويلة والروائية المتباينة الطول وجهة ظلت عصية عن التناول في أفلام الفلسطينية شبيهة، تحاكي الواقع اليومي المعاش في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أو من بين تلك الأفلام العربية والأجنبية التي قدمت ليانة بدر عن مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي.

بعد انتقال ليانة بدر إلى رام الله عُينت مديراً عاماً للسينما بوزارة الثقافة والإعلام التي كان زوجها يتولى حقيبتها في السلطة الوطنية الفلسطينية، فنسقت عدداً من

المهرجانات السينمائية وأقامت نادياً للسينما في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني. درست الإخراج السينمائي وكتابة السيناريو بعد توليتها منصبها بوزارة الثقافة والإعلام وأنتجت لها وزارة الثقافة والإعلام عدداً من الأفلام الوثائقية عن أوضاع الفلسطينيين تحت الاحتلال.

الفصل الثاني

فدوى - شاعرة من فلسطين

ملخص فدوى طوقان: شاعرة من فلسطين

فدوى طوقان: شاعرة من فلسطين ١٩٩٩، سيناريو وإخراج ليانة بدر، ٥٢ دقيقة. وهو أول أفلامها الوثائقية. وضع موسيقاه ابنها الأكبر بشار عبد ربه، وقام بالمونتاج قيس الزبيدي.

تقدمت ليانة بدر إلى السينما وأخرجت عام ١٩٩٩م أول فيلمها عن الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان بعنوان 'فدوى طوقان: حكاية شاعرة من فلسطين'. "وفي الفيلم تشاهد حكاية شاعرة فلسطين اسمها فدوى طوقان. وعلاقتها بمدينة نابلس الصابون. وفي الفيلم تحكي الشاعرة الحكاية كلها، قصة كفاح كل منهما، هي فدوى طوقان رمز المدينة. من أجل الحصول على حق الاختيار والحرية"^{١٩٨}.

كانت الشاعرة فدوى طوقان تتحدث عن السجن العائلي وحلقت في فضاء الشعر بأجنحة الإبداع والتي صارت رمزا للحب والوطنية معا. "ليكتشف أن الشاعرة قد استمدت قوتها في جميع معاركها من قوة حضور المدينة في التاريخ والحياة. لم يسبق لها أن وقفت أمام كاميرا السينما لتقوم بأي دور. حتى ولو كان دورها الخاص في الحياة، ومع هذا اجتمعت اثنتان، واحدة وراء كاميرا والثانية أمامها، لتقدما معاً فيلماً يبلغ طوله زهاء الساعة عنوانه 'فدوى، حكاية شاعرة من فلسطين'.

هذا الفيلم قدم بدهشة ومفاجأة من قبل المطلعين جديداً على عالم هاتين المبدعتين الفلسطينيتين اللتين عبر اجتماعهما معاً قدمتا عملاً نموذجياً. حاول أن تقدم أكبر قدر ممكن من المعلومات والآراء خصوصاً على لسان الشخصية المحورية:

١٩٨ : دنيا الوطن، <https://pulpit.alwatan voice.com>

فدوى طوقان التي أقل ما يمكن أن يقال عنها إنها رائدة الشعر الفلسطيني الحديث. وإحدى المساهمات الأساسية في حركة النسائيات التحررية العربية^{١٩٩}.

مدينة نابلس

ولقد اختارت الأديبة ليانة بدر قبل أن تكون سينمائية، أن تضع فيلمها منذ لحظاته الأولى في قالب الأدب. مدينة نابلس مدينة فدوى طوقان. قبل أن تشاهد فدوى طوقان تسير في الشارع بين الناس الذي تعرفهم ويعرفونها. ثم ينتقل الحديث من ليانة، إلى فدوى التي تروى تاريخها الحميم وتاريخ النضال الفلسطيني، ومنذ تلك اللحظة يتحول الفيلم كله تاريخاً لأمة ولإمرأة ولشاعرة. لكن هذا التاريخ لا يبدو، على لسان فدوى طوقان منفصلاً عن تاريخ المنطقة ككل، إذ أن بلداناً من لبنان ومصر وسورية ترد في الحديث في كل لحظة. ارتبط بالتاريخ العام للمنطقة وتأثر تاريخ الشاعرة بتاريخ الأمة من نكبة فلسطين إلى هزيمة حزيران، محطات تتوقف فدوى طوقان عندها، معتبرة كل مرحلة جزءاً من مراحل حياتها الشخصية، ومن هنا شريط ليانة بدر بدلاً من أن يكتفى بأن يكون تاريخ شاعرة أو امرأة يصبح تاريخاً حافلاً لفلسطين. وهو بعد ذلك بدلاً من أن يقتصر على تاريخ فلسطين يصبح تاريخ أمة من خلال فلسطين. وهكذا تتحقق ببساطة تلك النقلة بين الخاص والعام وهي ثنائية مرتبطة بجوهر الهوية الفلسطينية، والتجربة الفلسطينية.

وأول ما يلفت في الفيلم شخصية فدوى طوقان الساحرة كما صورتها كاميرا ليانة. فهذه السيدة التي عاصرت القضية منذ بدايتها، من موقع أسرتها الوطني المتداخل مع التاريخ الفلسطيني الحديث. تقف هنا أمام الكاميرا لتروي كل شيئ ببساطة وابتسامة دائمة لا تفرقها حتى حين تتطرق إلى أصعب الأمور وأكثرها إيلاماً، تروي طفولتها وسجنها في البيت وانفتاحها على الشعر، وكتابتها القصائد

١٩٩ : مختار، وائل، الوسط، رقم العدد ٤٥٠، الباب / الصفحة ٥٤-٥٥-حوار، تاريخ النشر(م)
٢٠٠٠/٩/١١

ونشرها بأسماء المستعارة، وعلاقتها بأخيها، وموت هذا الأخير، وضياح فلسطين وتحررها كامرأة عربية مسلمة، والتمن الذي دفعته، وعلاقتها بأنور المعداوى، وبروزها كشاعرة، وصعود المد القومي العربي، وارتباطها العاطفي بجمال عبد الناصر. ثم ضياح الضفة الغربية ومن ضمنها مدينتها نابلس. وصولاً إلى المقاومة وظهور الشعب الفلسطيني المقاوم الذي كتبه شعراء يعتبرون أنفسهم أبناء فدوى طوقان ومكملي مسيرتها بينهم محمود درويش الذي يتحدث عن فدوى في واحد من مشاهد الفيلم بكل حب واحترام .

وصول الحكم من خلال مسيرة الشاعرة إلى قيام السلطة الفلسطينية التي منحت طوقان تكريماً واحراماً كبيرين شكلت مناصبهما واحداً من مشاهد الفيلم. وهذه المسيرة تتم أمام عيني المتفرج، ما يجعله يواكب فدوى طوقان ويتعرف إليها عن كثب، في شريط عرف كيف يربطها بتاريخها وبمدينتها. ولم تنس المخرجة في نهاية الأمر، أن تذكر بأن فدوى كتبت شعراً وطنياً ولكنها كتبت شعراً إنسانياً، لتكون واحدة من الشعراء الفلسطينيين الكبار الذين أدركوا باكراً أن ما هو ثوري لا ينفصل عما هو جميل.

فدوى طوقان:- حكاية شاعرة من فلسطين

ولدت فدوى طوقان في نابلس في العام ١٩١٧ - ٢٠٠٣م الشاعرة الفلسطينية التي سارت بحياتها على حظّ مجابهة متواصل محاطة بكثير من القهر السياسي، وبكل ما من طبيعة خجولة، وبما بدا عليها من طبيعة متوارية فقط خطت دروبها نحو وجودها كامرأة ووجودها كشاعرة كبيرة. "هكذا قام خصام لا هدنة فيه بين نفسي المقهورة بالكتب، وبين الواقع المتجهم الذي أحياه، ما أوجد في نفسي انفصاماً شقها إلى نصفين: ونصف كان يبدو للأعين مستسلماً خاضعاً، ونصف كان يرعد ويبرق تحت السطح ويكاد يدمر نفسه.

ومنذ طفولة فدوى طوقان إلى مراهقتها فشابها، كانت فدوى تختلس كتابة الشعر

حيناً وتجهر به حيناً آخر. تحصل على دعم من جهة وعلى قمع من جهة أخرى.
"ظلت مراهقتي هدفاً لسيف 'الجلاد' الذي ذكرته فيما بعد في قصيدتي"^{٢٠٠}.

كان المحيط الاجتماعي الذي تعيش فدوى طوقان كفتاة يافعة صارماً وقلة من أفراد العائلة كانوا يشدون من أزرها، بينما الغالبية كانت تقف ضد الكتابة والتعليم، فبينما وقف أخوها الشاعر إبراهيم طوقان إلى جانبها.

"فقد وقف أرباب العائلة مثلاً في وجهها حين حاولت أن تدرس الإنجليزية وصدر قرار بمنعها عن هذا الفعل 'ناشر' ورضخ والدها بغية إرضاء العائلة وأتاح لها دراستها عبر أخيها وفي البيت. وقد كتبت فدوى عن هؤلاء الأرباب: "لقد كانوا يرتدون الزي الأوربي، ويتكاملون التركية والفرنسية والإنجليزية. ويأكلون بالشوكة والسكين ويقعون في الحب. ثم يقفون بالمرصاد كما حاولت إحدانا تحقيق إنسانيتها عن طريق التطور الطبيعي، أو التطلع إلى الأفضل والأحسن. كانوا يمثلون - خير تمثيل - جمود الإنسان العربي وعجزه الكلي عن الاحتفاظ بشخصية واحدة غير مشطورة، ظلوا يمثلون انقسام شخصية الإنسان العربي شطرين: نصف مع التطور والتجاوب مع روح العصر ومسيرة إيقاعات الحياة المعاصرة، ونصف مشلول الأقدام، مسكون بالأنانية المترسبة في نفس الرجل العربي بكل ما فيها من أنجھية شرقية، تلك الأنجھية التي ظل يعامل الرجال يوحياها الإناث من ذوي قرباهم. وهكذا كان كل ما حولى يضغظ عليّ، حتى جدران الدار الأثرية كنت أحسها تجثم على صدري بكل ثقلها وشموخها. كم كنت أشتهي النوم تحت السماء، لا سقف من قوتي ولا جدران منحولي ولا أقارب بجانبى"^{٢٠١}.

٢٠٠ : الأيام، يومية سياسية مستقلة، فدوى طوقان حكاية شاعرة من فلسطين، الأربعاء ١١ تموز ٢٠١٨م. (www.al-ayyam.ps/ar)، ص١٧.

٢٠١ : المصدر السابق، ص١٧

"إن ما تقوله فدوى عن مسار حياتها جاء في سياق كتابها 'رحلة جبلية... رحلة صعبة' ويشير العنوان مباشرة بطبيعة الحياة التي عاشتها والصعوبات التي مرت بها والصراعات التي كانت تجيش في دواخلها ومع ذلك فقد كانت تعود إلى ذاكرتها. وتري نفسها هناك في ذلك الزمان. وكيف كانت أفعالها وردود أفعالها أيضاً تجاه ما يحدث لها ولبنات جيلها، وقد كان ذلك الضغط الاجتماعي بكل ما فيه من قسوة لها من جهة ومحفزاً لها من الجهة الثانية: "كنت افتقد الجرأة على الاحتجاج الغاضب على موافقهم المعادية، غير أن شعور الكراهية المقيت كن- بالمقابل- ينمو ويتعمق في أغوارى كشجرة شيطانية. ولكي يخنقوا تطالعاتي إلى تحقيق الذات، كانوا يعملون بمختلف الطرق على زرع بذور عدم الثقة بنفسى والشك بإمكاناتي"^{٢٠٢}. إن هذا الضغط الاجتماعي بكل ما فيه من كبح للحرية والانطلاق والإبداع لعب دوراً عكسياً. وتمكنت من تحويله إلى طاقة إيجابية في داخلها ورفضاً كامناً أخذ ينمو ويتعاضم. ولعلّ أبرز ما يلفت النظر في تجربة فدوى طوقان أنها تمكنت من اجتياز عقبات حياتها عبر عالمي القراءة والكتابة هذين العالمين الذين كانت تلوذ بهما كي تشحن طاقتها وتبث في نفسها معنى للحياة الاستمرارية ومعنى للتوازن. وقد تمكنت من أن ترى الظالمين الاجتماعي والسياسي متداخلين، يغذي أحدهما الآخر وأن لا حرية دون الفكك منهما كليهما. "ظل عالم كتبي وأوراقى وأقلامي يمدني بالقوة، ويساعدني على التماسك وتثبيت القدمين على الأرض المهزوزة تحتها. وظلت أحلامي تخطط دائماً لقطع صلتى بكل ماهو رمزة للسلطة في العائلة : الأب، الأبناء، العم، العممة، ونفرت من كل هؤلاء. ومن هنا تعلمت فيما بعد كراهية كل ما يمثل الحائزة والحكم الظالم في مختلف مؤسسات المجتمع. ولكن كراهيتي ظلّت في الكثير من الأحيان سلبية لا تتحول إلى طاقة تعمل على التغيير إلى الأفضل والأكمل والأجمل بالنسبة لمؤسسات المجتمع . ومع ذلك فقد واجهت صعوبات الواقعي الاجتماعي

٢٠٢ : المصدر السابق، ص ١٧-١٨

ومثبطاته كما واجهت الظلم السياسي، ابتداء من نكبة ٤٨ مروراً بهزيمة ٦٧ إلى الانتفاضة في العام ٨٧، ولم ينعكس ذلك على كتاباتها كفعل وصفي لما يجري، بل اتخذت موقفاً شعرياً وآخر عملياً يرنو باتجاه الحرية عبر مقاومة الاحتلال ولعل حادثة لقائها بموشية دايان وزير الدفاع الإسرائيلي تشير إلى رؤيتها للصراع وموقفها منه. "لم يلبث دايان أن بدأ الحديث معي قائلاً- وقبل أن يجلس - أنت تكرهيننا، لقد قرأت بعض قصائدك مترجمة إلى العبرية. إنها تفيض بالكلمات العاصفة والمشاعر الكراهية. قال ذلك ثم يجلس قريباً مني. قلت: لست أكرهكم كمحلّتين. إن لليهود حقاً في حياة كريمة بعد الذي عانوه في أوروبا، ولكن هناك حقيقة أخرى وهي كون البلاد العربية. ظلت هي المكان الوحيد الذي آمنو فيه على حياتهم على مدى قرون من الاضطهاد والذبح والطرْد الذي مارسه دول أوروبا عليهم، نعم لقد عانى اليهود كثيراً ولكن لماذا نكون نحن الفلسطينيين من يدفع الثمن؟"٢٠٣.

وعلى الرغم من أن فدوى قد أشارت إلى أن كراهيتها للظلم لم تتحول إلى طاقة إيجابية للتغيير عبر مؤسسات المجتمع. فإنها تركت نموذجياً لإمرأة مقاومة من طراز رفيع اجتماعياً وسياسياً. أما شعرياً فبدرجة ترفع ويكفي لها أن تكون نموذجاً ملهماً جميعاً.

٢٠٣ : المصدر السابق، ص ١٨.

الفصل الثالث القدس مدينتي

مدينة القدس: حاضرها وماضيها

تبحث الكاتبة والمخرجة ليانة بدر في فيلمها الوثائقي الجديد 'القدس مدينتي'، البحث في طفولتها وذكرياتها الشخصية في المدينة التي ولدت ونشأت فيها وتسكن اليوم على بعد بضعة كيلومترات منها ولا تستطيع دخولها إلا بتصريح خاص من السلطات الإسرائيلية.

"ويتحدث الشريط الوثائقي الذي عرض لأول مرة 'سينماتك ومسرح القصية' في رام الله. ويتحدث ليانة بدر عن حاضر وماضي المدينة المقدسة من خلال حديث عن ذكريات الطفولة والأصدقاء والمدرسة عبر الصور الفوتوغرافية أحيانا وعبر كاميرا التي ترصد الواقع الحالي للمدينة أحيانا أخرى" ٢٠٤.

"يحتاج الفلسطينيون من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة إلى تصاريح خاصة من الجانب الإسرائيلي للدخول إلى مدينة القدس المحاطة بجدار اسمنتي يرتفع عدة أمتار تتخلله بوابات حديدية ضخمة يخضع الفلسطينيون فيها إلى إجراءات دقيقة قبل عبورهم إذا كانوا يحملون التصاريح اللازمة لذلك" ٢٠٥.

ليانة بدر : ترصد ذاكرة القدس

"تبحث ليانة بدر في فيلمها 'القدس مدينتي' عن ذاكرتها الشخصية في المدينة التي ولدت فيها واليوم تسكن على بعد بضعة كيلومترات منها ولا تستطيع دخولها إلا بتصريح خاص بجانب الإسرائيلي. وعرض الفيلم لأول مرة الليلة الماضية في 'سينماتك ومسرح القصية' برام الله. ويتحدث عن حاضر وماضي المدينة

٢٠٤ : شريط وثائقي لمخرجة فلسطينية يؤرخ لحاضر وماضي مدينة القدس، ٨ ديسمبر

http://www.radiosawa.com. ٢٠١٠

٢٠٥ : الشبكة النبا المعلومات، (www.annabaa.org)

المقدسة من خلال حديث عن زكريات الطفولة والأصدقاء والمدرسة عبر الصور الفوتوغرافية أحيانا وعبر كاميرا التي ترصد الواقع الحالي للمدينة أحيانا أخرى"٢٠٦.

تذهب ليانة بدر في هذا الفيلم 'القدس مدينتي' إلى لحظة شخصية غائرة في الذاكرة. ولها ارتباط بعيد ميلادها وهي طفلة في المدرسة المقدسية. "آنذاك أنشدت معلماتها مع الطالبات نشيدا ما زال عالقا في الذاكرة. والفيلم هو رحلة في ماضي المدينة وأهلها وفي الحاضر. حيث ترى القدس بكامل بهائها وبكامل حزنها ومعاناتها"٢٠٧.

وقالت ليانة لرويترز بعد العرض "هذا الفيلم نتيجة ثلاث سنوات من العمل والتصوير ولأول مرة يأخذ مني فيلم كل هذا الوقت بسبب صعوبة الدخول إلى مدينة القدس والحاجة إلى العمل مع أكثر من مصور في الوقت الذي كان ينتهي تصريح أحدهم ولا نستطيع الحصول له على تصريح ورغم أنه يتحدث عن ذاكرة شخصية إلا أنه بالمحصلة جزء من ذاكرتنا الجماعية"٢٠٨.

وقالت ليانة " أريد أن أثبت وانقل لهذا الجيل كيف الحياة في مدينة القدس قبل أن يهجرها كثير أهلها الذي خرج عدد كبير منهم يبحث عن سبل أخرى للحياة بعد أن ضاقت بهم المدينة بعد احتلالها عام ٦٧"٢٠٩.

جدار وذاكرة

وقبل أن تبدأ ليانة في ذاكرتها تقدم عرضا للأوضاع الحالية لمحيط المدينة فتنقل للجمهور صوراً للمستوطنات التي تحيط بالمدينة إضافة إلى الجدار الأسمنتي

٢٠٦ : عاجل، خير، ليانة بدر ترصد ذاكرة القدس، ٧-١٢-٢٠١٠، (www.aljazeera.net)

٢٠٧ : http://mahmoudshukair.com/ar/modules/news/article

٢٠٨ : http://www.aljazeera.net/news/cultureandart

٢٠٩ : شريط وثائقي لمخرجة فلسطينية يورخ لحاضر وماضي مدينة القدس، ٨ ديسمبر.

http://www.radiosawa.com.٢٠١٠.

الذي بات يعزل المدينة عن محيطها الفلسطيني . تتحاول ليانة في نهاية الفيلم أن تبتث الأمل رغم أنها تغادر القدس وهي تنقل صوراً للجدار الذي يلف المدينة ولا تعرف متي سيمكنها دخولها مرة أخرى.

الأبيض والأسود

وتخشي ليانة في هذا الفيلم بأقوالها "تصبح مدينة القدس شيئاً مجرداً في ذاكرة الجيل الفلسطيني الجديد الذي يسمع عن القدس ولا يستطيع الدخول إليها، ليكون لي كل ما فيها جزءاً من ذاكرته، نحن اليوم أمام جيل كامل منذ عام ٢٠٠٠ إلى الآن وعدد كبير جداً منهم لم يدخل إلى القدس بسبب الإجراءات الإسرائيلية"^{٢١٠}.

وأضافت ليانة بدر "هذا الفيلم ينقل تفاصيل المكان والحياة حيث الطفولة والاحتفال بأعياد الميلاد والمدرسة بكل ما فيها من ذكريات فرق التمثيل والدبكة والسكن الداخلي في مدينة كانت تنبض بالحياة بكل ما فيها وكل من يأتي إليها قبل أن تتحول اليوم إلى مدينة شبه محجورة"^{٢١١}.

وتقابلت ليانة مع صديقات الطفولة في مدرسة دار الطفل العربي التي أسستها هند الحسيني عام ١٩٤٨ في القدس، صوراً فوتوغرافية بالأبيض والأسود التقطت عام ١٩٦٧م يرافقها حديث عن تلك الأيام والسعادة التي كانت تغمرها. وصوراً أخرى مع المدرسات بالإضافة إلى صور المنازل الفلسطينيين قبل عام ١٩٤٨م. ومن بينها منزل المربي الفلسطيني المعروف خليل السكاكيني.

بيت إبل

"وفي رحلة بحثها عن صديقات الطفولة تأخذ ليانة الجمهور إلى قرية 'دور القرع' شمالي مدينة رام الله. حيث تسكن صديقتها جهاد الشلبي مقدمة صورة

٢١٠ : عاجل، خير، ليانة بدر ترصد ذاكرة القدس، ٧-١٢-٢٠١٠، www.aljazeera.net
٢١١ : المصدر السابق

حية لمعاناة فلسطينية مستمرة بسبب الاستيطان الإسرائيلي، بحسب وكالة الأنباء البريطانية. ويظهر الفيلم لقطات لمستوطنين من مستوطنة 'بيت إيل' يسكنون علي بعد أمتار من بيت فلسطينية وهم يراقبون حركتها على سطح منزلها. وهي تنشر الغسيل هناك ويسمع الجمهور صوت حجارة تضرب السطح لتوضح الفلسطينيين أن المستوطنين يقذفونها باتجاه منزلها في محاولة لتخويفها وعائلتها لإجبارهم على الرحيل من جوار هذه المستوطنة التي تقيم على أراضي هذه القرية"^{٢١٢}.

بث الأمل

تتجاوز ليانة مع صديقتها ميسرة الحسني التي ما زالت تقيم في القدس وتعمل اليوم المدرسة دار الطفل العربي في حديث يعيد إلى الذاكرة ما كانت عليه المدينة المقدسة وكيف أصبحت. وقالت ميسرة بعد العرض "هذه ذاكرة القدس المحفورة في قلوبنا وعقولنا، جميل جدا أن تعود إلى تلك الذكريات في المدرسة والسكن الداخلي والحياة المحيطة قبل أن تصبح اليوم القدس مدينة حزينة"^{٢١٣}. وأضافت "لقد كان العدد في السكن الداخلي لدينا في مدرسة دارالطفل العربي يصل إلى ٣٦٠ طالبة من الضفة الغربية وقطاع غزة إضافة إلى القدس واليوم لدينا فقط ٢٢ طالبة في السكن الداخلي لصعوبة الدخول إلى مدينة القدس"^{٢١٤}.

تعيد ليانة في فليمها القدس مدينتي إلى الذاكرة تلك الأغنية التي اشتهرت في خمسينات القرن الماضي، تفضلو معي اليوم العيدي ليسري جوهرية وألحان الموسيقار سلفادور عرنيطة من مدينة القدس لتقدم أية جوهرية وهي تعلم الأطفال هذه الأغنية من جديد. وتحاول ليانة في نهاية الفيلم أن تثبت الأمل رغم أنها تغادر

٢١٢ : ميدل ايست أونلاين، ليانة بدرتبحث عن ذاكرتها في القدس، رام الله، الضفة الغربية، من على صوافطة.

٢١٣ : نفس المرجع.

٢١٤ : ميدل ايست أونلاين، ليانة بدرتبحث عن ذاكرتها في القدس، رام الله، الضفة الغربية، من على صوافطة.

القدس وهي تنقل صوراً للجدار الذي يلف المدينة ولا تعرف متي سيتمكنها مرة أخرى.

قدس مدينتي: ذاكرة شخصية تستدرج مدينة محاصرة

'القدس مدينتي' هو عنوان الفيلم الجديد المخرجة ليانة بدر. ويعرض في مسرح وسينيماتك القضية بمدينة رام الله أول من أمس، الليلة تنبش ليانة بدر في ذاكرتها الشخصية مع القدس. "وتبدأ رحلة بحث عن هذه الذكريات برفقة العديد من الصديقات اللواتي شاركننا طفولتها في 'دار الطفل العربي' في القدس. ويوميات هناك مروراً بمنزلها كما يصور الفيلم منزل بدر الذي شهد ولادتها والكثير من حكاياتها وأحلامها الصغيرة. والذي بات وحيداً بعد رحيل خالتها حارسة الأخيرة وليس بإنهاء بعملية البحث عن الأغنية التي غنيت لها من عيد ميلادها الرابع. في المنزل الفارغ إلا من ذكريات ملونة تفوح منها رائحة القدس. وهي أغنية 'فضلو معي اليوم العيدي' ليسرى جوهرية. ومن ألحان سلفا دور عرنيطة. وكان تسود خمسينيات وستينيات القرن الماضي" ٢١٥.

تسرد ليانة بدر بالصوت والصورة ملامح من قدسها التي عرفتھا، لا تلك القدس التي يعرفها العامة، تنقلت ما بين منزلها ومدرستها ومنازل صديقها ودور السينما التي كانت تزورها وأزقة وشوارع القدس التي ترتفع في معظم أركانها شرقية وغربية أعلام الإسرائيلية.

وفي رحلة البحث عن القدس التي تسكنها كان ثمة رحلة البحث أخرى عن أغنية عيد الميلاد الفلسطينية. وهنا التقت بأية جوهرية ابنة الموسيقار واصف جوهرية وشقيقة يسري التي بات منزل عائلتها الإسرائيلية. كما هو حال منزل خليل السكاكيني والد حالة السكاكيني التي زودت كاتبة ومخرجة ومنتجة الفيلم بصورة

٢١٥: الشباب، يوسف، ليانة بدر في "القدس مدينتي". ذاكرة شخصية تستدرج حكايات مدينة محاصرة، ٢٠١٠-١٢-٠٦، (www.al-ayyam.ps/ar)

منزلها في القدس قبل رحيلها بفترة قليلة.

تتحدث بدر في فيلمها وعكست ما روتته بالصورة وبا الموسيقى المرافقة التي وضعها بشار عبد ربه عن القدس العتيقة المشبعة بالألوان والأصوات والروائح التي لا يمكن أن تجدها إلا هناك كما تتحدث عن التنوع العرقي للمقدسيين من أصول مختلف فالقدس كانت بالنسبة لها علبة ألوان فتحت عينيها على كل الدنيا.

الفصل الرابع

مفتوح: مغلّق

ملخّص مفتوح: مغلّق

المفتوح... مغلّق ٢٠٠٦، تسجيلي، سيناريو، إخراج ليانة بدر، ٤٢ دقيقة.

"المفتوح: مغلّق" وهو الأحداث للمخرجة الفلسطينية ليانة بدر تُسلّط الضوء على معاناة الفلسطينيين جراء جدار الفصل العنصري، والحواجز العسكرية. التي ضربت بقوة الحياة اليومية للمحاصرين. فحرمت بعضهم من ممارسة حقوقهم الطبيعي في الوصول إلى منازلهم ومدارسهم وحقولهم علاوة على المستشفيات والتنقل من بلدة أخرى أو إلى المدن.

ومنذ اندلاع انتفاضة الأقصى تعاني ليانة بدر كغيرها من الفلسطينيين، من حواجز العسكرية. تلك المعاناة التي تفاقمت بعد بناء جدار الفصل العنصري، 'وتقول' جزء من عائلتي يعيش في القدس، وجزء آخر منها في الخليل، ونابلس، وكان التواصل بيننا بسبب هذه الحواجز أمر في غاية الصعوبة، وفي غاية الخطورة أيضاً. جدار الفصل العنصري كان تجسداً لهذه السياسة القمعية التي يمارسها الاحتلال، حيث بات معنى الإغلاق متغلغلاً في تفاصيل حياتنا، ومتحكماً فيها"^{٢١٦}. وتنتقد ليانة بدر "التقصير الحاصل على المستوى الرسمي والأهلي في مقاومة هذا الجدار"^{٢١٧} فالبعض "تعاطى مع الجدار كإجراء تكتيكي عابر يأتي من باب الرد المقابل، من دون إدراك ما يفعله الجدار من طمس للهوية الفلسطينية، وتدمير للحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية للفلسطينيين"^{٢١٨} هذا 'السو' يكاد يكون "الأشبع في تاريخ البشرية، فهو لم يقم للفصل بين الفلسطينيين

٢١٦: زرقاوي، أمي، الفيلم بعيد الى المخرجة روح المغامرة، "مفتوح ك مغلّق" لليانة بدر الكاميرا وحكايات فلسطين المحاصرة، السينما العربية، ٠٧-٠١-٢٠٠٧. ص٢١.

٢١٧: المصدر السابق، ص٢١

٢١٨: المصدر السابق، ص٢١

والإسرائيليين، كما يجري الادعاء، بل يلتهم مساحات شاسعة من الأرض الفلسطينية. كل هذا الدمار الحياتي اليومي كان ينعكس عليّ في شكل مباشر، أو عبر أصدااء حكايات المحيطين بي"^{٢١٩}، فكان الفيلم الذي صور أيضاً أشكال المقاومة غير الرسمية الفردية والجماعة للجدار علاوة على تصوير لمعاناة الفلسطينيين، على بوابات الجدار والحواجز العسكرية والتي تخضع جميعاً لمزاجية جنود الاحتلال في عبور المحاصرين"^{٢٢٠}.

وتضيف بدر "الفيلم غير موجه إلى العالم فحسب، بقصد إظهار بشاعة الجدار، بل للفلسطينيين أيضاً فالكثير ممن يعيشون في مدن بعيدة عن شبح 'الفصل العنصري'، كرام الله، على سبيل المثال، لا يدركون تفاصيل المعاناة التي يعيشها غيرهم، جراء هذه البوابات، وهم بحاجة لسلسلة من الأفلام حول الجدار، لتكتشف للعالم مدى بشاعة هذه السياسة الإسرائيلية العنصرية"^{٢٢١}.

ما بين الجدار والسّجن

"معنى الطريق بالنسبة الفلسطيني، في جميع أنحاء العالم يأخذ الطريق الإنسان إلى حيث يريد في حين يتوجب على الفلسطيني عبور الحواجز الدائمة، وخصوصاً بوابات الجدار العنصري الفاصل حيث لا عبور في أحيان كثيرة.

يتعرض الفيلم لقصص تدور على البوابات التي صارت معلماً جديداً من المعالم الحياة المستحيلة، هناك امرأة سجينة بيتها وراء الجدار ولا يسمح لها بالدخول أو الخروج أكثر من ثلاث مرات في اليوم. وهناك عائلة فلسطينية تريد أن ترى الربيع في أرضها التي لا تتمكن من دخولها. فتتسلل إليها عبر طريق طويلة، وخطرة، وهناك المزارع الذي يشتاق للمزرعة والفلاحة التي تصف الزيتون

٢١٩ : المصدر السابق، ص ٢١

٢٢٠ : منتديات ستار تايمز، (<http://www.satartimes.com>)

٢٢١ : زرقاوي، أمي، الفيلم بعيد الى المخرجة روح المغامرة، " مفتوح ك مغلق " للليانة بدر الكاميرا وحكايات فلسطين المحاصرة، السينما العربية، ٢٠٠٧-٠١-٠٧.

السجين وراء الجدار بأنه طفلٌ منقودٌ من العائلة. وهناك طالب الجامعة الذي وصل إلى الموت على الحاجز قبل أن يتمكن من العودة إلى بيته، وهناك أولاً وأخيراً قرية 'بلعين' الشهيرة بالمقاومة بدون عنف التي يشارك فيها كل أسبوع متضامنون من جميع أنحاء العالم"^{٢٢٢}.

لم يبتعد ملخص الفيلم التسجيلي 'مفتوح: مغلق' ليانة بدر عما كانت تبحث عنه في الطريق المغلقة أو المفتوحة في الأراضي الفلسطينية نفسها. "وتلك المؤدية لما احتلته إسرائيل منها. منذ اللقطة الأولى، خلف باب حديدي، وفي العمق يُكمل الإسرائيليون بناء الجدار عند معبر 'قلنديا'، الصورة بدورها حبيسة سجن كبير يعيش فيه الفلسطينيون، والمتفرج الذي يشاهد الفيلم بغصّة، يستمع إلى موسيقى مخنوقة تُصاحب صُوراً شائكة يواسيها نحيب ناي.

والكاميرى هنا وفي أي فلسطيني ليست مُحايدة إنها تدين وتتعاطف تستعرض المأساة وتكتب المخرجة سؤال على الشاشة: عند انتهاء بناء الجدار؟

الجواب اللاحق: مفتوح مغلق، مفتوح مغلق، مفتوح مغلق، مغلق... إلى متى؟.

تخيّرت ليانة بدر تقسيم فيلمها إلى عدة أجزاء، يصحب كلّ واحد منها تساؤل محدد، والبوابات أكثر بكثير من تلك الأسئلة المكتوبة:

مفتوح، مغلق إلى المدرسة؟

مفتوح، مغلق إلى الجامعة؟

مفتوح، مغلق إلى الحقل؟

مفتوح، مغلق إلى المزرعة؟

مفتوح، مغلق إلى البيت؟

مفتوح، مغلق إلى الزيتون؟

٢٢٢ : القدس العربي، باريس، السنة الثامنة عشرة، العدد ٥٤٩٣ الإثنين ٢٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٧، ص ١٤

مفتوح، مغلق إلى الأرض" ٢٢٣؟

"وماذا بقي من حياة الفلسطينيين. إنه سجنٌ كبيرٌ حقاً... بشكل عام، تتشارك معظم الأفلام الفلسطينية أو تلك التي تتطرق لهذه القضية والاحتلال بعناصر مشتركة في بناتها السينمائية أو معالجاتها الدرامية لموضوعاتها. وتشكل أعمدة مهمة للصورة والصوت معاً.

مصفحات، جنود، دبابات، اشتباكات، شهادة أطفال، نساء. صورٌ شهداء، أسماء معتقلين، مصورون صحافيون، وكالات أنباء، جرحى، قتلى، بيوت مهتمة .

وبالإضافة للأبواب الحديدية، الأسلاك الشائكة، معابر الطرق المقفولة، الصفوف، الانتظار، الحواجز الثابتة، والمتحركة. والتفتيش. فقد جاء الجدار الفاصل ليصبح الأمر أكثر قسوةً، مادياً، ومعنوياً

وعلى الرغم من كثرة اللقاءات في الكثير من هذه الأفلام. والتي يمكن أن تُضعفها، وتحولها إلى تحقيقات تلفزيونية، إلا أنها – مع ذلك- ضرورية. فهي الأثر السمعي والبصري الأكثر فعاليةً، وديمومةً" ٢٢٤.

"الحقيقة، يظهر لنا هذا الفيلم، كما في غيره وهي سياسية مقصودة من الاحتلال لتهميش المقاومة، وأضعافها. الفلسطينيون في الأرض التي يعيشون عليها. وقد تمحورت حياتهم حول البحث عن طريق حيث ينتهي الفيلم بتظاهرة سلمية في أحد الحقول التي سوف تستولي عليها إسرائيل، وصادم مع الجنود الاحتلال. بينما يجلس المعازف اليهودي الايرلندي 'يعقوب الجرو' وهو أحد الناجين من المحرقة النازية والغني الأمريكي 'ديفيد روفكس' يحتجان على طريقتهما موسيقي وغناء .

قبل ذلك في مشهد سابق، وفوق حائط مدرسة 'سجن صغير آخر داخل السجن

٢٢٣ : المصدر السابق، ص ١٤

٢٢٤ : المصدر السابق، ص ١٤

الأكبر'. أطفال عبارة، ليس من حقكم بناء الجدار على مقربة من مدرستنا.

وفي لقطات كبيرة، يتحدث هؤلاء عن تأثيرات الجدار على حياتهم اليومية، ومعاملة جنود الاحتلال لهم.

براءة الأطفال، وصغر أعمارهم، منعتهم من إدراك إن إسرائيل أعطيت لنفسها مشروعية احتلال بلد بكامله، فلماذا تمتنع عن بناء جدار على مقربة من مدرستهم^{٢٢٥}.

معاناة الفلسطينيين خلف الحواجز والجدار الفصل العنصري

"كسيدة فلسطينية ماذا يعني لك جدار الفصل أنا من القدس والجدار حرمني التواصل مع عائلة كبيرة وأقارب عديدون وحصر حركتي ضمن مساحة محدودة هي رام الله كما أنه يجعلني أشعر مثل جميع الفلسطينيين بأنني رهينة سجن عنصري يتحكم في جميع تفاصيل حياتي، فلم أعد قادرة على رؤية الأصدقاء والعائلات التي كنت معها منذ طفولتها. ولم يعد بإمكانني الذهاب في الربيع خارج رام الله إلى الأفق الأخضر ولم يعد لدي أية مشاريع لحضور أعراس أو أعياد ومناسبات اجتماعية حميمة في مدن فلسطين أخرى"^{٢٢٦}.

أما من ناحية أخرى فقد رأيت كيف أن الجدار يدمر الحياة الاقتصادية لغلبة الفلسطينيين ويدمر الطمأنينة النفسية لعائلات كثيرة احتجزت خلف الجدار أو أجبرت على النزوح بسببه، الجدار بالنسبة لي هو زلزال حقيقي يدمر معطيات الحياة الفلسطينية المعتادة ويحولها إلى شظايا لا نعرف قوة تأثيرها إلا بعد عقود ربما عندما يوجد أن لدنيا جيلا جديدا محتجز وراء جدران ولا يعرف عن فلسطين إلا المعلومات العامة لأنه أعجز من أن يتمكن من زيارتها أو الإطلاع عليها.

٢٢٥ : المصدر السابق، ص ١٤

٢٢٦ : الحوار المتمدن، موبائل، (امتياز المغربي) ٢٢-٠٨-٢٠٠٦، فيلم - مغلق مفتوح - يروي معاناة الفلسطينيين خلف الحواجز وجدار الفصل العنصري. (m.ahewar.org)

الفصل الخامس

الطير الأخضر

ملخص الطير الأخضر

الطير الأخضر ٢٠٠٢، سيناريو وإخراج ليانة بدر ٣٧ دقيقة، تصوير مؤنس زحالقة، مونتاج فيليب هزو، موسيقى بشار عبد ربه.

مدة الفيلم ٤٠ دقيقة وينطلق من عمق الحكاية الفلسطينية الشعبية التي تحمل اسم 'الطير الأخضر'. الذي كان يروي مأساة الفلسطينيين معلقا بالأمل في التحليق مرة أخرى، يتتبع الفيلم حياة أطفال فلسطين وهم يتشبثون بالحياة في دفاعهم عنها بخيالهم وأغانيمهم وألوانهم وطياراتهم الورقية وشجاعاتهم اليومية في مواجهة الاحتلال. وبذلك يتجدد الطير الأخضر بتجدد رموزه في الحياة الفلسطينية الزاخرة بالتطلع ليوم جديد.

مأساة الشعب الفلسطيني

الفيلم الوثائقي 'الطير الأخضر' وهو من سيناوي وإخراج الكاتبة الروائية الفلسطينية ليانة بدر، "ويروي الفيلم مأساة الشعب الفلسطيني من خلال الحياة اليومية في الشارع والمنزل والمدرسة حيث حرمت وحشية الاحتلال من ممارسة الأطفال أبسط حقوقهم وهي اللعب بحرية بطائراتهم الورقية التي بات يفرض عليها منع التجول رغم العذاب اليومي الذي يمارس ضد الفلسطينيين من هجمات مسلحة وتهديد لحياتهم إلا أنهم لم يتخلو عن أحلامهم ورؤيتهم للمستقبل. أطفال يكافحون الإبادة المفروضة بالأغنية والخيال والألوان وطيارات الورق ولكل منهم قصة خاصة ومنهم من قاوم الاحتلال ومنهم من حرقته الإصابات من متابعة حياته العادية لكنه بقي يخلق ويحلم بالمستقبل وجميعهم متفقون على الأمل الواحد وهو استقلال دولتهم الفلسطينية ومجابهة زحف الاستيطان الإسرائيلي

على الأرض آبائهم وأجدادهم"^{٢٢٧}. "ولا تصدقوا أن العصفور يمكن أن يقتل صيادا بل يريد الطيران يخلق كما يقول أحد الأطفال"^{٢٢٨}.

كما في الحكاية الشعبية الفلسطينية الفليم الطير. الطير كان يروي مأساته بتفاصيلها الكاملة، اصطياده والفتك به من قبل أقرب الناس إليه ودور أخته الحنونة التي خبأت ريشه كي ينبعث من جديد.

"عبر هذه الحكاية التي يروي فيها جريمة إبادة تعلمنا أن نتحدث عن آلامنا ومعاناتنا بشجاعة وأن نطل معلقين بأمل أن نلم ريشتنا الخضراء كي نخلق مرة أخرى"^{٢٢٩}.

وتقول ليانة بدر: "عندما قمت بتحقيق هذا الفليم، لم أذهب بعيدا. نظرت حولي فوجدتهم أطفالاً أشاهدهم كل يوم، في الشارع أو الجوار. ورغم العذاب اليومي، والرعب، وهجمات المحتلين التي تهدد حياة كل واحد فيهم، فقد حافظوا في نفوسهم على مساحات جديدة للرؤية والحلم. أطفال يكافحون الإبادة المفروضة على شعبهم، بالحس اليومي العلمي، والأغنية، والخيال، والألوان، وطيارات الورق. لكل منهم قصته الخاصة، وجميعهم يتفقون على معنى الأمل. دولة فلسطينية حرة وذات سيادة، يشكّلونها في أغانيهم وألعابهم، ومن رموز الحياة التي تجاربه زحف المستوطنة الإسرائيلية على الأرض آبائهم وأجدادهم المسلوبة"^{٢٣٠}.

٢٢٧ : الدستور، مجلة، تم نشره في الثلاثاء ٢٨ كانون الثاني -يناير ٢٠٠٣.

(Addustour.com/articles/466608)

٢٢٨ : كتبه واخرجه الكاتبة الفلسطينية ليانة بدر، عرض الفيلم الوثائقي " الطير الأحضر " بدارة الفنون.

٢٢٩ : مشارق، تيسر، السينمائيون الفلسطينيون قادمون، دنيا الوطن، رام الله، ٥-٢٤-٢٠١٧،

www.alwatanvoice.com

٢٣٠ : المصدر السابق

الفصل السادس

الزيتونات

ملخص الزيتونات

زيتونات ٢٠٠١، سيناريو وإخراج ليانة بدر، ٣٧ دقيقة، تصوير عبد السلام شحادة، مونتاج قيس الزبيدي، موسيقي بشار عبد ربه.

"الفيلم التسجيلي الجميل 'زيتونات' من إخراج زميلتنا الكاتبة ليانة بدر التي وضعت السيناريو أيضا لهذا الفيلم. لم تكن هي مرة الأولى ولكن عرض الفيلم على شاشة تلفزيون فلسطين في الظروف الساخنة التي تمر بها كلمة سر الصمود الفلسطيني غزة. جعل المشاهدة نوعا من المشاركة، وأتاح للعين أن تراقب القلب والمشاعر والضمير في مواكبة شجر الزيتون الوطني وهو يتعلق على امتداد نصف الساعة، في عمل شاعري ساحر" ٢٣١.

"كان حنان الكاميرا على الزيتونات الفلسطينية. يكسب العمل عذوبة شجية فيحول العرض التسجيلي إلى مسارة بصرية درامية، وزاد من رهافة الانتباه إلى شجرات زيتونان، ريشة الفنانة سامية حلبي التي ظهرت غير مرة في الفيلم والكاميرا تنتقل بين لوحاتها المكسورة بشجرة ألوانها. وبين الشجر الطبيعي الذي انتجته عبقرية الأرض المعطاة. والواقع أن الزيتونات التي يقدمها الفيلم تتجاوز الشجر المبارك الذي أصبح من رموز فلسطين، لتصل إلى البشر فإذا بالنساء الفلسطينيات اللواتي يقدمن الفيلم شجرات فارحات ينطقن بالخير والصلاة للأرض السلام" ٢٣٢.

"قالت فنانة سامية حلبي بعفوية جارحة، أن شجرة الزيتون كأصحابها من حيث هي فنية حيناً واختياره حيناً آخر. إن الفلاح الذي زرعهما يحنو عليها كواحدة من فلذات اكباده، وإذا كان خطاب الفنانة التشكيلية صادراً ثقافة الحدائث بمواءمتها

٢٣١ : دحبور، أحمد، زيتونات ليانة بدر، حركة التحرير الوطني الفلسطيني، مفوضة العلاقات الوطنية، أدب وثقافة، ١٠-١٢-٢٠١٢ (www.fatehwatans.ps)
٢٣٢ : الحياة، الاثنين، ١٠-١٣-٢٠١٢، العدد ٦١٤٢.

بين الانسان والطبيعة. فإن أم طلب المرأة الفلسطينية العجوز تعيد انتاج هذا الخطاب على طريقتهما التلقائية. فتؤكد ما قالت سامية حلبي من أن الشجرة كالإنسان ليصدر هذا القول العذب كشهادة من تحصيل الحاصل فهي تحب شجراتها كبناتها وأولادها وقد كان الأبناء ملتفين حول المرأة. الزيتون وهي تتاجي شجراتها وتستنطق الطبيعة بما يبوح به القلب الفلسطيني اللصيق بالتراب. والمفعم بعطر هواء البلاد كان المشهد كما يقدمه الفليم حنونا يسيل عذوبة حتي ليلتبس الأمر على روح المشاهد الفلسطيني فلا يعرف أين زيتونات، أم في الأرض على امتداد الحقول أم في بيت المحيط بالمرأة. الزيتون وفيه أسرة تشهد مسيرة الأرض^{٢٣٣}، كما تقصها أم في طالب على كاميرى وبالتالي على جمهور المشاهدين .

ومن المفارقات أن يتخلل عرض الفليم أحداث أليمة تطراً على تلك اللحظة فيسجلها التلفزيون. لتظهر على الشاشة مشتبكة مع الفليم أخبار عن استشهاد أطفال الفلسطينيين في تلك اللحظة. فكان الطفل الشهيد العبدلة زيتونة إضافية تنتمي إلى أسرة هذا الفليم، وإلى التراجيديا الفلسطينية التي تحدث على الهواء مباشرة .

ولا يكتفي الفليم بصبر الكاميرا وأناقته وهي تجول في المكان، بل تسجل الشاشة كتابة اشارت إلى وقائع حقيقة ترافق مسار الدراما البصرية، فتغدو الكتابة جزءاً من الصورة تماماً كما هي الموسيقى المرافقة وقد أعدها بشار عبد ربه، وهو نجل ليانة بدر، فإذا بالسمع والبصر يتحددان ليقدمتا تلك القصيدة المرؤية .

بقي أن أشير رهافة الحس الأنثوي بل اللاموي لدي ليانة وهي تسرد بصرياً هذا العمل فلا نواح مما تستدعيه بعض الأعمال الميلودرامية الفلسطينية. ولا صراخ يتوعد المحتلين والمغتصبين. بل حركة واثقة متأنية تقول ما يجب أن يقال بترفع الواثق وصبر الفنانة الدؤوب. وإنه لا مر ذو دلالة أن يبدأ الفليم بلا مقدمات، فثمة

٢٣٣ : دحبور، أحمد، زيتونات ليانة بدر، حركة التحرير الوطني الفلسطيني، مفوضة العلاقات الوطنية، أدب وثقافة، ١٠-١٢-٢٠١٢. (www.fatehwatans.ps)

امرأة تتحدي من غيري صخب استعراضي وتشرح سيرة هذه التربة ومسيرتها في الحياة اليومية الفلسطينية. فيبدو المشهد الأول استمراراً لمشاهد سابقة وقعت قبل اعداد الفليم، وتستمر بطبيعة الحال بعد انتهاء الفليم، إذ أن العمل هو شريحة من الحياة التي لم تبدأ بحركة الكاميرا كما إنها لا تنتهي بإشارة النهاية في الختام.

شجرة زيتونات

ليانة بدر تقوم بتصوير فيلم 'زيتونات' في خريف عام ٢٠٠٠ مع نساء فلسطينيات ومنهن سامية الحلبي. الفنانة التشكيلية المعروفة عالمياً والتي كانت ترسم شجر الزيتون تضامناً لعدد من النساء اللواتي كن يعانين من اجتثاث وقتل المستوطنين والجيش لهذه الشجرات. قالت سامي حلبي "إنها تري شخصية فريدة لكل شجرة زيتون. فهي تتمتع بحضور يشبه الإنسان، هناك شجرة توحى بأنها أم حنون، وأخرى تبدي مثل طفلة تتمتع بحبّور الصغار وفيهن عجائز كبيرات في السن يتمتعن بالحكمة والتأمل. قالت سامية إن ورق الزيتون له لون متغير ثقيل لماع، فهو يعكس ألوان الذهب أو فضة حسب درجة الشمس ونوع الطقس والغيوم، بل وإن نوع التربية يغير اللون أو يثبتته على الأوراق تبعاً للمنطقة التي ينمو فيها كان الفليم وما تضمنه من حكايات ترويها النساء بمثابة تأكيد على إنتمائهن للشجرة. وكان أيضاً بمثابة نبوءة من نوع ماحول المجزرة التي سوف تتابع للقضاء على الشجرة الجميلة. ملكة البحر المتوسط التي جلبت النور والدفئ والخير والبركة لبلادنا. أما بالنسبة لزيتوننا فعلينا أن نحرسهن برمش العين، وأن نكافح اقتلاعهن الذي يتم تحت حجج متنوعة وبأيد فلسطينية في بعض الأوقات"^{٢٣٤}. كل زيتونة تنتزع من أجل البناء والإعمار يجب أن يوجد لها مكان آخر تنغرس فيه.

٢٣٤ : جريدة الأيام الفلسطينية، تاريخ النشر المقال ٢١ نيسان ٢٠١٠، ص ١٥.

الفصل السابع

حصار

ملخّص 'حصار'

حصار ٢٠٠٣، سيناريو وتصوير وإخراج ليانة بدر، ٣٣ دقيقة، موسيقى بشار عبد ربه.

وفي عام ٢٠٠٣ أخرجت وكتبت سيناريو فيلم بعنوان حصار. وفي هذا الفيلم لم تكثف بكتابة السيناريو والإخراج وإنما عمدت لتصوير الفيلم أيضاً بينما وضع نجلها بشار الموسيقى.

"الفيلم عبارة عن مفكرة شخصية وعامة في الوقت ذاته. فهو يعكس من خلال مذكراتي حيوية الحياة الفلسطينية. ويظهر كيف أن الفنانين الفلسطينيين لم يتوقفوا عن العمل طوال الوقت، كما يصور آلام الفلسطينيين جراء سياسات الاحتلال، كما أنها تحاول أن تقول عكس ما قاله ميلان كونديراف 'الحياة ليست في مكان آخر.. فلسطين وغيرها'.

ماذا تفعل الكاتبة وسط حرب هو جاء حينما تجف الحروف وتكف عن الكتابة؟ هل تستطيع الصورة أن تكتب؟ هل يمكن للكاميرا أن ترسم في لعبة الضوء والعتمة مما يحدث؟ هل يمكن لها أن تعكس الأشواق الصارخة للوصول إلى القدس حيث العائلة، ومسقط الرأس، حين تكون هناك هذه الحواجز والإغلاقات والأسوار؟

مع الحصار المضروب على رام الله منذ بدء عملية الاحتلال الإسرائيلي للمدينة (آذار ٢٠٠٢) يرى الحياة تموج في أعمال الفنانين، وفي حيوية الحياة اليومية وفي شظايا المباني التي دمرها الإسرائيليون. ومنها وزارة الثقافة الفلسطينية حيث تعمل الكاتبة ليانة بدر. ليست لا الحياة في مكان آخر كما لا يقول 'ميلان

كونديراف، فليس هناك إلا فلسطين حتي لو كانت تحت كل هذه الاحتلال والحصارات. الفيلم باختصار يروي يوميات الكاتبة أثناء الحصار على رام الله^{٢٣٥}."

"وتقول ليانة بدر عن الفيلم، الذي يعد الرابع في مسيرتها السينمائية بعد 'فدوى، حكاية شاعرة فلسطينية' و'زيتونات' و'الطير الأخضر': كوني كاتبة والكتاب يعبر بكتابته عن الأفق العام والمشاعر المحيط به، وجدت أن سنة كاملة من الحصار في رام الله، يمكن لها أن تكون محوراً لعمل فني صور، خصوصاً أنني قد كفت عن الكتابة بانتظام منذ بداية هذا الحصار"^{٢٣٦}.

كانت تقوم ليانة بالكتابة بشكل شبه يومي. ثم وجدت أن الحصار يقلص العالم ويجعله م مفنناً في أشكال رتيبة ومكرورة عناوينها: "منع التجول، الاشتباكات، القنص، الاعتقالات....." كانت تعتقد في الماضي أن تغير الظروف أحد أهم أسباب تدفق الكتابة التي تثري الحياة بأشكال جديدة من التحرر. لكن توقف كل هذا التدفق عندما صرت كغيري قابعة وسط إغلاق منظم يفرضه الاحتلال الإسرائيلي علينا منذ 'سبتمبر ٢٠٠٠،'^{٢٣٧}.

وتضيف ليانة بدر: خلال 'الاجتياح الكبير' لرام الله والمدن الفلسطينية في 'مارس' و'أبريل' من العام الماضي. كنا تعيش وسط حرب طاحنة، تحيطنا الجدران من كل مكان. وكان عزائي الوحيد هو أنني كنت في ساعات منع التجول أقوم بتصوير شذرات مما يحصل، رغم المخاطر التي تعرضت لها حيث تعرضت ولتهديد بإطلاق النار، أكثر من مرة، كما رشقتُ بقنبلة غاز، آذنتني كثيراً.

٢٣٥ : أرشيف أرشيف، السينما العالمية، ٢٤ / ٠٤ / ٢٠٠٤،

٢٣٦ : المصدر السابق.

٢٣٧ : المصدر السابق

وفيما إذا كانت الصورة السينمائية أكثر قدرة على التعبير من الكتابة تقول "أن الصورة بمثابة عزاء وقتي يداوي جروح اللحظة الراهنة. الكتابة تستطيع القيام بهذه الوظيفة بصورة أكثر عمقاً. لكنها تحتاج إلى بعد زمني. يفصل الكاتب عما يعايشه ليعيد لاحقاً إنتاج إبداعاته عن هذه المعاشات، كما أن الصورة السينمائية قادرة على الوصول إلى أكبر عدد من الناس، حاملة معها القضية، ومختصرة الزمن، خصوصاً أنها لغة عالمية. وتشير إلى أنها كانت توثق تلك الفترة من خلال الصورة لاحتساسها بأنها قد تستفيد من توثيق هذه الصور لاحقاً. وربما كان لذلك علاقة بالقدرة على تحدي العجز، لا سيما أنها على قناعة بأن الصورة قادرة على اختراق حصار الرصاص والمديعات. لم تكن عملية التوثيق المصورة هذه سهلة. فقد كانت تصور مشاهد فيلم 'حصار' خلال الساعات القليلة التي كانت سلطات الاحتلال ترفع فيها منع التجول المفروض على المدينة"^{٢٣٨}.

٢٣٨ : المصدر السابق

الفصل الثامن

القدس في يوم آخر أو عرس رنا

القدس في يوم آخر أو عرس رنا

القدس في يوم آخر أو عرس رنا ٢٠٠٢، قصة وسيناريو ليانة بدر: إخراج هاني أبو سعيد، موسيقي بشار عبد ربه، إنتاج وزارة الإعلام والثقافة الفلسطينية بدعم من دولة الإمارات العربية المتحدة ومؤسسات الأجنبية.

الممثلون والمنتجون

حلا خورى في دور رنا، خليفة الناطور في دور خليل، بشرى قرمان في دور جدة رنا، السيناريو ليانة بدر، إخراج هاني أبو أسعد، موسيقي عبد ربه، التصوير بشار عبد.

تقول ليانة بدر "في حين إن فيلم 'زواج رنا' سينمائي فلسطيني وأخرجه هاني أبو أسعد يدور حول زواج رنا بين الرفض والمعاناة. وقد يكون هناك بعض التقاطيع لأن الفيلم يتحدث عن القدس، التي عشت فيها، ومن الطبيعي أن يظهر عشقي للمدينة وما أحمله من ذكريات داخل النص، إنه صدق وليس إفلاس"^{٢٣٩}.

خلاصة 'زواج رنا'

وفي عام ٢٠٠٢ مولت وزارة الثقافة والإعلام الفلسطينية بدعم من دولة الإمارات العربية المتحدة ومؤسسات أجنبية تحويل إحدى قصصها إلى فيلم بعنوانين هما القدس في يوم آخر، و اسم آخر عرس رنا، وقد اكتفت ليانة بدر بكتابة سيناريو الفيلم بينما وضع نجلها بشار عبد ربه الموسيقى، وأخرج الفيلم هاني أبو أسعد. وقال مسؤولون في الوزارة إن الاسم الثاني وضع للنسخ غير

٢٣٩ : أرشيف: السينما العالمية، تصفح ردود المواضيع في الأرشيف متوفر للأعضاء المسجلين فقط. (www.startimes.com)

العربية لجعله قادرا على الوصول للمشاهد الغربي.

مؤسسة خالد شومان عرض الفيلم الفلسطيني الروائي 'عرس رنا - القدس في يوم آخر' للمخرج هاني أبو أسعد عن قصة وسيناريو الكاتبة ليانة بدر بالتعاون مع إيهاب لمعي وبطولة مجموعة من الممثلين الفلسطينيين: كلارا خوري، خليفة الناطور، بشرى فرمان، وليد عبد السلام، ومكر خوري.

مدة الفيلم ٨٦ دقيقة وهو ناطق بالعربية مترجم للإنجليزية. ويعد هذا العمل الفيلم الروائي الأول للمخرج هاني أبو أسعد الذي سبق أن قدم عدداً من الأفلام الوثائقية قبل أن يحقق هذا الفيلم الذي أنتجته وزارة الثقافة الفلسطينية، قبل أن ينجز فيلمه الثاني الذي أثار ضجة كبرى وحصد عديد الجوائز ووصل به إلى تشريعات الأوسكار لأفضل فيلم أجنبي.

حقق فيلم 'عرس رنا' حيثما عرض في العالم نجاحات كبيرة وعرض في مهرجانات سينمائية عربية وعالمية. ويتناول الفيلم حكاية حب فلسطينية محاصرة بالجوائز الاجتماعية والعسكرية الإسرائيلية وإصرار الفلسطيني على الحياة ومواصلة أعراسه رغم كل العقبات التي تمزق جسده وأرضه بعيداً عن المباشرة. "ومن أبرز جماليات الفيلم الحضور الطاغي البديع لمدينة القدس. إذ يقدم المخرج من خلال أحداث القصة جماليات هذه المدينة بصورة استثنائية لم يسبق أن تم تقديمها بها.

في العالم نفسه، خرج أبو أسعد بفيلمه الروائي الطويل 'زواج رنا' أو 'القدس في يوم آخر' عن سيناريو ليانة بدر وإيهاب لمعي، وبطولة: كلارا خوري، وخليفة ناطور، وإسماعيل دباغ، ووليد عبد السلام، وزهير فاهوم، وبشرى فرمان.

يتناول الفيلم حكاية رنا الشابة المقدسية التي تقرر ذات صباح ترك منزلها في القدس الشرقية للبحث عن حبيبها خليل التي تنوي الزواج منه، في وقت يرغب

فيه والدها بأن ترافقه في سفر خارج فلسطين أو أن تختار عريساً من بين القائمة أعدها لها مسبقاً وخلال عملية البحث هذه يسلط أبو أسعد الضوء على معاناة المدينة وبشكل ذكي وغير مباشر، عبر إجراءات الاحتلال التعسفية في المدينة المقدسية .

وبالإسهاب يمكن القول في 'عرس رنا' لا تتعامل مع مادة فلكلورية تشتغل على تفاصيل خاصة بتقاليد الزواج، حيث يبدأ الفيلم بمشهد مركّب، هو نوع من المقدمة تستخدم فيه مؤثرات بصرية لصور ثابتة لأشخاص ملتقطة من الخلف فلا ترى الوجوه: أم، أب، أخ. ملصقة على لقطات سينمائية لهم مستقلين على الأسرة، بمصاحبة تعليق على كل مشهد على حدة، يوحي أنه يتعامل مع حدث مضى، هو ما حصل خلال نهار واحد مع الشابة رنا التي قررت الزواج من حبيبها في النهار نفسه .

تعيش رنا مع والدها في القدس، فيما تعيش أخواتها في القاهرة. الوالد مضطر للسفر إلى القاهرة والتوجه نحو المطار في الساعة الرابعة من بعد الظهر. وهو لا يريد أن يترك ابنته تعيش وحيدة في القدس. لهذا اشترط عليها إما الزواج في اليوم نفسه وقبل أن تبلغ الساعة الرابعة بعد الظهر أو مصاحبته للعيش معه خارج البلاد .

كان الوالد قد جهز قائمة بأسماء مرحبين محتملين للزواج: محامين، وأطباء، وموظفين، كان كل منهم قد 'طلب يدها' وجوبها جميعهم برفضها، والآن يري منها أن تختار على عجل أحدهم .

هكذا بات رنا تبحث فوراً عن حبيبها خليل، المخرج المسرحي، لكي تتزوج منه قبل انتهاء المهلة التي حددها الأب في الساعة الرابعة من بعد الظهر... هذه هي العقيدة التي تنبني عليها حكاية رنا والتي تجعل من الحكاية ومساراتها أشبه بلعبة تحمل في طياتها قدراً ما من السخرية أو المفارقة .

تجوب رنا شوارع القدس وأحيائها بحثاً عن حبيبها، تتصل به مراراً على الهاتف الحلو فلا يرد. تبحث في المنازل التي يمكن أن يوجد فيها فلا تعثر عليه، إلى أن تعلم أنه أمضى ليلته في صالة المسرح في رام الله لأن في عودته ليلاً إلى القدس مغامرة خطيرة مليئة بالتوتر والقلق .

تضطر رنا للذهاب إلى رام الله وتعود مع حبيبها في آخر لحظة. لكن مراسم الزواج، وينتهي الفيلم بزواج رنا من حبيبها في آخر لحظة، لكن مراسم الزواج وما تبعها من احتفال بسيط ترقص خلاله رنا في الشارع وسط المدعويين والشهود، تتم في الطريق قرب حاجز لجيش الاحتلال الإسرائيلي، لأن المأذون لم يتمكن من عبوره بعد أن احتجز جنود الحاجز هويته .

من لحظة استيقاظ رنا فجراً وحتى زواجها في الساعة الرابعة من بعد الظهر، تعيش رنا مغامرة، ففي كل مكان هنا جنود وحواجز عسكرية... كل خطوة تحتاج إلى تصريح من الاحتلال، وكل طلب تصريح مخاطرة غير مضمونة النتائج، فالفيلم يظهر أن الاحتلال واقع يومي يشمل كل نواحي الحياة وجميع الحياة وجميع الناس، والتعامل معه يتم بشكل طبيعي" ٢٤٠ .

فيلم 'عرس رنا' يغوص عميقاً في عرض تفاصيل مدينة القدس: تفاصيل الأحياء والأزقة والشوارع القديمة والمنازل، بما يشبه الرحلة في أرجاء القدس تحت الاحتلال، والموازنة بدورها لرحلة رنا بحثاً عن حبيبها، تلك التفاصيل التي برع هاني أبو أسعد والمصور برغيت هيلينوس في تقديمها، ما يجعل من الفيلم بدوره وثيقة سينمائية وجمالية عن القدس .

قال أبو أسعد عن الفيلم: "زواج رنا يحكي عن بنت فلسطينية تسعى إلى الالتقاء بحبيبها قبل الساعة الرابعة عصراً لتتزوج، وهكذا تبقى في القدس، ومن خلال

٢٤٠ : مجلة ، السياسات (SEYASAT)، ٢٠١٦، رام الله عدد ٣٥، نيسان ٢٠١٦، السينما الفلسطينية في الألفية الثالثة، يوسف الشايب، ص، ٨٤.

رحلة البحث عن حبيبها يرى المشاهد ما على أرض الواقع في فلسطين، وخاصة في القدس" ^{٢٤١}.

الإنتاج

"فيلم عرس رنا من إنتاج عام ٢٠٠٢ لوزارة الثقافة الفلسطينية، بدعم من دولة الإمارات وبعض المؤسسات الدولية الصديقة، ومدته تسعون دقيقة. وهو مأخوذة عن قصة للكاتبة. وله اسم آخر في النسخة المترجمة للألمانية وهو القدس في يوم آخر، قد تحمس مكتب الأمين العام للجامعة العربية السيد عمرو موسى الحصول على نسخة من الفيلم بسبب إطلاقها للعالم. ولأن الفيلم مرشح للترجمة لعدة لغات عالمية بسبب أنه يعتمد على القياس الدولي المعتمد ٣٥ م.م، سعى القائمين عليه إلى إبعاد القصة السياسية عنه حيث أنه اعتمد على انتقائية" ^{٢٤٢}.

مختصرا قد لعبت ليانة بدر دورا هاما في الأفلام التي عالجت كلها مشكلات واجهت المجتمع الفلسطيني. وهكذا استطاعت أن تكشف حالة المجتمع الفلسطيني أمام العالم. وضمنت هنا نقاط مهمة من كل فصول لهذا الأفلام.

خلاصة القول

قد فهم خلال الأبواب السابقة أنّ ليانة بدر ظهرت قدرتها الأدبية في معظم فنون الأدب العربي. كلّها تعالج هموم الشعب الفلسطيني ومشكلاتهم. فالباب القادم وهو الجانب الأهم لهذه الدراسة حيث تتناول فيها القضايا الاجتماعية السياسية في أعمال ليانة بدر.

٢٤١ : المصدر السابق، ص ٨٤.

٢٤٢ : من ويكيبيديا/ موسوعة الحرية، فيلم سينمائي فلسطيني أخرجه هاني أبو أسعد يدور حول زواج رنا بين الرفض والمعاناة

الباب الخامس

القضايا الاجتماعية السياسية في إنتاجات ليانة بدر: دراسة تحليلية

الفصل الأول : القضايا الاجتماعية في روايات ليانة بدر

الفصل الثاني : القضايا السياسية في روايات ليانة بدر

الفصل الثالث: القضايا الاجتماعية السياسية في قصص ليانة بدر

الفصل الرابع: القضايا الاجتماعية السياسية في أفلام ليانة بدر

التمهيد

يعتبر هذا الباب جزء هاماً في هذه الدراسة، التي تناقش انعكاس القضايا الاجتماعية السياسية في أعمال ليانة بدر. ويشتمل هذا الباب على أربعة فصول. وفيها دراسة عميقة حسب عمق الموضوع وسعته.

حينما تقوم الباحثة بتحليل الأعمال الأدبية لليانة بدر، تجد أبعاداً متعددة، مثل البعد المادي و النفسي والمكاني والزمني والاقتصادي والسياسي والاجتماعي. البعد الاجتماعي السياسي يتضمن بموضوعات متنوعة في إطارات واسعة، وصورت ليانة بدر كثيراً من الوقائع الاجتماعية السياسية الحية من تصميم تجاربها اليومية ونقلت صورتها كما يرى القارئ بين يديه.

فليانة بدر، توجه قصصها ورواياتها وأفلامها وأعمالها الأدبية نحو الوقائع الاجتماعية السياسية التي تسترجع على طفولتها وصباهها، وهي تحاول من بينها أن تخرج من المشاكل التي يتخبط فيها المجتمع من حولها. وبذلك يتناول معظم أعمالها الأدبية المشاكل الاجتماعية السياسية، ولذا خصصت الباحثة موضوعها للبحث استخراج الظواهر الاجتماعية السياسية من أعمال ليانة بدر الخالدة.

تسرد ليانة بدر عن حياتها في المجتمع الفلسطيني في الأردن، وحددت موضوعاتها في أحداث القضايا الاجتماعية السياسية بشكل فني، وأدى ذلك إلى ظهور عناصر مشابهة في معظم الروايات وأصبحت رابطاً بين أعمالها الأدبية. رسمت ليانة عن الفقر والفاقة بكل بساطة وسهولة في إبداعاتها، واتسمت هذه الأعمال الأدبية بالواقعية حيث إنَّها تناولت فيها القضية الاجتماعية السياسية الحية في صورة حقيقة بلا مبالغة.

الفصل الأول

القضايا الاجتماعية في روايات ليانة بدر

ليانة بدر شكلت ملامح الحياة والعناصر المهمة للحياة البصرية في بنائها الأدبية وقامت على تنميتها، وأدت في ذلك وظائف فنية في بناء المضمون والشكل والأدب. لقد تناقلت ليانة بدر في بيئات اجتماعية ماضية وحاضرة متعددة، بهدف عن تخدم غرضها من رسالتها التي ترغب في توصيلها في الكتابة.

مع هيمنة الهم السياسي على أشغال ليانة بدر، إلا أنها لم تغفل عن القضايا الاجتماعية. وقد صورت في روايتها مجتمعاً متحركاً فاعلاً متغيراً متحولاً، بفعل ظروف موضوعية.

يتكون المجتمع الفلسطيني من فئات اجتماعية متنوعة، شأن شأن المجتمعات الأخرى، فهناك الأغنياء، وهناك الفقراء، وهناك متوسط الحال، يضاف إلى ذلك أن الفلسطيني يتكون من اللاجئين. وشأن أي مجتمع كانت تتحدث الحساسيات الاجتماعية بين فئة اجتماعية أخرى.

تتكون المجتمعات من مكونات اجتماعية مختلفة الجنس والعمر والثقافة والاهتمام والأنشطة والفلسفات الموافق من الحياة والأحداث. لقد كانت شخصيات رواية ليانة بدر شخصيات واقعية ممثلة للمجتمع، وعبرت عن حياة المجتمع الفلسطيني وحركته. كما عبرت عن قطاعات من المجتمع الآخر، مجتمع العدو والخصم.

عرضت ليانة بدر صورة الرجال في روايتها بأنماط شتى. فمنهم الوطني الثائر المناضل، والعميل والجاسوس، والشاب والشيخ والطفل، والمتعلم، والأمي وصاحب الحرفة والعامل والموظف والشهيم النبيل والجبان الحائر والشريف الأمين والانتهازي النفعي والمسلم وغير المسلم والجاد والهازل. وقدمتهم في مواقع متنوعة، فمنهم الطالب والمدرس والأستاذ الجامعي والعامل والمناضل والمتزمت والمتحرر والقائد والتابع.

ترد صورة المرأة في رواية ليانة بدر بألوان متنوعة ومختلفة، فهي الجدة، والأم والزوجة والبنات والمناضلة، والطفل، والعجوز، والمتقنة والمتعلمة، والأمية، والقوية وضعيفة الشخصية. والنظيفة العفيفة الشريفة، والمطعون في شرفها، ومستقيمة السلوك، والمنحرفة، و الوطنية، والخائنة، والمطلقة، وغير ذلك من الصور. ولكن المرأة تشبه الدور الرئيسي الذي تقوم به في روايات ليانة بدر، فقد حرصت ليانة بدر على ثنائية الرجل والمرأة في أدوار واسعة، وأطياف متعددة من الأنشطة.

ولقد حملت ليانة بدر قضايا المرأة وظروفها ومعاناتها النفسية والاجتماعية في ظروف باهرة. ولم تغب عن ليانة بدر الدور النضالي للمرأة الفلسطينية في مقاومة الاحتلال داخل فلسطين و خارجها، ودورها في النشاط الاجتماعي والثقافي العام.

الأول: قضية المرأة في روايات ليانة بدر

المرأة الفلسطينية

يعيش الشعب الفلسطيني في ظل ظروف استثنائية. فهو يكاد أن يكون الشعب الوحيد الذي مازال يرزح تحت نير الاحتلال. وهو الاحتلال لم يكتف بسلب الأرض وتزييف حقائق التاريخ. بل يعمل على طمس الهوية الفلسطينية ويمارس أعماله العدوانية ضد المواطن الفلسطيني وأرضه بشكل يومي وفي ظل هذه الظروف فإن للمرأة الفلسطينية دوراً مميزاً وكياناً يجعلها تتميز عن باقي النساء حول العالم، فهي ذات رصيد زاخر في المشاركة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ويبقى سعيها لاسترداد حقوقها التي سلبها إياها المجتمع مضافاً إليه سعيها للبقاء على أرضها أو العودة إليها والدفاع عن وطنها وعلاقة المرأة الفلسطينية بأرضها علاقة أكبر من الحب والتعلق والحياة إذ أن الأرض والأشجار هي الماضي والجذور والهوية.

ويمتد الحديث عن دور تثير المرأة الفلسطينية وصورتها البارزة في المجتمع الفلسطيني ليشمل العديد من المجالات وتلتقي الباحثة في هذا الفصل قدرا من الضوء على صورة المرأة في روايات ليانة بدر.

المرأة الفلسطينية ومعاناتها

تشير رواية ليانة بدر إلى مجموعة من القضايا التي تهتم المرأة في المجتمع وتعرض المظاهر المتعددة للاضطهاد الذي تعيشه المرأة في الريف والبادية والمدينة، ومع الأخذ بعين الاعتبار وأن الروايات صورة معاناة المرأة زمن الانتداب البريطاني إلا أن تلك المعاناة ما تزال موجودة لغاية الآن، فالعاقبات والمشكلات أمام تقدم المرأة ولو اختلفت نسبة حدتها باختلاف المكان والزمان مستمرة. وتعرض الكاتبة لدراسة معظم الجوانب الاجتماعية والعاطفية والنفسية والأسرية التي تعاني المرأة في المجتمع الذكوري الذي يستند إلى تقاليد راسخة ينظر إلى المرأة نظرة دونية من خلال الشخوص والأحداث.

على الرغم من سيد الهم الوطني على الرواية الفلسطينية والروائيين الفلسطينيين من الالتفات نحو قضايا مجتمعهم. فألقوا الضوء على بعض الآفاق الاجتماعية التي أسهمت ظروف الاحتلال والتشرد في إبرازها وتفشيها وصوّبوا سهامها على السلبي من العادات والتقاليد وصوروا مظاهر التطور والتجديد بعد قيام الثورة الفلسطينية المسلحة واتساع مداها بصورة خاصة. فنتبعوا إثر ذلك له على المرأة ورصدوا في الوقت نفسه حركة نهوضها وتجاوزها للكثير من الأوضاع السلبية ومشاركتها الرجل في مختلف ميادين الحياة.

دور المرأة يبرز في رواية ليانة بدر بشكل واضح صوّرت المعاناة المزدوجة للمرأة الفلسطينية، كونها امرأة تعاني من عقلية المجتمع الذكوري. كان من الطبيعي أن تحتل قضية المرأة حيزاً بارزاً يصعب دورها مهمة كثيرة حتى في الأدب. فكتب كثير من الروائيين عن المرأة ودورها في المجتمع.

المرأة تدافع عن الوطن

ترسم ليانة بدر الرواية إيجابية للمرأة المناضلة الأم التي قدمت أعلى ما تملك للدفاع عن الوطن، امرأة تجسدت إيجابيتها في عطائها وتضحيتها بأبنائها. امرأة اختارت طريق المقاومة ورفضت الاستسلام والخضوع.

نشرت ليانة بدر روايتها 'نجوم أريحا' قبل عودتها إلى أرض الوطن، الساردة هي الشخصية المعذبة في المنفى التي تعاني من عذاب الغربة ومن حنين متدفق للعودة إلى الوطن. والرواية تسجل لحالة فلسطينية بإضافة إلى كونها رواية ذاتية واجتماعية وسياسية ممتدة منذ وسط الخمسينات إلى أوائل التسعينات من القرن الماضي. وتجمع بين الهمود الذاتية والهموم العامة، وترد صورة المرأة في هذه الرواية في تقابل دائم: تقابل بين الماضي والحاضر وبين الذكرى والواقع وبين جدلية الوطن والمنفى وجدلية الأمل واليأس وتفاعل الجمال بالقبح والوعي في مقابل الجهل والتفتح مقابل الانغلاق. والمرأة هي محور هذه الجدلية في مواقف ومستويات وأعمار وأصول متنوعة ومتعددة.

حين خسرت الساردة مدينتها 'أريحا' وخسرت بيتها في أريحا. خسرت بيت جدها فيها لأريحا وادي التفاح بالقدس، وشعرت إنها أصبحت 'دون أي شيء' في النكسة تذكرت 'لوسي'. كانت لوسي أرملية تردد تلك الكلمات بذعر. و'لوسي' عجوز في السبعينيات وترتجف وتلبس شالاً صوفياً حاكته بنفسها على السنارة. وحين كانت 'لوسي' تتذكر ما جرى يصاب وجهها بالأصفار "تصطلك أسنانها وكأن هناك من هو على وشك التمثيل بها: تحاول أن تشرح لها بلغتها العربية الركيكة. كل شيء، حبيبي، إحنا لا شيء، حبيبي إحنا ذبحوا الأرمن. هذا هو الحال الذي أرادت أن تصف الساردة، بمعنى، وكل غريب للغريب نسيب^{٢٤٣}".

٢٤٣ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص٧٣.

المرأة تبذل أقصى جهدها لتطوير المجتمع

أم الساردة معلمة ومثقة وصلبة ومكافحة "تغادر منذ الصباح الباكر إلى مدرستها قبل أن يتسنّى لي رؤيتها أو التحدث معها"^{٢٤٤}. وتعود مساءً إلى البيت منهكة القوي ومرهقة "فإذا حضرت جلبت الإنهاك معها، والإرهاق، وضيق الخلق.. فلما كبرت قليلاً أصابها مرض قاتل لم يبق منها خلال سنوات إلا موعد الموت"^{٢٤٥}. وكانت تلك المعلمة تبذل أقصى جهدها لتطوير المجتمع عبر الثقافة والانفتاح، فعلى الرغم من أجواء الرفض والاستهجان الذي قابله المجتمع لتدريب البنات في حصة الرياضة ب'الشورتات'، "إلا أن الأم المباشرة واصلت مشاركتها القتالية ضد التخلف لاذي يسحق شعبها كما أخبرت مديرتها"^{٢٤٦}.

قامت المعلمة بدور مهم ليصفي تربية الابن، أو حاولت جهدها وعلى الانضباط والتأديب، بل امتد دورها إلى تربية جيل من الفتيات عبر عملها مديرة لمدرسة. كانت تأخذ منها طاقتها وجهدها، فلا تجد وقتاً كافياً لتمارس أمومتها هو شعور الكاتبة على الأقل. ثم تنتهي مريضة بعد هزال، ومحاولات استشفاء. كان موت الأم نذير شؤم عصف بحياة الكاتبة. فكانت القاهرة منفاها الأول، برغبتها واختيار والدها، في محاولة للسلوى من معاناة اليتيم. أم الساردة امرأة متعلمة عاملة منتجة مربية الأجيال، تبدوا حريصة على تربية ابنتها تربية خلوقة، كما تبدو مديرة حريصة على صحة طالباتها ونظافتهم"^{٢٤٧} كنت أمضي الساعات الطويلة بعد رجوعي من المدرسة في انتظارها، فإذا حضرت جلبت الإنهاك معها، والإرهاق، وضيق الخلق. ما الذي يتوقعه المرء من معلمة أو مديرة أو ناظرة في مدرسة؟! ظللت أنتظرها الوقت الطويل في طفولتي، فلما كبرت قليلاً،

٢٤٤ : المصدر السابق ص ٧٣.

٢٤٥ : المصدر السابق، ص ٧٤.

٢٤٦ : المصدر السابق، ص ١٣١.

٢٤٧ : د.عواد، أبو زينة، أصوات من الحصار، رواية الضفة وقطاع غزة، ١٩٩٣-٢٠٠٥، المضمون والبناء، الطبعة الالكترونية الأولى، ص ٥٨٠.

أصابها مرض قاتل لم يُبق منها خلال بضع سنوات إلا موعد الموت.. ذهبت أمي عندما اشتد عود صداقتي معها، ولم يبق منها سوى الاسم^{٢٤٨}.

عايدة هي زميلة الساردة منذ طفولتها تلتقيان في الجامعة صديقتين حميمتين. وترسم الساردة حالة من القيود التي فرضها والد عايدة عليها، وهم رسم حالة قهر وظلم وتقييد للحرية، مما قد يفسر تمرد عايدة فيها كما ترسم ليانة بدر في روايتها 'نجوم أريحا' في هذا الخصوص، بعد "كانت عايدة محتجرة في سجن بيتها المكين لا تغادره إلا لمحاضراتها التي يتم الإشراف على برامجها من قبل والدها حصة بحصة^{٢٤٩}. وكان الأب يرى أنه نذر نفسه لحماية ابنته وسمعته. لكن عايدة حاولت مقاومة قيودها الصارمة بالعبث والضحك. شخصية تثور وتتمرد وتكسر القيود. مناضلة في أوساط الثورة، وكأنّ ثورتها التي جاءت متأخرة كانت رد فعل على تصرف والدها الذي كان يقيد عليها حركاتها حين كانت طالبة في الجامعة.

التقت الساردة وعايدة في أثينا في إطار أنشطة الثورة الفلسطينية لإعادة عدد من المنفيين والمبعدين إلى فلسطين عبر مشروع 'سفينة السلام' من أثينا إلى فلسطين. التقت الصديقتان، وأخذتا في ذكريات الطفولة والفتوة، وزارتا الأكروبوليس، ويصل الاستنكار إلى طلاق عايدة، أصبحت عايدة التي كانت تخضع لقيود والدها ذات أفكار استقلالية وفردية، تأخذ زمام المبادرة بيدها، وتعمل على الطلاق حين لا تكون الحياة العائلية موفقة، إنها لم تخرج بعد من قيد الرجل، ولكنها تأخذ قرارها في الطلاق وتحتمل نتائجها، على الرغم مما تواجهه من قسوة ونظرة مرتابة دونية "وافقت على الطلاق حينما تحولت حياتنا العائلية إلى عراك دائم. فصارت مطلقة^{٢٥٠}.

٢٤٨: بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص٧٤.

٢٤٩: المصدر السابق، ص٨٣.

٢٥٠: المصدر السابق، ص٨٣.

ولكن المجتمع بتخلفه، وفق رؤية عايدة، لم يرحمها يتساوى في ذلك التقليديون والثوريون، نساءً ورجالاً، ففي الغربية والمنفى خارج الوطن، لا معنى للحياة والإنسانية "هل تدركين معنى هذا بعيداً عن البلاد؟. قد تجدين هناك من يبصق في وجهك، لكنك لن تعلمي من يتعاطف معك، يقف إلى جانبك أو يناصر بسبب القرابة أو النسب أو أي سبب. أما هنا فهل تصدقين أنني لم أجد من يقبل أن يكلمني في كل الخلفية وعلى طول الأرض وعرضها؟. ولم أعر عليك ولم يكن لي عائلة أو قرابة في الخارج. حتى أولئك الفتيات المتحررات في تنظيم النسائي اللواتي كان همهن ينحصر في التشديد عليّ بعدم الإنجاب لتنظيم النسل، هربن من وجهي وما عدن يكلمني لأنني عانيت من المشاكل مع التنظيم الذي ينتمي إليه زوجي. لم يعد لي بعدها قوة. حاولت الاحتفاظ بابني فلم أقدر. أتى الولد يزورني يوماً في عطلة. نظر إلّا بعد دخوله بقليل، وقال: أمى أنت شرموطة .. لا ليس الأب وحده. كلهم هكذا. قد تجدين أشكالاً من التلاوين في موافق التقليديين، أما ربنا نحن، فحدثي ولا حرج" ٢٥١.

هذه الذكرى أثارت أشجان عايدة ودفعتها نحو اليأس والقنوط من الحياة، فحين أُخلي الفندق بسبب خبر عن وجود قنبلة فيه، رفضت أن تخرج كبقية النزلاء، فصعدت لساردة إليها "انزلي إلي الأسفل، الآن فوراً هناك قنبلة مزرعة لإرهابنا تحت فوراً. لم تحرك ساكناً وكأنها لم تسمع. لا يفهمني، قالت عرفت ولا أريد أن أخرج. اذهبي أنت. أيتها المجنونة ومن تظنينني كي أذهب وأترك وحدك. أنا أريد أن تذهبي وتتركيني. لماذا؟. لأنني سئمت هذه الحياة" ٢٥٢. "وأخيراً تزوجت عايدة وهاجرت بعيداً وأصبح وقتها ليس مُلكاً لها، في عالم سريع وكثير المتطلبات" ٢٥٣. إنه استهلاك للمرأة وطاقتها في نوع آخر وحضارة أخرى وذلك كله بسبب النفي من الوطن .

٢٥١ : المصدر السابق، ص ٦١

٢٥٢ : المصدر السابق، ص ٦٥.

٢٥٣ : المصدر السابق، ص ٧٣.

وغزالة زميلة للساردة في الجامعة، واقتسمتا غرفة واحدة واقتسمتا كل شيء، بدت طالبة رقيقة العود ومريضة بالقلب، وترفض في البداية تجربة الحب بتشجيع وتحريض من الساردة وعابدة وغيرهما. ثم تندفع في حب شاب عراقي حباً سياسياً يكبرها سناً. "يكفي أنه وطني يقاتل مع شبابنا"^{٢٥٤}، لكن ذلك العراقي يهرب منها إلى العراق، فيتدبر أصدقائها وصديقاتها سفرها إلى العراق حيث يهملها، ويتنكر لها، فتعود مسكورة "فبعد أن نزلت من الطائرة ودون أن تشير لنا أو تبسم ركبت السيارة وعبوسها يسع الكون وأكثر"^{٢٥٥}. ولكنها احتفظت بالخاتم الذي أهداها إياه. وسرعان ما وقعت غزالة في حب شاب يصغر سناً، وتحرص على الظهور بأصغر من سنها في ملابسها وتصفيف شعرها لتتناسب عمر الحبيب الجديد، إذ كان يصغرها بثمانين سنوات "صارت ترتدي ثياب فتيات صغيرات عندما يحرص لزيارتها في الكافتيريا. تربط شعرها إلى الخلف، ولا تلبس إلا اللون الأبيض مع حذاء رياضي وجوارب قصيرة"^{٢٥٦}.

سافرت غزالة إلى موسكو لكي تكمل تعليمها، واستمتعت بجمال روسيا، غاباتها وأشجارها. ولكنها لم تستمر في دراستها هناك، وعادت إلى القاهرة، غزالة تعيش الأضداد، وتجتاز محطات من الصعب أن يقبلها المجتمع، وتوقع أصدقائها منها الغرائب، "لذا لم يكن مستغرباً أن تبعث بخبر زواجها من مناضل مصري. وأن تنتهي الأنباء عن دخوله السجن. وقتذاك ذهبت عندها، فوجدتها ذرة ملح في عروق المدينة الكبيرة. تخرج إلى عملها يومياً وتحضر معها وجبة سمك مقلي من الأحياء الشعبية. تعرف الأزقة، الدروب، والأمكنة كأنها ولدت هناك. قادتنى إلى معرض رسوم إنجي أفلاطون كي أرى الملح الإنساني وهو ينقلب إلى ذرات لونية. لا غزالة جعلتنى أرى الكثير. أخذتنى إلى سجن اليمان طرة في سيارة أجرة كي تستطيع نقل الطناجر العملاقة التي أنفقت ليلتين في إعدادهما. وبختها

٢٥٤ : المصدر السابق، ص ٨٩.

٢٥٥ : المصدر السابق، ص ٩١.

٢٥٦ : المصدر السابق، ص ٩٢.

خوفاً على صحتها عندما رأيتها تحفر عشرين كيلو من الكوسا: هذا غير معقول. صحتك يا مجنونة. قد تتلف صمامات قلبك البلاستيكية لكثرة الأحمال الثقيلة التي تخرجين بها"^{٢٥٧}. "كانت غزالة تعد الطعام لعنبر السجناء كاملاً، وترفض نصيحة الساردة على الرغم من العذاب والقهر الذي تجده للحصول على إذن لزيارة السجن. وأخيراً تجهض جنينها بسبب وضعها المادي. وماتت غزالة في أمريكا بمرض القلب ورفضت إسرائيل دفن جثمانها في الضفة الغربية"^{٢٥٨}. ماتت غزالة في المنفى والغربة في حالة مزريّة. هذا هو حال فلسطيني المنفى وموت في الغربة ومنع من العودة إلى الوطن حتى ولو كان جثة.

ظلم المجتمع وقسوة الرجال

تلك أنماط وأمثلة للمرأة من جيل متعلم وملتقف وجديد. "ولكن ليانة بدر تتحدث عن أنماط أخرى، أنماط وقع عليها ظلم المجتمع وقسوة الرجال، فوالدة عايدة عاشت حياة بائسة في مصر، إذ طلقها زوجها وعاشت في كتف والدها في بيت قريب من القبر"^{٢٥٩}. "وأم فضل، خالة والدة الساردة نمط من أولئك العجائز اللواتي يردن أن يُخضعن أولادهن وزوجاتهم لإرادتهن وتعتقد أنها محرومة ومظلومة. لأنها تعتقد أن ولدها يجب أن يكون لها ولذلك تلجأ إلى السحر والشعوذة، في هذه وفي غيرها وتعتقد أنها تمارس التصوف"^{٢٦٠}. "أما عمة الساردة أم حسين، فهي امرأة تقليدية، وربة البيت خبيرة بشؤون الطلبة ومشاكلهم، وهي سيدة البيت تصول وتجول، واحتالت لكي تفسد على ولدها حسين زواجه ممن أراد أن يتزوج منها، ولجأت إلى أم فضل، وحاولت وسائل مختلفة من أجل إفشال ذلك الزواج، وقدرت أن تصرف حسين إلى الكويت ليعيش

٢٥٧ : المصدر السابق، ص ٩٦.

٢٥٨ : المصدر السابق، ص ٩٧-١٠٣.

٢٥٩ : المصدر السابق، ص ٧٩، ٧٥.

٢٦٠ : المصدر السابق، ص ١١٥، ١٠٧.

حياة بانسة ومعذبة، لكي يوفر لها ما ينتجه"^{٢٦١}.

"وفي الرواية أنماط نسائية ترد أسماؤها عرضاً، فعند مقاومة عنيدة ومبعدة من الوطن وكنز من التراث الفلسطيني"^{٢٦٢}، "وربما زميلة للساردة وفداية"^{٢٦٣}، وفرح التي أصابها الجنون بعد طلاقها"^{٢٦٤}، "وربيعة اقترحت الساردة تزويجها من حسين، ولكنها ترفض من لا يمتلك إقامة في الكويت"^{٢٦٥}، وأختها فتحة غير المتعلمة، وعلى شئ من السذاجة الزائدة، تتزوج من جندي "أردني وسط معارضة لذلك الزواج، وفي عرس يبدو بانساً"^{٢٦٦}، "ومرمر الصبية التي تأخذ الأمور على بساطتها، وتملك قدراً كبيراً من المرونة والدبلوماسية، وتموت في الحرب، وتحزن عليها الساردة حزناً منقطع النظير"^{٢٦٧}. "وامرأة إنجليزية، لم يذكر اسمها تزوجها ربيع وأقامت في أريحا منغزلة في بيت بانس، وتختلف في طباعها عن الآخرين مما يثير الفضول، وأخيراً تعود إلى بريطانيا"^{٢٦٨}.

يمتزج في 'نجوم أريحا' العام والخاص، والفردى والجماعى والحاضر والماضى والسياسى والوطنى والاجتماعى والفكرى. إنها حياة بتمامها وكمالها، بفرحها وطبيباتها وبساطتها وأريحيتها وشفائها وعذابها وبؤسها وضيقها وعسرها. لحظات النشوة والانطلاق والشعور بالطمأنينية ولحظات الرعب والموت. لحظات الأحلام الطفولة الوردية الجميلة، ولحظات الشيخوخة والهرم. رواية مزجت بين السيرة الذاتية وسيرة شعب.

٢٦١ : المصدر السابق، ص١٦٣، ١٥٥-١٦٥.

٢٦٢ : المصدر السابق، ص٥٢.

٢٦٣ : المصدر السابق، ص٥٨.

٢٦٤ : المصدر السابق، ص ١٥١

٢٦٥ : المصدر السابق، ص١٦٦.

٢٦٦ : المصدر السابق، ص ١٦٧-١٧٠.

٢٦٧ : المصدر السابق، ص، ١٨٩، ١٧٣، ١٧١

٢٦٨ : المصدر السابق، ص، ١٧٩، ١٠٢.

المرأة والآفات الاجتماعية

"نسجت المأساة الفلسطينية خيوطها حول المرأة الفلسطينية. وكذلك الإنسان عامة وداخل الأرض المحتل وخارجها ومخلقة في نفسها جردا داميا ماقتئ يؤلمها وينعض حياتها كلما امتد بها الزمن وهي بعيدة عن أي شكل من أشكال الأمن والحماية والاستقرار. كذلك ألفت كاملها مزيدا من الإعباء الحياتية فأصبحت لقمة العيش ولاسيما في السنين الأولى للنكبة، هي شغلها الشاغل في ظل تردي الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية والسياسية التي وأكبت النكبة وأعقبتها وفي ظل غياب الرجل الذي حمل سلاحه وغاب من غاب دفاعاً عن الأرض والعروض والكرامة. وقد تفاوتت ليانة بدر في تصوير حالة الشظف وواقع اليأس والشقاء الذي عاشته الأسرة العربية داخل الأرض المحتلة وخارجها"^{٢٦٩}.

المرأة تناضل بعلمها

يهتم المجتمع الفلسطيني اهتماماً واسعاً بالتعليم، وتؤدي المؤسسات التعليمية دوراً بارزاً في حياة ذلك المجتمع، سواء في التعليم المدرسي أو التعليم الجامعي والعالي.

في روايات ليانة بدر قامت بتقديم الصورة الإيجابية للمرأة البسيطة والمناضلة. صورة المرأة المناضلة ذاتها امرأة متعلمة. جمعت بين ثقافتها وفكرها ونضالها، التي انعكس تعليمها ومعرفتها على فكرها ومعتقداتها وحياتها المجتمعية. تمكن إيجابية في دراستها على إكمال تعليمها، كي تقف إلى جانب أبيها، تسانده في تحمل صعوبات الحياة. خاصة بعد وفاة أمها. ومع هذه الظروف الصعبة كثيراً لم تستسلم للحياة.

وشهدت ليانة بدر في رواية 'بوصلة من أجل عبّاد الشمس' تمثل "نموذج المرأة

٢٦٩ : مصطفى، المرأة والمجتمع في الرواية الفلسطينية، أدباء والشعراء ومطبوعات، ٠٤-٠٨-٢٠١٢، ص١٠٨.

الفلسطينية الإيجابية المناضلة المتعلمة. هذه الشخصية تتميز بالوعي والإخلاص لمبادئها وللثورة التي آمنت بها. وكانت 'شهد' توزع مع صاحبها المنشورات السياسية الممنوعة، وكانت تحرض على المظاهرات ضد سياسية القمع كما كانت تحرض على الثورة على المحتل الغاصب. وقامت بالتحقيق معهما، وعندما لم تعترفا عن وراء هذه المظاهرات أخذتا إلى السجن^{٢٧٠} إلى السجن رأيتها الطائشان هناك ستتعاملان درساً لا غني عنه، وستكونان مع أولئ النسوة القذرات فتندمان على صمتكما"^{٢٧١}.

المرأة في طريق العلم والعمل

"خطت المرأة الفلسطينية بعد النكبة الأولى ١٩٤٧-١٩٤٨م خطوات واسعة في مجال العلم. وانفتح أمامها مجال العلم على مداره الواسع. لاسيما في حقول التعليم والوظائف ذات الطابع الاجتماعي. وأصبحت الفتاة الفلسطينية تترك أهلها وتساfer وحدها لتعلم كمدرسة أو موظفة في دول الخليج العربي. واعتبرت في هذا المجال رائدة وطلعية بالنسبة للمرأة العربية. التي لم تصر آنذاك إلى هذا المستوى من الحرية والجرأة في الدخول للحياة الاجتماعية لتعمل بعيدة عن وطنها وأهلها"^{٢٧٢}.

وتقدم ليانة بدر في رواية 'بوصلة من أجل عباد الشمس' أمثلة مدهشة لنساء فلسطينيات متعملات وعاملات وتبرز الدور الخطير والفعال الذي حققته على صعيد مجتمعهن في مخيم صبرا وشاتيلا في لبنان. إذ تابعت عملية تكوينهن الثقافي وتحصيلهن العلمي منذ كن في المعهد ووقفت على أنشطتهن الثورية أثناء متابعة دراستهن وبعد تخرجهن مدرسات ناجحات يمارسن الثورة قولاً وفعلاً.

٢٧٠ : صورة المرأة في رواية الفلسطينية، روايتا "فرس العائلة" و "مديح لنساء العائلة" لمحمود شقير نموذجيا، دراسات، جامعة بيرزيت- فلسطين، ٢٠١٧م.
٢٧١ : بدر، ليانة، بوصلة من أجل عباد الشمس دار ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص١٦.
٢٧٢ : مصطفى، المرأة والمجتمع في الرواية الفلسطينية، أدباء والشعراء ومطبوعات، ٠٤-٠٨-٢٠١٢، ص١٠٧-١٠٨.

"شخصية 'جنان' مثال لها تتخرج من معهد المعلمات وتؤسس بالتعاون مع رفاقها المثقفين المناضلين داخل المخيم بعض المراكز والجمعيات والتنظيمات الحرفية والصحية والثقافية وتمارس من خلالها نشاطاتها التعليمية والتمريضية والعسكرية. فتعلم النسوة وضع الضماد على الجرح أو فك الحرف الذي استعصى عليهن قروناً كي لا يكتبن الرسائل لأحبائهن كما قال أهلهن"^{٢٧٣}.
"وتقرأ أمامهن أسماء مدن فلسطين الغائبة على الخارطة. وتشرح لهن الأوضاع السياسية الراهنة. وتنظم للفتيات دورات لتعلم الخياطة والدفاع المدني والإسعاف والتدريب على السلاح وسوى ذلك"^{٢٧٤}.

لقد سعت الروائية ليانة بدر من خلال بطلتها 'جنان' إلى تقديم صورة إيجابية للمرأة الفلسطينية المتعلمة والمثقفة، التي لم تهتم خلف الشعارات والكتب والنظريات بل زرعت نفسها في قواعد العمل الثوري. وغرست جسدها وفكرها في عالم المخيم تمتص شجونته وعذاباته وتتفاعل مع دموع أيتامه ودماع شهدائه وعرق كادحية وقلق نسائه وتمزقهن.

ومما لا شك فيه أن الشوط الذي قطعه المرأة الفلسطينية في مجال العلم والعمل قد واكبته بعض الصعوبات أو العثرات وبصورة خاصة داخل الوطن المحتل. ويلخص مما تقدم أن ليانة بدر وقفت بدقة وأمانة على مجمل القضايا الاجتماعية التي تمس المرأة مساً مباشراً، فسلطت الضوء على الآفات الاجتماعية التي عاشتها المرأة وعانت منها ووجهت سهام نقدهم نحو السلب من العادات والتقاليد بهدف خلق البيئة الصالحة التي تتيح لكل أفراد أن يسهموا في عمليتي البناء والتحرير. ولدى تناولهم لقضية الحرية وجد أنهم ربطوا بين الحرية الفردية وحرية الوطن ورأوا أن الأولى لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن الأخرى. وأثناء معالجتهم لقضيتي العمل والتعليم تبيين للقراء أنهم كانوا من أبرز المناصرين

٢٧٣ : بدر، ليانة، بوصلة من أجل عباد الشمس، دالر ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص ٩٤.
٢٧٤ : المصدر السابق، ص ٧٧-٧٨-٨٥-٩٤.

لقضية المرأة العربية والفلسطينية للإعلاء من مكانتها وإبراز دورها الفعال في بناء المجتمع وتقدمه وفي عملية النضال من أجل التحرير.

المرأة والعمل

قدمت ليانة بدر العديد من الشخصيات النسوية العاملة على اختلاف بيئاتهن وتعمل أعمالهن، فيوجد القروية الكادحة والعاملة المكافحة والمتقنة الثورية والمعلمة الصحفية. وذلك انطلاقاً من إيمانهن بأن العمل هو النشاط الوجودي للمرأة.

"وشخصية 'سليمة الحاجة' في رواية 'بوصلة من أجل عباد الشمس' توفى زوجها والتحق ابنها الوحيد بالعمل الفدائي وتبقي وحيدة بلا أنيس أو جليس إلا أمراضها التي تكاثرت عليها بفعل القلق الممض والمعاناة المرة والهموم المتزاحمة في دهاليز دماغها وزوايا نفسها. ومع ذلك تقوم بأعمالها الاعتيادية كأنها مازالت تتمتع بالعافية. تشتعل بالإبرة وتبيع قطعها البسيطة وتواصل أهازيجها وأغانيتها القديمة، مستكفة عن قبول المساعدة من أحد"^{٢٧٥}. هكذا شكل عمل المرأة الفلسطينية الضمان الأساسي لحياتها وحياة أسرته، حفظت به كرامتها وصانت شرفها وتمتعت بحريتها الحقيقية.

حنان الأم وعطفها

وفي الحقيقة أنه لا حدود لعلاقات الأمهات بالأبناء في كل عصر ومصر، وتصور ليانة بدر دور الأم في الأسرة، "فالأم الفلسطينية القروية الكادحة، أمومتها تشمل شباب الوطن الواعدين، فهي تعطيهم الحب والحنان والعطف والرعاية والحماية، وتحظي منهم بالاحترام والتقدير والمحبة. وفي 'بوصلة من أجل عباد الشمس' ليانة بدر تطلعننا شخصية 'سليمة الحاجة' الأم البسيطة الطيبة

٢٧٥ : المصدر السابق، ص ٢٣-٢٤.

التي شملت بعطفها وحنانها أطفال الوطن وشبابه، من المناضلين الثوريين. فحين اعتقل ابنها إثر حوادث أيلول مع ثلة من رفاقه^{٢٧٦}، بذرت شيخوختها على أعتاب الدوائر الحكومية في عمان، طالبة الإفراج عن ابنها ورفاقه فأمومتها لم تقتصر على ابنها فقط، وإنما شملت جميع أبناء الوطن .

"شخصية 'أم محمود' في نفس رواية هي التي تتجاوز بأمومتها حدود البيت والأسرة، لتشمل أولئك الذين يعملون دون كلل أو ملل، من أجل أبناء وطنهم المنفيين في مخيمات الأسى والشقاء، فإذا بهم يلذذن بأمومتها الدافقة حين تكسرهم الغربة والوحشة. وإذا بصوتها الدافئ الحنون ينزع عنهم آلامهم وتوجساتهم"^{٢٧٧}.

على هذا النحو كانت العلاقة بين الأم الفلسطينية وأبناء الوطن، نابضة بالحب والمودة والاحترام والصدق الإنساني. فمع الأم الفلسطينية وتحت أجنحتها الملائكية يتحول أبناء الوطن إلى أسرة متماسكة، تنشد هدفاً سامياً هو تحرير الأرض من مغتصبها.

العلاقة المتناقضة بين المرأة والرجل

قدمت ليانة بدر في روايتها 'بوصلة من أجل عباد الشمس' و 'عين المرأة' صوراً عديدة للعلاقات المتناقضة بين المرأة والرجل، سواء بين المرأة المثقفة (جنان وصديقاتها) والواقع الذكوري الأبوي بمستوياته الاجتماعية والثقافية والثورية المختلفة في رواية 'بوصلة من أجل عباد الشمس'، أو بين الفتاة العادية 'عائشة' والواقع الذكوري التقليدي المختلف في رواية 'عين المرأة' من منظور أن "الشعب الذي يعشق الحرية لا يجدر به أن يقبل المرأة مستعبدة"^{٢٧٨}.

وبشكل عام كانت حياة المرأة في الروايتين مسكونة بالمصائب والاستغلال

٢٧٦ : المصدر السابق، ص ١٠٨.

٢٧٧ : المصدر السابق، ص ٨٥.

٢٧٨ : بدر، ليانة، كل كتابة هي حوار مع الآخر، حوار أجرته معها حياة الرئيس، مجلة الحياة الثقافية، تونس، ع ٨٤، السنة ٢٢، أبريل ١٩٧٧، ص ٣٩-٤٠.

والتبعية والهيمنة الناتجة عن العلاقة بالرجل حبيبا، وزوجا، وأبا، ومعلما، وسلطة. "ولم يكن أمام المرأة إلا محاولة التمرد بطرق واعية أو ساذجة، للتخلص من بعض القيود التي سبّحت حولها، لتجد نفسها بعد ذلك مليئة بالحقد والانفصام والضياع في واقع مقهور جعلت ليانة بدر كما تقول تنفذ إلى المسكوت عنه داخل الرجال، لأن النساء لا يقعن وحدهن تحت سيطرة المكبوت، بل الرجل فريسة سهلة لهذا المكبوت، لا سيما في ظروف التخلف الاجتماعي التي تجعل من الانفصام بين الظاهر والباطن شريعة اليومية بما يتسبب في توالي الهزائم"

٢٧٩

حقد على جسدها الأنثوي

"عانت 'جنان' في رواية 'بوصلة من أجل عباد الشمس' من الحب الذي جعل الرجل يريد لها أنثى فقط، غير مؤمن بإنسانيتها، مما عمق من حقدتها على جسدها الأنثوي، فقررت أنها ستتوب عن ارتقاء هضاب هذا الحب وجباله الوعرة، دافعة جسدها ليغدو قطعة مطاط يابسة محاطة بسدود الحقد والألم والدمار بعد أن فاضت عقدها. لكنها في بداية مراهقتها تقصّدت أن تضع حمرة 'رمز الفجور' على شفيتها لتثير السلطة الأبوية، وكتبت كلمات 'نشيد الأناشيد' العاشقة على السبورة تمردا، وأعلنت أمام الصحيفة اليسارية وزملائها وأساتذتها أن العذرية لا تهمها، بعد أن أعلن أحد زملائها أنه لا يهتم بماضي فتاته وعلاقاتها، ما دامت تحتفظ بعذريتها.

وعندما تشعر أن الذكورة تحاول افتراس أنوثتها تتنمر على هذه الأنوثة، إذ تقص شعرها مثل شعور الفتية، وتعري عينيها من الكحل لأسود، وتلبس 'البنطلون الكاكي' وتفكر بالصدقات العاطفية لا بالخطبة والزواج. ودائما تحمل بأن تخلق

٢٧٩ : بدر، ليانة، شجرة الكلام، مجلة الآداب، ص. ٦٥.

صبياً^{٢٨٠}، تقول "أنا جنان التي تعودت أن تحلم بأن تخلق مرة أخرى صبياً لا فتاة....كم أحست أتي مثل الدجاجة، الهدف من تربيتها واضح ومخطط واقتصادي"^{٢٨١}، لذلك تحسد الذكر على تحرره من هذه القيود كلها، لذا رفضت هذا الحب.

ثم تعاني من شدة حبها لشاهر فهو إضافة إلى أنه مثل الغياب لانشغاله بالمقاومة، نجده يحبها بهدوء على عكس حبها له ، تقول: "كان الحب عندي مثل طريقة للانتحار على ارتفاع كبير، وشاهر يحبني بهدوء وبساطة"^{٢٨٢}، في نهاية الرواية، فصيلة هذا الحب مثل أي حب وقد أمسى جسدا مصابا بغيبوبة عميقة، إن عاش سيعيش عاجزا. وهذا يعني الفشل الذريع لأي حب مارسته هذه المرأة، وهو فشل ناتج عن سلبية الرجل، وأيضا عن ظروف المعركة مع الاحتلال الصهيوني والمواقع المتحالفة معه.

عدم وعي المرأة

عبرت عائشة بطلنة رواية 'عين المرأة' عن معاناة المرأة بسبب هيمنة السلطة الذكورية، وبسبب عدم وعي المرأة نفسها لدورها الاجتماعي الإيجابي الذي من الضروري ألا يكون سلبيًا في تفاعله مع الآخرين، لذلك تتنبه عائشة في نهاية الرواية إلى أن مشكلتها الرئيسة تتلخص في ضياع وطنها، وأن هذا الضياع هو الذي جعلها عينا يحاول الأب أن يتخلص منه بإلقائه على كاهل أي زوج، وأن عليها أن تكون منتمية لواقعها لا أن تهرب منه بالحلم، أو بالانتحار، أو بالهروب فعلا، لأن تحررها يبدأ من وعيها، لذلك تصبح رمزا من رموز فهم الواقع، فنقرر أن تحافظ على جنينها في بطنها أنه الرمز في ديمومة النضال وبقاء النوع. وتعد

٢٨٠: د/ مناصرة، حسين، المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية، بحث في نماذج مختارة، نقد أدبي، مؤلف من الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٢، حقوق المطبع محفوظة، ص ٢٧٧.

٢٨١: بدر، ليانة، بوصلة من أجل عباد الشمس، دار ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص ٥١.

٢٨٢: المصدر السابق، ص ٣٨.

هناك مضادة لها في أشياء كثيرة بوصفها النموذج النسوي الأكثر إنسانية وتحرراً. مع كون الساردة لأحداث الرواية بطلنة جديفة مختلفة مشابهة للكاتبنة نفسها التماسة مع جنان بطلنة 'بوصلة من أجل عباد الشمس'.

علاقة بين المرأة والرجل خارج الأسرة: الممارسة الجنسية

"فلما تقع في الرواية الفلسطينية على هذ النوع من العلاقات، وهو إن وجد يكاد يكون محصوراً في أوساط بعض المثقفين الراجعين أو الثوريين المزيفين. ذات المضمون الوطن النضالي وكثيراً ما تأتي العلاقات الاجتماعية فيها في المرتبة الثانية، وهي مشدودة بخيوط متينة إلى الإطار السياسي الذي يحيط بها ويؤثر فيها.

ولا يقف الزيف والخداع على تخوم العلاقات العاطفية فحسب، بل يمكن للصدقة أن تغذوا جسداً مطعوناً بحراب المخادعين المزيفين. وهذا ما تقع عليه في رواية 'بوصلة من أجل عباد الشمس' التي تتناول أحداث أيلول عام ١٩٧٠م. وما تبعها من أحداث في لبنان، من خلال حشدها لعدد غير قليل من الرجال والنساء، ولكنها تولى النساء اهتماماً خاصاً فتروي حكاياتهن، وتضيئ عالمهن المليء بالخوف والدهشة والشوق والظلم والفجيرة. وتصور معاناتهن من شتى صنوف القهر والإذلال والإبادة داخل الأرض المحتلة وخارجها. ولكنها لا تخفى في الوقت نفسه، حماسهن وتحررهن وثوريتهن، وقدرتهن على مواصلة العيش والصمود ومواجهة الصعاب في شتى الأحوال" ٢٨٣.

تحكي الرواية عن العديد من الفتيات الثوريات، وغيرهن، وعلاقاتهن بالأرض والوطن والثورة والرجل والمجتمع. هذه العلاقات التي لم تكن بمنأى في بعض الأحيان، عن الانزلاق في مهاوي الاخفاق والخيبة. كعلاقة 'شهد الصمدي'

٢٨٣ : د/ الشامي، حسان رشاد، " المرأة لرواية الفلسطينية، ١٩٦٥-١٩٨٥، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨، ص٦٥، ٧٠.

بماجد عبد الباهي الذي قدمته الرواية إنساناً متناقضاً عاجزاً عن فهم المرأة واستيعاب ظروفها وواقعها. فهو شاب مثقف وعصري وذكي، خريج جامعة أكسفورد، يدرس في معهد الإناث. وكثيراً ما كان يتحدث عن مشاريعه الحديثة في تطوير المعهد. اعجب بشهد، إحدى تلميذاته، وهي فتاة ذكية ومثقفة ومترحة، رومانكية منفتحة على الجميع. أعجبت به وبثقافته وذكائه.

قال لها يوماً "أتمني لو أصبحت علاقتنا حميمة. أجابته بفضول محايد، ليس ما يمنع هذا فانا صديقة للجميع.

ولكنك نوع نادر مختلف عن الأخريات. أحسك تعامليني بطيبة الأصدقاء القدامي"^{٢٨٤}.

دعاها في أحد الأيام في زيارته، فلبت الدعوة بطيب، وثقة بالنفس دون تردد، واشتركت معه في إعداد الطعام. "وعند ما أراد أن يكرمها، ويصنع لها فنانا من القهوة وثبت 'شهد' إلى المطبخ، وقامت بغلي القهوة، دون أن تترك له الفرصة للنهوض من مكانه، ثم تناولت كتاباً من مكتبته وأنشأت تتحدث عنه بطلاقة وإدراك تفصيلي لجزئياته"^{٢٨٥}.

وإذا كانت 'شهد الصمدي' مع أستاذها - ماجد عبد الباهي - بصديق، وحسن طوية من منطلق الصداقة البحتة، ويحول لها أن تتجاذب معه أطراف الحديث وتطرح عليه بعض الأسئلة، فإنه لم يكن ينظر إليها إلا من منطلق الشهوة والرغبة، بوصفها صيدا يخلو له أن يقتنصه فك أزرار قميصه الأولى" الحر الخانق، تأفف وقال: سألتته بوداعة ولطف: هل أفنك الشباك. لا لا داعي، كيف تكون البداية مع هذه الفتاة؟ قام وشدها إلى صدره في عناق عنيف، أشياء كثيرة حدثت، فهل يذكر جمود عينيها وبحلقته المفاجئة؟ أم صرخة الدهول التي أعقبها

٢٨٤ : بدر، ليانة، بوصلة من أجل عباد الشمس، دار ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص ٥٢.
٢٨٥ : المصدر السابق، ص ٥٣.

فكأها من يديه وجرانها إلى باب البيت، وهي تتفص تدريجيا متحولة إلى صرأات متتابعة مختنقة"٢٨٦.

"هكذا تتكشف الخديعة أمام شهد وتتهار الأقنعة، وإذا بماجد عبد الباهي يلوى وجهه عندها فيما بعد، فيتأاشي التحدث إليها، ويتأاهل كلماتها في الصف، ويرمي بأسئلتها بعيدا، كلما تضأافه، متأافلا عنها، وهو الذي حدثها يوما عن طيبة الأصدقاء القدامي وبعد نأالص إلى القول: إنه لدى دراسة العلاقة بين المرأة والرجل ولدى الوقوف على العلاقة بينهما داخل الأسرة، تبين لنا حضور المرأة الأم بصورة متميزة في مجمل الرواية الفلسطينية المدروسة. وبروز دورها الفاعل على صعيد الأسرة. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الأم تشكل في الوطن العربي قيمة اجتماعية ونفسية وأألاقية عالية، وتنطوي على قدرة غير محدودة على العطاء والتأاني، إضافة إلى ما تحمله من دلالات ورموز موحية ثرة"٢٨٧.

الأم بأفراد الأسرة، وبأمانة دقة وصورة واقعية حية للأم الفلسطينية الكأحة الصابرة الوفية المضحية، المحبة للحياة وللأرض وللعمل. المفعمة بالحميمية تجاه الوطن وأبنائه الشرفاء. المربية الفأضلة للأبناء. الوافية للزواج، حأضرا وغائبا. المعينة له في شؤون العائلة، بل الحاملة همه ومسؤوليته أأيانا، بلإضافة إلى مسؤولياتها تجاه الأولاد، متأاوزة بذلك حجم الرجل وقدراته كماهو الحادي لدي 'أم سعد' في الرواية المعنونة باسمها.

التحر القائمة على دور الأنوثة والقيم الاجتماعية الذكورية المزيفة

ومن حركية هؤلاء النسوة وأأريات ثانويات مثل: ثري، شهد، هناء، سعاد. تجد مفاهيم التحر القائمة على دور الأنوثة والقيم الاجتماعية الذكورية المزيفة من

٢٨٦ : المصدر السابق، ص٥٤.

٢٨٧ : د/ الشامي، حسان رشاد، المرأة لرواية الفلسطينية، ١٩٦٥-١٩٨٥، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨.

العلامات التالية:

رفض الأم وما تمثله من دور الأنثوي حريمي مستكين حاضع للرجل. وكان الأمهات في الروايات حملن هذه الصيغة التي تجعل الأم تمثل 'بداية القمع لعالم الإناث'.

رفض الأب وما يمثله من سلطة الذكورية غير متفهمة أو قاهرة للمرأة. وكل الآباء في الروايات حملوا هذا الدور مع التفاوت.

رفض الرجل المحب / الزوج في العلاقة الثنائية عندما يكون سلبيا أو يتعامل مع المرأة بطريقة متناقضة خالية من الإنسانية.

رفض العالم الزمن والمكان الثقافي المتشكل من هيمنة الذكور، وما ينتجون من قيم سلبية يضطهدون بها بعضهم بعضا، وأيضا يكرسون اضطهادا مضاعفا في حياة المرأة. مثل رفض جنان لثقافة البيئة التقليدية، ورفض عائشة للمخيم وعلاقاته. ورفض للبيئة التي اضطهدت رغباتها وعواطفها، ورفض آمال أن تكون أنثى فقط في حياة زوجها الذي تحبه.

رفض الجسد الأنثوي وما يجره من ويلات وضعة تستحكم بمصير المرأة، وتنسج حولها القيود الاجتماعية والاقتصادية والقيمة الخلقية. وكل الشخصيات النسوية الأنثوية المتنورة أو المثقفة رفضن هذا السياق، بل تمردن على الجسد الأنثوي من خلال التسوق إلى التشابه مع دور الرجل، أي بتمني هذا الدور القضيبى.

رفض القيم الثورية الذكورية الشكلية الانتهازية في الجوهر، سواء أكانت هذه القيم وطنية أم اجتماعية.

ترسم الروايات النسوية علاقات جنسية غير مشروعة، فجميع النساء وجدن في دائرة تجاوز الجنس باستثناء جنان بطلة 'بوصلة من أجل عباد الشمس' التي كانت أكثر تحررا في لغتها الجنسية لا في إظهار أية ممارسة من هذا القبيل. ما

قدمته الروايات في هذا المجال لا يتجاوز اللغة العاطفية التي تبحث من خلالها المرأة عن الحبيب المغابر لما هو سائد، وغالبا ما كان الحب يتمظهر في صباغة الفشل بسبب الرجل لا لمرأة. هذا الرجل الذي تظهر شهواته في علاقاته المجربة مع النساء في الغرب، وتصبح مجمل البطلات في نهايات الرواية بلا رجال، وأصبح حبيب جنان في دائرة الموت .

علاقات واستغلال المرأة

استغلال المرأة

إنّ مشاهد العلاقات الأنثوية بالآخر، تتعدد في روايات ليانة بدر، على اعتبار أن المرأة تلعب دور البطولة في كثير من روايات، وتعد هذه العلاقات أساسية في بناء اللغة السردية وتشكيل حركية نمو الحدث وتصاعده الدرامي، وهي علاقات متنوعة أهمها: علاقة المرأة بالأب والأم، والأخت، والأخ، والحبيب، والزوج، والثقافة، والمجتمع، والثورة، والمرأة الأخرى، والإبن.

ومن الواضح، البني المركزية للاستغلال الذكوري للمرأة في كتابة النسوية متعددة. لكنها بارزة في ستة أشكال رئيسة، هي:

الاستغلال الاجتماعي

"الاستغلال الاجتماعي بأوجهه المتعددة المتكرسة في العادات والتقاليد الاجتماعية التي تسجن المرأة بقيود 'بطريارية' متشابكة، مما جعل المرأة في لغة السرد النسوي تعاني من اضطهادات عديدة من الآباء والأزواج والأخوة والأبناء والمحبين..... وكل نساء بلا استثناء مستغلات في هذا السياق الاجتماعي. ولا تخلو أية الرواية من استغلال اجتماعي سلبي للأمهات، والزوجات، والأخوات... بغرض السيطرة عليهن واضطهادهن، ليغدو هذا الاستغلال تيمة مركزية عائمة في البيئة الاجتماعية، وخاصة على المستوى الأخلاقي الذي

يجعل المرأة عرضة للقتل والضرب والاضطهاد بسبب الشك في حفاظها على شرفها، في مقابل إعفاء الرجل من أية مسئولية أخلاقية، بل قد يعد الرجل عفيفا شريفا، وإن كان عديم المثل والأخلاق" ^{٢٨٨}.

الاستغلال الجسدي جنسيا

"وهذا الاستغلال يكاد يشكل مركزية في أغلب الروايات، وذلك في سياق الكون المرأة الجسد أو الأنثى موضوعة جنسية مستغلة من الآخر الذكر، سواء عن طريق انتهاك الجسد في الاغتصاب، والابتدال، والزواج القسري، أو عن طريق قيم الجسد الحريمي أو الجسد العورة، القيم التي تجعل المرأة مهددة مرتعبة بسبب جسدها في الزواج الإجمالي، قليلا على أنه من الصعب الحديث عن انسجام جنسي أو عاطفي بين المرأة والرجل، إذ غالبا ما يظهر الجنس ذا طبيعة استغلالية، تحرم فيه المرأة من أن تكون طرفا إيجابيا في هذه العلاقة، بل إن الحب في حياتها فاشل دوما، ولا يتحقق إيجابيا، إما لسبب اجتماعي يضطهد هذه العلاقة غير الشرعية من وجهة نظر تقليدية، أو لسبب العاشق نفسه الذي يغدر بالمرأة التي تحبه بعد أن يستغلها جسديا بطريقة غير شرعية. ويمكن قراءة بطلات الروايات النسوية لليانة بدر على أساس أنهن مستغلات جنسيا إلى درجة القبح أحيانا، كما استغلت عائشة عند ليانة بدر" ^{٢٨٩}.

الاستغلال الثقافي

وهو أن تكون الثقافة حكرا على الذكورة، وتحرم منها المرأة، فيفتح بابها أمام المذكر، لأنه رجل المثقف المتعلم، ويغلق أمام المرأة الجسد لأنها تفسد بالتعليم والكتابة، لذلك يحارب المجتمع الذكوري تعليم المرأة وتثقيفها، كما تحارب مواهبها الإبداعية، وتهدم علاقتها بالكتاب، وتبقي ثقافتها غالبا متدلية، لأن

٢٨٨ : د/ مناصرة، حسين، المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية ، بحث في نماذج مختارة، نقد أدبي، مؤلف من الأردن، ط ١، ٢٠٠٢، حقوق المطبع محفوظة، ص ٤٢٢.
٢٨٩ : المصدر السابق، ص ٤٢٢

المجتمع يريد لها كذلك، بل إن المثقفين أنفسهم يستغلون ثقافتهم لاصطياد النساء، وتحويل المثقفات أو الطالبات منهن إلى مومسات في ظل شعارات يسارية براقية كاذبة.

الاستغلال السياسي

وهو استغلال ناتج عن طبيعة العلاقة المتضادة بين الفلسطيني والكيان الصهيوني من جهة، وفي جوف العلاقات داخل السلطات السياسية الذاتية فلسطينيا وعربيا من جهة ثانية، ولأن المرأة نصف المجتمع، فهي تعاني من اضطهاد سياسي مثلها مثل الرجل والطفل، لكنها قد تعاني معاناة سياسية مضاعفة، وهي تجد نفسها ضحية للسياسيين أو للثوريين أنفسهم، عندما يستغلونها استغلالا سلبيا في معركتهم مع الآخر/ العدو، وبالتالي تكون زندية عديمة الأخلاق غير سوية، حتى وهي تناضل مع الرجل جنبا إلى جنب.

الاستغلال المادي

وهذا الاستغلال خاص بالمرأة المنتجة أو الوارثة، وهو أن تستغل بطريقة غير حيادية، بمعنى أن تضحي بنفسها ومالها من أجل أخوتها الذكور، وذلك كأن تحرم من الميراث الذي يستولى عليه الذكور، أو أن تستغل أموالها الخاصة التي جاءتها بعرقها.

الاستغلال النسوي

وهو أن تستغل المرأة المستكينة اجتماعيا أو مدججة لصالح الذكور في مشاركتها لهم اضطهاد المرأة الأخرى التي تحاول التحرر أو بناء ذاتها بناء مختلفا عن سياق الحريم الذي يستغل بعضه بعضا، لذلك يصبح أكل النساء للحوم النساء جزءا من الاستغلال الذاتي الذي تحارب به المرأة ذاتها لصالح القيم البيئية الذكورية السائدة اجتماعيا، كأن تقمع الأمهات بناتهن، أو تشنع الجارة على

جارتها، أو تحارب النساء امرأة ما بسبب ظروف خاصة تمر بها، فتؤدي هذه المحاربات إلى القتل أو التعذيب.

الرجل والمجتمع القامع

انفتاح المعاناة الشاملة في حياة الأنثى بسبب الرجل والمجتمع القامعين لها اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا. ويشكل سؤال جنان عن إمكانية أن تجد نفسها دون أن تلتحق بصدى الأنوثة التقليدي لذا تكشف منذ ألف عام سؤال جوهرية في انفتاح المعاناة الشاملة في حياة الأنثى بسبب تكريس مفاهيم الأنوثة المقموعة في المجتمع، كما تبنت بشكل صارخ في اضطهاد عائشة في 'عين المرأة'. وكذلك عرت هند النجار القيم الذكورية السائدة في بيئتها، معلقة هي وزميلاتها أن الحياة ملك للذكور يتحكمون بالنساء، ويميزون بين الأنثى والذكر بطريقة جائزة.

الثاني: النكسة والمنفى

تصوّر ليانة بدر رواية 'نجوم أريحا' سيرة حياة الكاتبة ليانة بدر منذ طفولتها في أريحا. ثم عصفت بها رياح النكسة والمنفى إلى عمان وبيروت وتونس. وفي هذه الرحلة الممتدة عبر زهاء ثلاثين عاماً نسجت الكاتبة علاقات مع نساء من مختلف الأعمار والبيئات والانتماءات والمواقف. لقد جعلت الكاتبة نفسها بوصفها طفلة وبوصفها امرأة فيما بعد محوراً لعلاقات واسعة. وتحت هذا العنوان تتناول ما تحدثت به الكاتبة عن نفسها وعن المرأة بعد مرحلتها الثانوية. وقد أوردت الكاتبة أنماطاً متعددة متنوعة للمرأة. ولعل الصورة الأكثر حضوراً في الرواية هي صورة الكاتبة ذاتها منذ نعومة أظفارها، في أريحا وبيت وداع يملؤه الدفء والطمأنينية، وفي بساتينها وشوارعها وقنوات مائها، وفي شوارع القدس وأزقتها وأدراجها ومحلاتها. ولكن العواصف تأتي بأول صدمة موت الأم. "موت الأم أصيبت الساردة بنوبة اكتئاب شديدة، وموجة حزن شديدة تكاد تلمسها في النص، ونتيجة لتلك الحالة التي تراكم فيها الحزن على قلب الساردة قرر والدها أن يبعث

بها إلى بيت عمتها 'زهريّة' في القاهرة، فينقلب مزاج الطفلة إلى فرح لحلمها بأن ترى أم كلثوم" ٢٩٠. "وهناك تلتقي بأُم عايدة البيت تعيش مع والدها في حياة ملأها الفقر والبؤس والشقاء وتشترى مع أم عايدة بعض الهدايا لها ولعايدة" ٢٩١.

تبدأ الرواية من نهاية مرحلة من حياة الساردة وبداية مرحلة جديدة مرحلة كئيبة وسوداوية اللون، حيث يوجد الساردة في دمشق بعد انهيار مرحلة بيروت، كما يبدو في مطلع الثمانينات، ويبدو أن ضياع بيروت بالنسبة للساردة لا يقل عن ضياع أريحا. عوضاً عن روائح الأزهار في أريحا. لم تجد في دمشق سوى رائحة الغبار يملأ الجو ويغطي كل شيء حتى هواء الغرفة، تصوّر ليانة بدر في رواية 'نجوم أريحا' "الغبار المعلق في سماء الغرفة رائحة للتراب الجيري المرشوش على الطرقات رائحة. وللرماد الخفيف المترسّب طبقات متراكمة على الجلد ملمس خشن، وجافّ، ينبت طبقة إثر طبقة، قشرة وراء قشرة مثل لحاء ينمو ويغلف أجسادنا لما ذهبنا في اتجاهات جديدة" ٢٩٢.

"ومن تلك الأجواء الكئيبة ترتد إلى الورا، إلى ما قبل النكسة، إلى أجواء كئيبة أخرى في أريحا. حين قُمع الطلبة احتجاجاً على العدوان الإسرائيلي على السموع ونسف البيوت على رؤوس أصحابها. ثم إلى هزيمة النكسة ومطالبات الجيش الإسرائيلي للناس بالاستسلام، وفقدت الساردة مدينتها نذر الشؤم هذا قاد إلى شؤم النكسة، حين اضطرت العائلة إلى فقدان الوطن كاملاً واللجوء إلى عمان هرباً وخوفاً على العرض من جنود الاحتلال" ٢٩٣.

والربط بين هذين الضياعين، ضياع أريحا وضياع بيروت تركت الساردة بدون سند تستند إليه "وها أنت الآن ترى الآن أنني عدت بلا أريحا، بلا مدينة أو شارع

٢٩٠: بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص٧٦-٧٣.

٢٩١: المصدر السابق، ص ٧٩-٨١.

٢٩٢: المصدر السابق، ص٩.

٢٩٣: المصدر السابق، ص١١-١٢.

أو حائط أسند إليه ظهري عندما أملت من الوقوف على أبواب المدن"^{٢٩٤}.
"لحظات الضيق والكآبة والموت تستدعي بعضها، فإذا بالساردة تعود إلى عمان،
وأحداث أيلول عام ١٩٧١، وما جري من دماء أمام عينيها. ثم تقفز إلى مخيم
شاتيلا لذي يستدعي ذكرى مذبحة جديدة يتعرض لها الفلسطينيون حين عملت
الساردة على محو أمية النساء فيه، وتنتقي من المخيم مشاهد يأس وخيبة أمل،
حين ترى أم أحمد أن لا شيء مفيد إن لم يُعدها إلى وطنها"^{٢٩٥}.

القهر والظلم الاجتماعي

رحلة عمان تبدأ في الجامعة حين التقت الساردة بعائدة وغازلة، وعبرهما تعرفت
إلى نساء ورجال. عبر عائدة تعرفت إلى أمها المطلقة والمقيمة في مصر. وفي
الجامعة تتعقد علاقة الحب بالثورة، تتعقد علاقة بين الساردة والنضالي الفعلي،
رفضت الخضوع للقهر والتشرد، فتتضم إلى صفوف الثورة الفلسطينية فاعلة في
الميدان العسكري "قلعتُ ثوب النوم الأحضر الحشيشي بلون القمح النبات
المطرز بدنتيلا الأعراس. ارتديت بنطالاً أسود، بلوزة ليلية مع كنزة خفيفة،
ورافقته إلى المكتب حيث كان الجميع مستيقظين. قضيت الليل كله حتى انبلاح
الصباح مع رفيقتي رباب التي تقود سيارة ننتقل فيها الذخيرة إلى مواقعنا في
المخيمات. أذكر على باب مخيم البقعة كيف مشينا ببطء وحذر حينما حاذينا
سيارة عسكرية وخفنا أن تبادر إلى تفتيشنا"^{٢٩٦}.

"وتستمر حياة الساردة في محاولة للعودة إلى الوطن عبر سفينة 'العودة' التي
كان من المقرر أن تحمل المطرودين والمبعدين من أثينا إلى شواطئ فلسطين.
ولكن الرحلة لم تتحقق حين نُسفت السفينة الوحيدة البانسة التي أمكن استئجارها،
في رحلة بين الكآبة واليأس والعذاب والأمل، حين تختلط الأحاسيس بفقدان

٢٩٤ : المصدر السابق، ص ١٥.

٢٩٥ : المصدر السابق، ص ١٩-٢١.

٢٩٦ : المصدر السابق، ص ٥٨.

الوطن والحرية والعودة بأحاسيس القهر والظلم الاجتماعي" ٢٩٧.

حياة المخيم

ويشكل المخيم عند ليانة بدر المساحة المناقضة لفلسطين الماضي، لذلك تبقى ذكرى فلسطين حاضرة في أذهان الشخصيات التي تعاني ويلات القصف وأوضاع المخيم البائسة، وتشكل المرأة القوة المركزية في تحسين ظروف المعيشة في هذا المخيم، سواء من خلال الأعمال التطوعية في التعليم والتربية والتمريض والتثقيف، أو من خلال العلاقات العاطفية. ولم تكتف المرأة بأن تكون وعيا وحباً، بل تشارك في الكفاح المسلح، فكانت هي البوصلة التي توجه السهم إلى الحرية في 'بوصلة من أجل عباد الشمس'، وهي العين التي تبني المنظور والرؤية في 'عين المرأة' وهي الذاكرة التي تستحضر المكان الفلسطيني من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر والمستقبل في 'نجوم أريحا'.

فتحت زمكانية المخيم الفضاء واسعا أمام ليانة بدر لتصور مخيما بائسا، وإنسانا ثائرا متفانلا رغم ديمومة المعركة وظروف القهر والهوان، وتعد شخصية عائشة في رواية 'عين المرأة' شخصية نسوية مهمة في رفض زمكانية المخيم، لأنها جربت العيش في مدارس الراهبات النظيفة 'الرومانسية'، لذلك يصبح المخيم في رؤيتها مقبرة والناس حشرات، وخاصة عندما تجر - كذبيحة - إلى الزواج دون رغبة منها، بعد أن جعلتها ظروف القهر عاجزة عن نطق كلمة واحدة عن حبها الذي بقي دفيناً، وهذا ما يحدث بالفعل في نهاية الرواية حيث يتحول المخيم إلى مقبرة جماعية نتيجة لحرب الأهلية في لبنان، ولا تبقى إلا ذاكرة الماضي الفلسطيني والمكان الفلسطيني، تطرح المزيد من الأسئلة داخل عائشة التي غدت تدرك في نهاية الرواية أن العيش في المخيم ظرف قسري أجبر عليه الفلسطيني الذي فقد وطنه.

٢٩٧ : المصدر السابق، ص٤٦-٧١.

وربما تعد 'بوصلة من أجل عباد الشمس' من أهم الرواية الفلسطينية تلاعبا بالزمكانية، حيث تجمع الكاتبة من خلال الذاكرة الأنثوية والواقع، أماكن فلسطين والأردن ولبنان وأوربا، كما تجمع أزمنة عديدة ابتداء مما قبل النكبة ومرورا بالنكبة وحزيران وأيلول الأسود، واختطاف الطائرات. وانتهاء بالحرب الأهلية في لبنان، فتظهر حركية المرأة عبر هذه الأمكنة، فاعلة ثائرة في زمكانية المخيم.

المشكلة حياة المرأة في المخيم

إن حركية عائشة في رواية 'عين المرأة' تقدم مصورة واقعية للمرأة الضحية في حياة المخيم من خلال أبسط حقوقها فلا تستطيع هذه العاشقة المولها أن تتلفظ بكلمة واحدة أو إشارة مكشوفة للتعبير عن حبها، لتبدو بلا لسان أو بالغة لسانها، في حين يطلبها حسن للزواج، فتحمل إليه كسلعة دون أية مراعاة لمشاعرها، فلا تستشار أو يسمح لها بأن تعلن رأيا مخالفا لرأي أبيها، وإن صرحت ببعض غاباتها أمام أمها، فهذه الأم لا تجد نفسها أفضل حالا من ابنتها، لذلك تنصحها بحكمتها الحريمية المستسلمة أن تقبل ب "القسمة والنصب... هذا المكتوب ولازم بصير"^{٢٩٨}. وبذلك تجرّ ذكورية البيئة عائشة إلى عرسها جثة غارقة في النحيب والتحسر، وتجهّرها النساء دجاجة ينتف ريشها، استعدادا لتلك اللحظة التي ستسيل فيها الدماء على ساقها، فتعلن شرفها. فهي في عرسها وليمة: "الكل سعيد عداها، الكل فرح بيد ذبحها. وليمة الليلة هي وليمة جسدها ونفسها التي تباع بقطرف من العنب الشهي"^{٢٩٩} لتصبر حرمة بين الحريم.

تواجه قدرها الأنثوي المكشوف ضحية مضطهدة لا حول لها ولا قوة، فتعامل كامرأة أبدية مثل ملايين النساء أمثالها، تقول الساردة "حتى النساء مؤهلات ذوات المهن ينطبق عليهن ما ينطبق على عائشة في بلادنا. إنهن أيضا لا يعرفن كيف يتمتعن باستقلالية فرارهن، مهما أسبغ عليهن من التقدير الاجتماعي

٢٩٨ : بدر، ليانة، عين المرأة، دار توبقال، المغرب، ط١، ١٩٩١، ص٦٦.
٢٩٩ : المصدر السابق، ص٦٢.

الشكلي"٣٠٠. مما يعني أن الكاتبة لا ترسم مصير عائشة الفردي فحسب، وإنما ترسم مصير المرأة الجمعي- سواء أكانت عادية أم مثقفة- في بيئة ذكورية لا تعطى المرأة حريتها .

لم تتحرر عائشة بعد الزواج، بل ازدادت قيودها الحريمية، لأنهم غدوا يترقبون أن تنتج لهم أطفالا يحافظون من خلالهم على امتداد النوع، مجدة دور الأنثى الولود، إضافة إلى الخدمة في المنزل، ومراعاة احتياجات الزوج، تكريما لاستمرارية دور أمها، ودور أم زوجها (حماتها) البائسة مثل أمها، والتي تصف زوجها المأساوي بقولها: "لما أخذني جوزي كنت عالبز، صغيرة ما لي صدر، ولا بزار، لبوني قبقاب عالي"٣٠١.

ولا يبقى أمام عائشة إلا أن تتواءم مع المزاي التي يقدمها الزوج أسرته، فتتمثل دور زوجة صالحة في رعاية زوجها/ سيدها، وهنا يحترمها أبوها، وتشاورها أمها، لكنها تصاب بالكآبة والبلادة، فقد غدت حرمة سلبية بلا أحلام، متبلدة المشاعر داخل بنية المخيم الذكورية التي تدجن المرأة وفق مواصفات نسوية حريمية داخل أسرة غير حضارية.

المخيم ومحيطه الاجتماعي

كان اللاجئين قد سكنوا المخيمات، كما سكنوا القرى والمدن التي استطاعوا الوصول إليها. وقد أثار هذا الوضع غير الطبيعي حساسيات بين الطرفين، حيث يصف واصف في السيرة العلاقة المتوترة بين اللاجئين وبين أهالي قرية بيت الله، التي لجأوا إليها .

"وقد كان من الآثار الاجتماعية الفلسطينية الداخلية بعد النكبة أن ثارت نعرات وعنصريات تميّز بين اللاجئين وغيرهم من مواطني المدن والقرى، وهي قضية

٣٠٠ : المصدر السابق، ص٦٤-٦٥.

٣٠١ : المصدر السابق، ص٧٦.

عبرت عن جهل وعدم إدراك للتناقض الأساسي مع محتل الوطن. وقد أشارت ليانة بدر إلى تلك العلاقة حين أحت إلى أن مديرة المدرسة وهي والدتها، قد طردت بعض الطالبات لنقصان النظافة والرعاية الصحية الأسرة^{٣٠٢}، "وفي كلامها نظرة استعلائية، مع أنها محقة في موقفها من حيث الرعاية الصحية والنظافة، كما ترسم ليانة بدر صورة لشخصية من المخيم ممثلة في شخصية أبو الريش وفي شخصية الخطيب المرفوض، فأبو الريش يثير غضب الكثيرين لتذللهم لموظفي وكالة الغوث، وحرصه الشديد على إرضاء الجميع، وشأنه شأن غيره من سكان المخيم"^{٣٠٣} "يعاني الجميع البؤس والشظف"^{٣٠٤}. أما عامل مطعم فقد رفضت أم فضل تزويجه ليس لأنه لم يكن شاباً، وليس لأنه أرمل ولديه أولاد عديدين، وليس لأنه "على قد الحال" بل لأنه لاجئ لأن رأي أم فضل، والدة طنرجس^{٣٠٥} "المتوقع خطبتها" عمر ما حدا قبل يتجوّز لاجئ من عيلتنا. يمكن هو والشحاذ واحد"^{٣٠٦}.

حياة الريف والمدينة

يغلب على المجتمع الفلسطيني الطابع الريفي، على الرغم من وجود المدن العريفة مثل القدس ويافا وحيفا وعكا والخيل ونابلس وجنين وغزة.

الريف الفلسطيني طقوسه التي تمثل معتقداته وأفكاره وأساطيره وأعرافه وتقاليده إيجابها وسلبها. الريف يرتبط بعلاقات متشابكة. فهو جغرافياً يقع بين المدينة وبين البادية أو البداوة. وهو يرتبط بالأرض كونها مصدراً للحياة الوجود بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى بعدها في الإنتماء والهوية، وحين يصبح هذا العنصر

٣٠٢ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط١٩٩٣، ٢، ص ١٢٨.
٣٠٣ : د/ أبو زينة، عواد، أصوات من الحصار، رواية الضفة وقطاع غزة، ١٩٩٣-٢٠٠٥، المضمون والبناء، الطبعة الإلكترونية الأولى.
٣٠٤ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط١٩٩٣، ٢، ص ١٢٣.
٣٠٥ : د/ أبو زينة، عواد، أصوات من الحصار، رواية الضفة وقطاع غزة، ١٩٩٣-٢٠٠٥، المضمون والبناء، الطبعة الإلكترونية الأولى.
٣٠٦ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط١٩٩٣، ٢، ص ١١٧.

موضوعاً للسلب أو الإعتصاب، فإن مسألة تتحول إلى رمز يحتل مكونات الحياة وتصبح الحرية ملازمة لسلامة الأرض الذي يصبح معادلاً للوطن. وبذلك يمكن القول إن المقاومات والثورات والانتفاضات الفلسطينية تحمل ثنائيات مسألة الريف والأرض، وفصيح حماية الوطن لأرض حماية للوجود. وبالأرض الوطن ترتبط ذكريات وحيوان بل إن الفلسطيني ربط بين الأرض والعرض، وهو من اسمي القيم التي يحملها.

كتابة ليانة بدر عن المدينة محكومة ومرتبطة بعدة عوامل، منها السياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية. وقد وردت صورة المدينة باهتة نوعاً ما، وبخاصة اجتماعياً.

والمدينة الفلسطينية كانت مركز الوعي الفكري عند ليانة بدر، ومنطلق الاحتجاج على الاستعمار الانجليزي وعلى المشروع الصهيوني منذ البداية، هذا الوعي ينطلق من المدينة ويمتد في يافا والقدس ونابلس وجنين وغيرها.

"وترد مدينة القدس في صورة المكان المثير الفاتن بجمالياته المتعددة، جماليات المكان، وجماليات الإنسان المقيم فيه، هكذا رسمته ليانة بدر، فالقدس مركز الكون، وبيوتها كبيرة وواسعة وتشرح النفس، وتريح خاطر، على عكس المدن والبيوت في خارج الوطن. وتنقلنا الساردة إلى حوار القدس، وأدراجها، وبيوتها، ومعالمها نعاود السأم أنا وصغرى بنات عمتي. ننقّ على أختها الكبرى فتصطحبنا خارج بوابة 'الدار الكبيرة'، ومنها نزولاً من 'عقبة المفتي' إلى الأزقة الممتلئة أدراجاً تتفاوت في الضيق والاتساع. نهبط عن طرق 'درب الألام'. نعبّر من تحت الشناشل الخشبية المخرّمة لمنزل كهل أبيض الشعر يدعي 'عارف العارفة، منحدرات على باب العامود ومنه إلى خارج السور حيث الباص الذي نستقله بقرشين لكل نفس ذهاباً وإياباً عدا ما يسرى على الأطفال من تحفيض يخول لهم الذهاب والإياب: بتعريفه يصعد الباص ذو البوز الحديدي إلى

طريق رام الله" ٣٠٧.

هذا الوصف السياحي لمدينة القدس يتوقف عند الأمكنة وتفصيلها والتعريف بها وخصائصها في مواقع متعددة من الرواية، وإذ أن الرواية هي ذكريات طفولة من ناحية، وذكريات وطن جميل مقابل منفى بائس، وفي زمن خلا من الاحتلال، فإنها ترد بصور مشرقة ومحبية إلى النفس، ولكنها لا تختلف عن رؤيا سائحة في المدينة مع أنها تتردد عليها مرات عديدة، نرى الألوان والأسماء والروائح في المدينة القديمة. "حين تنتهي الرحلة، ونعاود المسير من ساحة باب العامود عبوراً بسوق باب خان الزيت التي تكون حوانيتها قد تأهبت للإقبال، يجللّ النعاس باطن جفني، كأنه من بعض فيض ذلك النحاس الأصفر على راحتي. تبادرني أمنية غريبة بأن أكتشف خان الزيت الذي سمي السوق على اسمه. أعرف أن هناك بعض الخانات التي كانت مصانع صابون من الزمان القديم. تنزلق رائحة الزيتون على حوائط الأقواس والقباب المظلمة التي ترصف حائط السوق. تنبثق من جميع النواحي لتغمر بفيض بركتها المكان. للزيت لمحة قدسية منذ أيام عيسى المسيح عليه السلام" ٣٠٨.

وتعد رواية 'نجوم أريحا' رواية مكان بامتياز، وتميز شكلها بجماليته "المكانية بدلالات الحنين إلى المدينة المفقودة. فهذه الرواية من أكثر الروايات الفلسطينية احتفالاً بالحنين إلى المكان 'القدس وأريحا'، ويشعر القارئ بدقائق حياة المدينة وتفصيلها جغرافياً وهندسياً واجتماعياً، بروائحها وألوانها ومذاقاتها. وهي من أكثر قدرة على التعبير عن هذا الارتباط الداخلي- النفسي بالمكان الأول: المأوى المنتمي إلى الجذور" ٣٠٩. والروائية مليئة بالتفاصيل عن المكان وأجزائه والبيت ومكوناته وأثاثه، وما يحيط به، وبشكل خاص الروائح المرتبطة به والتي تجدها

٣٠٧ : المصدر السابق، ص ٢٥.

٣٠٨ : المصدر السابق، ص ٢٦.

٣٠٩ : د/ أبو زينة، عواد، أصوات من الحصار، رواية الضفة وقطاع غزة، ١٩٩٣-٢٠٠٥، المضمون والبناء، الطبعة الالكترونية الأولى.

مكررة في كل صفحة في الرواية. وهي في وصفها للبيت تعتمد على التذكر، وهو البيت الذي يبعث الأمل والألفة والأطمئنان، وهو غير البيت البديل في بلاد الغربية أو الشتات"^{٣١٠}.

وللقدس عند ليانة بدر قُدسية خاصة، فهي مرابع الصبا وذكريات الفرح الطفولي، ببركة أزقتها وشوارعها وحراراتها وبيوتها وأسواقها المظلمة، والأدراج والصدقات الأسرية القديمة وأصحاب دكاكين 'السننوارية' وهم يضحكون على شغف السياح الغربيين بالجمال وبيوت الشُّعر "نمرُّ بأوراق التبغ المعلقة على الحبال في سقوف الدكاكين، بالجلد المدبوغ داخل المحلات، بباعة الحلقوم والمطبق الذي يسيل شذاه العسلي ناشراً عبقه الدافئ، وبقرطيس القضامة المكسوة بالسكر الأبيض بماء الورد. من جميع الأمكنة تطل علينا أحجار سور المدينة التي ترمقنا بالحماية والبركة أينما توجهنا وحيثما يمنا"^{٣١١}.

مدينة المنفى

جاءت أسماء مدن عربية وأجنبية في الأعمال الأدبية لليانة بدر. وقد وردت صورة هذه المدينة العربية والأجنبية في إطار حياة الفلسطيني في خارج وطنه. فالفلسطيني في مدينة غير فلسطينية فهو بسبب يتعلق بفقدانه لوطنه، فإما أن يكون منفياً فعلاً، أو في إطار سياسي بحثاً عن حلول لقضيته الوطنية مقاوماً أو سياسياً. وقد يكون وجود الفلسطيني في مدينة في خارج فلسطين لضرورة طارئة، إما للتعلم أو للعمل أو لزيارة عاجلة. وهي المدينة التي يصاب فيها الفلسطيني بالعجز أو الملاحقة الأمنية أو بالموت أو الشلل وفقدان الذاكرة. وهي دائماً مدينة المعاناة ومواجهة تحديات الصعوبات، وهي مدينة ضياع الهوية والشخصية، أو الإصابة الجسدية والملمات السيكولوجية. وقد يفيد الفلسطيني مع العلم الذي يحصله بعض

٣١٠ : بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط١٩٩٣، ص ٢٠.
٣١١ : المصدر السابق، ص١٦.

الأفكار الحداثية والحضارية التي تتناقض مع الأفكار التقليدية التي ما زالت قائمة في مجتمعه، فيتناقض معه حين يعود.

لقد وردت عمان وإربد ومأدبا في الأردن، وبيروت والقاهرة وتونس والدار البيضاء والكويت وبغداد ودمشق وبصرى. هذه مدينة خيالية وليست المدينة السورية المعروفة.

لقد جاءت عمان في صور عدة. "وبعد النكسة تصبح عمان معقلاً للثورة الفلسطينية ولكن الثورة تلتقي حتفها هناك"^{٣١٢}. ومركز حركة سياسية في إطار البحث عن سلام مع الإسرائيليين. "تستقبل الهاربين من الحرب في الكويت"^{٣١٣}، "ويموت والد السيارة فيها بعض مرض عضال وشلل"^{٣١٤}.

ظروف الموت والدمار

ثم يوجد عائشة في ظروف الموت والدمار، شخصية أخرى، شخصية جعلتها المصيبة تتحرر من عقدة أنوثتها، فيتعمق إحساسها بحبها لأهلها وضرورة الانتماء إليهم، وفي الوقت نفسه تحب جنينها في أحشائها، وتعد نفسها مسؤولة عنه. وتشكل الكاتبة داخلها أسئلة منولوجية مصيرية، هي الصياغة الكلية لأسئلة الوضع الفلسطيني الذي عاش المآسي المتعددة وسيعيشها بسبب احتلال فلسطين أولاً، ثم بسبب النزاعات العربية في المنفى "الأمر الوحيد الذي يؤرقها هو أن تفهم لم حدث كلها؟. لم الحرب؟ لم نحن هنا؟ لم الموت؟ ولم لا نعيش حياة طبيعية مثلنا مثل غيرنا؟ لم لا يقبلون أن يتركونا في حال سبيلنا؟ لم يخرجوننا من بلادنا، ويغضبون حين تعمل على الرجوع إليها؟ ثم لا يقبلون حيث نحن؟ أين تذهب

٣١٢ : المصدر السابق، ص ١٩-٥٨-٥٩.

٣١٣ : المصدر السابق، ص ٢١١.

٣١٤ : المصدر السابق، ص ٢٣٥-٢٣٩.

الحنين إلى الوطن

تشكلت مأساة عائشة من خلال الهاوية الكبيرة بين واقعها وأحلامها، فإذا كانت على المستوى الواقعي الاجتماعي تعاني من عدم تحقق أحلامها في الزواج ممن تحب، أو في أن تختار سلوك حياتها بنفسها، فتجبر على أن تعيش واقع المأساة الاجتماعية في اضطهاد أسرى متخلف، يجبرها والدها 'السيد' على أن تباع سلعة لرجل لا تحبه، فتعيش حياة متعددة القيود، فإنها على المستوى الواقعي الوطني تجبر على أن تعيش حياة "المخيم المصبر الوجودي المأساوي في حياتها، خاصة في ظل الموت والدمار، ولا تمنح فرصة لكي تعيش في أمن بين الراهبات كمصير متخيل من خلال ممارستها للعمل بينهن، ثم تعرف أن مأساتها الوجودية هذه كانت بسبب طردها من وطنها الفلسطيني، حيث يبقى الحلم الأمن متشبثا بالعودة إلى الوطن، ولا يتم التفاعل مع حلم العودة، إلا من خلال الانتماء إلى الثورة وأسئلتها، الفكرة التي تؤكد لها الكاتبة في رواياتها، بحثا عن ذاكرة الوطن التي هي ذاكرة رواية 'نجوم أريحا' (١٩٩٣)، بما تحمله من تمرد على الأنثوي من خلال استعادة المكان الفلسطيني 'الفردوس المفقود'، لتأكيد وجوده في مقاومة الغول الصهيوني الذي يلتهم المكان ويغير ملامحه، فتنهض إشكالية علاقة المرأة بالوطن على أساس أنه ذاكرة حية في الحاضر، لذلك تعد رواية 'نجوم أريحا' أو السيرة الذاتية لليانة بدر "من أكثر الروايات العربية احتفالا بالحنين إلى المكان. الفلسطيني الذي يجعل الذاكرة النسوية ذاكرة إيجابية، أو ذاكرة تشبه قصة حب، في احتفالها بتفاصيل المكان."^{٣١٦}.

٣١٥ : بدر، ليانة، عين المرأة، دار توبقال، المغرب، ط١، ١٩٩١، ص ١٧٤.
 ٣١٦ : د/ مناصرة، حسين، المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية، بحث في نماذج مختارة، نقد أدبي، مؤلف من الأردن، ط١، ٢٠٠٢، ، حقوق المطبع محفوظة، ص ٢٩١.

المهم في نهاية المطاف أن ليانة بدر قدمت من خلال شخصياتها النسوية نموذجين للمرأة الحرمة الضحية في المواقع الاجتماعي غير الحضاري، والتي ساهمت في اضهاد ذاتها بسببيتها، ونموذج المرأة الجديدة المنتمية إلى الثورة الساعية إلى تأكيد وجودها وإنسانيتها بتجاوز واقع الأنثى السلبي، رغم ما في الثورة من سلبيات.

الثالث: العادات والتقاليد

العادات والتقاليد مكون مهم من مكونات الهوية والثقافة لأي مجتمع، وقد أكدت ليانة بدر في داخل الأرض المحتلة هذه الهوية. فليانة بدر ممّن تناول العادات اليومية الشائعة في المناسبات الاجتماعية كعادات الزواج أو الطهور ومنهم من ذكر بعض العادات الإيجابية، ومنهم من توقف عند بعض العادات السلبية منتقدا لها. وإذا كانت العادات تعبر عن الفكرة المعتمدة وعن المستوى العقلي الفكري لذلك المجتمع.

وإذا كانت القضية النسائية ومعاناة العربية من وطأة بعض التقاليد الاجتماعية، فإن ليانة بدر في روايتها البكر 'بوصلة من أجل عباد الشمس' لم تُعفل عرض جانب هام من معاناة المرأة الفلسطينية التي تعيش في المخيم ومن وطأة الظروف الاجتماعية الصعبة التي تواجهها إضافة إلى اعتراض بعض العادات والتقاليد السلبية طريق تقدّمها وتطورها، ليس ذلك فحسب بل إنّ تحكّم الرجل التقليدي سواءً كان أباً أم أماً بقرارتها وحركتها. قد وقف عائقاً في طريق انخراطها في العمل الوطني على الصعيدين النضالي والاجتماعي بسبب تعنت الكثير من الآباء أو تومحت الإخوة أو الأقرباء .

التراث الشعبي

حرّصت الروائية ليانة بدر على التراث الشعب الفلسطيني. والتراث الشعبي هو

جملة العادات والمعتقدات والخرافات والأهازيج، والحكاية الشعبية والأسطورة، والأمثال والأقوال السائرة، والأغاني الشعبية، والفلكلور الشعبي، والتقاليد الاجتماعية، والموروثات كالمهن واللباس وطقوس الأفراح والأتراح وتاريخ المكان، والجِرف التقليدية. وترتبط تلك بخصوصية المجتمع.

وكثيراً ما توقفت ليانة بدر عند العادات الاجتماعية المعروفة والمتوارثة، من ذلك مثلاً عادات صنع الطعام "تدخل حاملة وعاء مليئاً بالفاصولياء لقمع خيوطها الخضراء، أو بطنجرة الكوسا مع المَحْفرة المعدنية لأعدادها للحشو بالرز واللحم المفروم"^{٣١٧}. وحين تزور الروائية بيت عمته "تطمعني فقوساً محشواً وغارقاً في اللبن الجميد. لا يخطر على بال أحد في العالم حشو كل أنواع الخضار بالرز عدا أهل القدس وحدهم. يملأون القرع، الكوسا، الباذنجان الأسمر والبتييري، الخيار، البندورة، البطاطا. ورق الملفوف والدوالي، ولسان الثورة والحميضة"^{٣١٨}، ومن العادات التي كانت شائعة في الأوساط الفلسطينية التبرك بما يعتقدون أنهم من صالحين وأصحاب الكرامات "والربط بين الأقال والفأل وحسن الطالع"^{٣١٩}، "والحرص على عفة العروس بعذريتها لصون شرف العائلة"^{٣٢٠}، "وأولوية الزواج من ابنة العم"^{٣٢١}.

ولقد استحضرت رواية 'نجوم أريحا' "أغاني الأطفال في مناسبات المطر في المجتمع الفلسطيني واحتفال الأطفال بقدمه، فالغيث دليل على الرحمة الربانية، وإشارة إلى الخصب والرخاء والاطمئنان والأزمان"^{٣٢٢}.

"يا ربي تشنّي وأروح عند سيّتي

٣١٧: بدر، بدر، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص ٢٠.

٣١٨: المصدر السابق، ص ٢٣.

٣١٩: المصدر السابق، ص ٤٥.

٣٢٠: المصدر السابق، ص ١٦٩.

٣٢١: المصدر السابق، ص ٥٠.

٣٢٢: المصدر السابق، ص ١٤٠.

تعمل لي فطيرة قدّ الحصيرة
أكلها وأنام وأصبح شعبان

وكذلك تستحضر الروائية طفولتها عندما كانت تصنع من قطع القماش لعبة على هيئة طفلة، تصنع لها فراشاً، لتنميتها وتغني لها، كما كانت تفعل الأمهات والجدات" ٣٢٣ .

ولقد استحضرت رواية نجوم أريحا، المثل الشعبي لتحليل شخصية عامل مصنع الطحينة في القدس، ذلك العامل الفقير الذي تتحرش به نهلة البلهاء، وعندما يسبها، ترد عليها بمثل إلى الادعاء الذي لا يقدر عليه "ميت من البرد، وبضراً لحف" ٣٢٤ . وبعض الأمثال يحمل عقائد دينية عميقة تعني التسليم ب "إرادة الله، فلا يمكن للإنسان أن يهرب من مصيره القدري حلف التراب ما ينتقل، إلا صاحبة يمشي له" ٣٢٥ .

العادات الشعبية والحكاية الخرافية ومراسيم العرس الفلسطيني

وتزخر رواية 'بوصلة من أجل عباد الشمس' بالعديد من الإشارات إلى بعض العادات الشعبية والحكاية الخرافية والمراسيم العرس الفلسطيني. تسوقها الكاتبة بأسلوب عاطفي حزين، عبر بعض شخصياتها النسائية التقليدية. كأم محمود، وسليمة الحاجة .

فها هي أم محمود التي تعيش في مخيم شاتيلا في لبنان تعود بذكرياتها الحميمة إلى أرضها ووطنها، حيث جذورها وتاريخها وأحلامها وذكرياتها. وهي تتحدث إلى ابنة جيرانها بشوق مشوب بالحسرة والأسى "هل عرفت بحر يافا ؟ كنت أذهب إليه ونساء الحي في الليالي القمرية، لا يجروا إنسان على الدنو منّا، ونحن

٣٢٣ : المصدر السابق، ص ١٤٨ .

٣٢٤ : المصدر السابق، ص ٢٤ .

٣٢٥ : المصدر السابق، ص ١٦٠ .

نسبح بثيابنا، ثم نخرج إلى الرمل مصطحبات الدفوف والعود والطلبة، ونحیی سهرات طويلة على شاطئه. بياراتنا المبسوطة على كف الأرض. كانت خيرات لا تنتهي، لعب فيها الأطفال براحة يسر.. يتسقون على الشجيرات ويأكلون اللوز الأخضر والمشمش... أعراسنا كانت حقيقة فيها البهجة والسرور ولم تكن مصنعة وملأى بالنكد والمرارة كما هي عليه اليوم"^{٣٢٦}.

وتقص 'سليمة الحاجة' إحدى عجائز لمخيم على الأطفال بعض الحكايا الخرافية "تحكي عن العامورة التي كفت عن الظهور بين القناطر الحجرية في أزقة الخليل، بعد أن دخلت الكهرباء. فقد أخاف الضوء الجنية أم العيون المستطيلة، وجعلها تمتنع عن مشي الليلی تحت الشبايبك..."^{٣٢٧}.. وكانت تقص غير ذلك من الحكايا التي تحمل معها المتعة والفائدة والعبرة، وترسخ في النفس حب الوطن والأرض.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المرأة الفلسطينية ولاسيما التقليدية، (الأم، الجدة) قد لعبت دورا هاما في ربط الأجيال الفلسطينية الصاعدة بتراتها الشعبي، وبماضيها وتاريخها المجيد وبأرضها ووطنها، من خلال قيامها، في بعض الأحيان بدور الراوى في محيطها الاجتماعي الجديد المخيم الذي انتقلت إليه عقب النكبة عام م١٩٤٧، والخروج الثاني م١٩٦٧، فنقلت بعض التراث الشعبي إلى هذه الأجيال، وشحذت فكرها وأغنت مخيلتها الشعبية، وعملت على عوضتها عن وسائل الترفية والتنقيف التي حرمت منها، وأهم من ذلك كله ربطت هذه الأجيال بأرضها وغرست حب الوطن والأرض في وجدانها، وجعلتها أشد انتماء للوطن، بعد أن طورته في داخلها، فاندفعت للنضال في سبيله بكل الوسائل.

"ومن الحكايات والقصص إلى الأعراس القروية المليئة بالبهجة حيث النساء يدرن في حلقة العرس، ويرقصن بالمنديل المطرز بالخرزات ويغنين 'عالا

^{٣٢٦}: بدر، ليانة، بوصلة من أجل عباد الشمس، دار ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص ٩٥-٩٦.
^{٣٢٧}: المصدر السابق، ص٢٤.

دلعوننا،^{٣٢٨}. أما في الأيام العادية فكن يرتدن "الأثواب الفلاحية المشعة بألوان الفرح الزاهية على الأرضية التي تكون قماشة سوداء"^{٣٢٩}.

الرابع: الفقر والفاقة والحرمان

الفقر في رواية ليانة بدر، بعد أكثر عمقا ومأساوية، حين يرتبط بقضية أكبر قضية التشرد والجوع. لقد كان الفقر من أكبر المشكلات التي واجهت الفلسطيني في منفاه. وتشير ليانة بدر في روايتها 'بوصلة من أجل الشمس' مساحة أوسع لمظاهر الفقر والشقاء والحرمان. التي يكتوي بناها ناس المخيم ولا سيما الأطفال والنساء. وذلك بأسلوب عاطفي وحزين، يرشح المرارة وألماً وحرقة، بسبب قساوة الظروف التاريخية والمعيشية التي تعيشها الجماهير المسحوقة في مخيمات اللجوء. وفي هذه رواية بطلتها 'جنان' ترسم عبر تداعياتها مشهداً من مشاهد البؤس الذي تزرح تحت وطأته جموع الفقراء في مخيم شاتيلا. وفي هذا الصدد ترسم ليانة في روايتها 'بوصلة من أجل عباد الشمس' "وفي بيت أم أحمد أرى أطفالها الثمانية يأكلون الخبز المسقى بالمرق من الصينية الواسعة. يمدون أصابعهم ويجمعون اللقم بسرعة وتنافس، بينما صغيروهم سمير ينبطح على الإسمنت البارد، يبطنه العري وقدميه المهشمتين بالكلمات والرضوض. أسألها بلهفة، إذ كان يجب أن يأكل بنفسه، فلماذا لا تلبسينه شيئاً يعطي معته المكشوفة؟ فتغيب الضحكات المستغربة وجه أم أحمد الذي يبدو أكبر ما هو فعلاً بعشرين سنة، دعيه يتعود يا جنان كل شيء محكوم بالتعود"^{٣٣٠}.

"وهذه 'أم محمود' تشكو لجان عجزها عن تأمين مستلزمات بناتها اللواتي أصبحن بعمر نواراة اللوز. لكنهن محرومات من أن يعش أعمارهن الحقيقية كبقايا خلق الله. يرسلن عيونهن المنكسرة نحو واجهات المدينة ويحملن عبثاً

٣٢٨ : المصدر السابق، ص ١٠٧.

٣٢٩ : المصدر السابق، ص ٤٧.

٣٣٠ : المصدر السابق، ص ٧٦-٧٧.

بالفساتين والبنطلونات التي ترتيدها فتيات المدارس. ولكن الفاقة تقف حاجزاً منعياً رغباتهن وتمنياتهم، مما يثير في نفس الأم شعوراً ممضاً بالظلم. الذي سرعان ما ينفجر دموعاً حاراً وتذرفها سراً وبصمت وعجز وفي إحدى الزوايا المعتمة لبيتها، فإذا ما انفلتت منها دمعة أو دمعتان أمام 'جنان'. فإنها سرعان ما تجاهد في إخفاءهما ويطرف أصابعها المتصلبة القاسية وتقول ويتعب مجهد ومغالبة حثيثة لنوازها^{٣٣١}، "من أين أتى لهن وكيف يمكن أن أدبر أمورهن. قطعة الأرض تأخذين وتعطين معها. ولكن المصرف إذ راح هنا لا يأتي غيره. معاش أبو محمود ميطان ليرة. ويا موتي علينا، وعلى العالم كيف نعيش. وين الكروم والزيتون، وقطاف التفاح؟ يما؟ إحنا اللي عرفنا العز وأولادنا عرفوا غير الحسرة^{٣٣٢}".

هكذا قدمت ليانة بدر صوراً متنوعة مؤثرة لمظاهر الفقر والفاقة في المخيمات اليأس والجوع ومنطقة من خصوصيتها النسوية العاطفية الحساسة، كاشفة بريشتها الواقعية الشفافة وبعبارتها الشفافة وبعبارتها المباشرة أحياناً هذا الواقع المأساوي، الذي يهيمن على المجتمع المخيمات آنذاك حتى درجة الاختناق. وإذا كانت رواية 'بوصلة من أجل عباد الشمس' قد أضاءت أهم المشكلات الاجتماعية التي عانتها الأسرة الفلسطينية المنفية في مرحلة ما بعد النكبة كالفقر والحرمان وغيرهما.

الخامس: المجتمع الفلسطيني الذي صورة ليانة بدر

تتكون المجتمعات من مكونات اجتماعية مختلف الجنس والعمر والثقافة والاهتمام والأنشطة والفلسفات والموافق من الحياة والأحداث، ولقد كانت شخصيات الأدبية لليانة بدر المدروسة واقعية ممثلة للمجتمع وعبرت عن الحياة

٣٣١ : د/ مصطفى، أدباء والشعراء ومطبوعات، المرأة والمجتمع في الرواية الفلسطينية، ٤ -

٢٠١٢-٠٨

٣٣٢ : بدر، ليانة، بوصلة من أجل عباد الشمس، دار ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص ٨٤.

المجتمعي الفلسطيني وحركته، كما عبرت عن قطاعات من المجتمع الأخر والمجتمع العدو والخصم.

عرضت ليانة بدر صورة مختلفة في أعمالها الأدبية المدروسة بأنماط شتى، فمنهم الوطني ثائر المناضل، ومنهم العميل والجاسوس، ومنهم الشاب والشيخ والطفل، ومنهم المتعلم والأمي، ومنهم صاحب الحرفة والعامل والموظف، والشهم النبيل والجبان والخائر، والشريف الأمين والانتهازي النفعي والمسلم وغير مسلم والجاد والهازل. فمنهم الطالب والمدرس والأستاذ الجامعي والعامل والمناضل والمتزمات والمتحرروالقائد والتابع. وقد تمثلت النماذج الاجتماعية التي تناولتها في الأعمال الأدبية المدروسة:

الطفل

للطفل مكانة خاصة في رواية ليانة بدر. "الطفل الفلسطيني أن ينضج قبل أوانه وأن يعاني في طفولته ما يعانيه الرجل وعليه أن يواجه الصعاب، لقد عانى الطفل الفلسطيني من المنفى كما عانى الكبار، وذاقوا طعم مرارة البؤس والشقاء والظلم. وطفل تركه أهله مضطرباً من هول ما خوف به. واستولت عليه الأسرة اليهودية كما استولت على البيت وجعلت منه محارباً يقتل أبناء شعبها. أن الطفولة الفلسطينية كانت ضحية أيضاً. حتى اندلعت الانتفاضة الأولى حملت اسمه 'انتفاضة أطفال الحجارة' وأصبح الطفل صورة على شاشات التلفاز بين أن يهجم عليه الجنود يكسرون عظام يديه، أو يطلقون عليه النار بدون رحمة لا لذنوب ارتكبه غير أنه كان في مرمى بنادقهم. وقد وردت تلك الصور السينمائية للأطفال في بعض رواية سجلت الانتفاضتين"^{٣٣٣}.

من ضمن سيرتها الذاتية، إن جاز الوصف تحدثت ليانة بدر في روايتها 'نجوم

٣٣٣ د/ أبو زينة، عواد، أصوات من الحصار، رواية الضفة وقطاع غزة، ١٩٩٣-٢٠٠٥، المضمون والبناء، الطبعة الإلكترونية الأولى، ص ٦٣٢-٦٣٣.

أريحا، عن طفولتها، "وعن طفولة أترابها في أريحا، منذ مطلع الخمسينات وحتى النكسة. وقامت ذكريات السنوات الأولى كما جاءت في الرواية على ذاكرة السارد، وعلى ذكريات الآخرين فيما بعد، وليس على ذاكرة تلك السنوات حين كانت في الثالثة أو الرابعة من عمرها. ومن ذلك روايتها عن موقف عمته أم حسين من زواج حسين من موظفة في أحد البنوك في القدس، وقبل سفره ليعمل في الكويت"^{٣٣٤}. وبحسب معطيات أوردتها الكاتبة يكون حسين قد سافر إلى الكويت بين عامي ١٩٥٥ و١٩٥٦م، أي عندما كان عمر الطفلة لا يتجاوز السنوات الأربع، ولا يمكن أن تدرك طفلة في ذلك العمر تشابكات الموقف، إلا إن كان قد قام بربط تفاصيل عرفتها تالياً بمشهد أكبر ظل راسخاً في الذاكرة.

وكون الرواية تجمع بين السيرة الذاتية، والتسجيل لأحداث اجتماعية وسياسية في فترة الخمسينات والستينات من القرن الماضي، فقد امتزجت الطفولة فيها ببراءتها ونقاها وطبيعتها بأحداث معقدة ومتشابكة، فيها الحنين الجارف إلى زمان مضى، وصدقات طفولة بريئة، وأمكنة وأنشطة وروائح وألوان وشخصيات قضى بعضها، وبقي بعضها الآخر يثير الشجن.

تبدي الكاتبة ليانة بدر في هذه رواية 'نجوم أريحا' "طفلة في مقتبل العمر، تسجل الإحساس باللجوء عبر الشعور بمشاعر المقيمين في المخيمات حول أريحا، وتفتح عيونها على جمال الطبيعة بأشجارها وطيورها وأزهارها والرائحة الزكية في أريحا. حتى إذا زارت أقاربها في القدس نقلت القارئ إلى أدراج القدس وأزقتها وشوارعها وحوانيتها ومنتوجاتها ومتاجرها وبشرها وأطعمتها"^{٣٣٥}. وحيثما حلت الكاتبة نقلت بالقارئ إلى الألوان والروائح عبر كلمات مؤثرة.

"تنشأ الطفلة بين يدي أم معلمة ووالد طبيب، وفي الواقع الاجتماعي مضطرب بالتفاعلات، ينتج سجن والدها بسبب انتماء ونشاط سياسي، وقد أدى سجنه على

٣٣٤: بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص ١٦١.
٣٣٥: المصدر السابق، ص ١٠٧، ١٦٥، ١٣٣، ١١٠.

مضاعفات صحية تركت أثرها عليه، كما ترك السجن أثره على الوضع الاقتصادي للعائلة. والطفلة تقيم علاقات مع أترابها، ومنهم صديقتها 'مرمرة' التي تموت في غارة جوية إسرائيلية على سيارتهم في حرب ١٩٦٧م، ومن صديقاتها عابدة، التي بقيت علاقتهما قائمة سنوات طويلة. تبدو الطفلة مدللة عند والدها خاصة، وعند عماتها، وإن كانت تشعر أن الوالدة كانت لا تجد الوقت الكافي لها بعد يوم مليئ بمتاعب العمل ثم بالمرض وتنتهي بالموت"^{٣٣٦}.

"وتقدم الطفلة في صورة متفتحة دقيقة الملاحظة والمواسية للمحرومين والمدققة في التطورات والتحويلات والأحداث التي تجري حولها على الرغم من صغر سنها"^{٣٣٧}. "و ذات شخصية قائدة، ومشغبة في بعض الأحيان على الرغم من محاولات أمها المتكررة لضبط كلماتها وسلوكها، وفي الطفلة شيئ من التبرم والملل من الرتابة. ولذلك عملت دائماً على أن يحدث جديد في حياتها، سواء في البيت أو في بيوت الأصدقاء أو في المدرسة، ونشأت شابة متبرمة بما في الحياة من ضيق وبما في بعض الأفراد من سذاجة وكانت تعبر أحياناً عن موقفها بوضوح لا تقبله أمها منها، وعندما أصبحت فتاة ميزت نفسها عن الأخريات من خلال المظهر واللباس، وأظهرت دلالة وتمائزاً عن الأخريات، ورفضت أن تدرس العلوم ولا ترغب في الانشغال بالمختبرات، بل كانت تميل على الكتابة وإلى القصص. حتى إذا أصبحت فتاة غادرت بسبب النكسة حبيبيتها 'أريحا' التي ظلت في وجدانها أينما حلت وارتحلت"^{٣٣٨}.

يوجد أن أبرز موقف ظهر فيه الطفل هو دوره في الانتفاضة، وفي أنشطتها المتنوعة، فقد وصف جمال بنورة الأطفال في ظل الانتفاضة الكبرى بأنهم كانوا وقودها، وكان وعي الأطفال على ما يدور حولهم يسابق تصورات الكبار،

٣٣٦ : المصدر السابق، ص ٧٥، ٧٣.

٣٣٧ : المصدر السابق، ص ١١٠، ١٢٨، ١٢٤.

٣٣٨ : د/ أبو زينة، عواد، أصوات من الحصار، رواية الضفة وقطاع غزة، ١٩٩٣-٢٠٠٥، المضمون والبناء، الطبعة الإلكترونية الأولى، ص ٦٣٥.

فالأطفال أصبحوا مبادرين وقادة ومخططين أحداث الانتفاضة ويدركون كل التفاصيل والتقنيات اللازمة لأنشطتهم وكبروا قبل أوانهم. ولقد سلبهم الاحتلال وعسفه براءة الطفولة وهم بذلك يدفعون ثمن مقاومتهم للظلم والقهر والوحشية والقيود ملاحقة ومطاردة وسجناً واستشهاداً.

الشيخ

الشيخ في الثقافة الفلسطينية، كما العربية هو إما رجل كبير السن أو الرجل المتدين. وقد يكون مدرسا لعلوم الشريعة. وفي هذه المعاني رمز التقدير والتبجيل والحكمة والخبرة والتجربة الواسعة ورمز للماضي والتاريخ والأصول والجذور وشخصية الشيخ محل اعتبار كمصدر لأخذ الحكمة والرأي والمشورة وقد يستفيد منه الناس.

الطالب

يمثل عدد الطلبة في المجتمع الفلسطيني قطاعاً من أوسع القطاعات عددياً. فالمجتمع الفلسطيني مجتمع شاب أولاً ومجتمع مقبل على التعليم بمراحله جميعها. ويحتل التعليم الجامعي مركزاً فكرياً واجتماعياً مرموقاً. وهو قطاع ناشط وفاعل في الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية الفلسطينية. ومن قبيل انشغال الروائي الفلسطيني بالواقع الفلسطيني كان حضور الطالب، وبخاصة في التعليم الجامعي، في البنية النصية الروائية. ورسم الروائي ملامح الشاب الجامعي الفكرية ومشاعله وهمومه وظروفه.

لم تتوقف ليانة بدر عند الجامعة كمؤسسة ثابتة بل كانت جسماً بشرياً حياً يَمُور بالعلاقات والأنشطة والتفاعلات المتوافقة والمتناقضة. وتتعج الحوارات الدائمة حول القضايا الفكرية والوطنية والسياسية التي يغرق بها المجتمع الشبابي. ولدى شباب وشابات الجامعات تمتزج القضايا الفكرية والسياسية بالقضايا الاجتماعية

والعاطفية، ذلك أن الشباب المتدفق في عروق ذلك العمر، والأفاق الحاملة، والاندفاع الحماسي تشجعه على أن يكون طموحاً ومشاركاً في ميادين متنوعة ومتعددة ومختلفة.

عامل

بعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة انفتحت سوق العمل الإسرائيلية للعمال الفلسطينيين لاعتبارات عديدة منها السياسي ومنها الاقتصادي. وكان العامل الفلسطيني محتاجاً إلى فرص العمل، كما وجد صاحب العمل الإسرائيلي يداً رخيصة ومنتجة مقابل العامل الإسرائيلي. وكان من نتيجة ذلك أن تدفق آلاف العمال الفلسطينيين للعمل في المصالح الإسرائيلية دون أن يكون لهم تنظيم أو اتحاد أو نقابة تحمي حقوقهم.

ومن الأعمال الأدبية المهمة تناولت ليانة بدر موضوع العمال باهتمام بالغ ينزل العمال يملؤهم غبار ورش البناء وعرق النهار، وسمات الكأبة والقهر تصاحبهم، يهملون علاقتها فهم يخرجون مع أذان الفجر ويعودون بعد المساء، يفتنهم التعب ولا وقت للراحة وكأنهم في يوم القيامة، تفرم عجلة الحياة اللحم والعظم، ورغم ذلك يفتش بعضهم عن بائعي الحلوى، يضعون علب الحلوى في صرر الطعام الفارغة، ورؤى الأطفال تلاحقهم وينسجون من الساحة كل إلى قريته أو مدينته أو مخيمه. كما سجلت ليانة بدر التمييز الذي يمارسه الإسرائيليون ضد العمال العرب المحرومين من حقوقهم ومن قلة الأجور. حيث يواجهون الأوامر الصارمة التي تصدر إليهم من المراقبين وأرباب العمل، والتمييز العنصري الذي يمارسه المشرفون الإسرائيليون، ومالكو الأعمال بين العمال الفلسطينيين واليهود والتعالي عليهم من المسؤولين اليهود.

وصوّرت ليانة بدر الاستغلال المزدوج الواقع على الأطفال من مقاول عمال فلسطيني وصاحب مزرعة إسرائيلي، وعلى الرغم من وجود قانون يمنع تشغيل

الأطفال غير أن أحداً لا يراقب القانون أو يهتم به. أولئك الأطفال واعون لظروفهم والاستغلال الواقع عليهم.

أما في ميدان الفلسطينيين الصناعة هنا يوجد العمال الفلسطيني وقد أرفقهم العمل في مصنع إسرائيلي في ورديات نهائية ولييلية، وإدارة لا ترحم، وكل ما يهتمها هو سرعة الإنتاج، وضبط ساعات العمل. كان من نتائج الاحتلال تحول قدر من قرية رعوية إلى قرية عُمالية تسكنها غالباً فئة عاملة فقيرة جداً. ومنذ بداية الاحتلال وجد العمال أنفسهم مضطرين للعمل في المصالح الإسرائيلي، ووجدوا أنفسهم في صدام وصراع بين الاضطرار للعمل. شعر بعضهم أنه يباع في سوق كالدابة للقيام بعمل مهين، ويعود من حيث أتى في يومه الأول، ولا يريد أن يعمل، لذا عده العمال كسولاً وجباناً. لكن الحاجة اضطرته إلى العودة إلى العمل في المزارع الإسرائيلية. ولكن بعض العمال يصرُّ على عدم العمل في داخل إسرائيل، وابتدع لنفسه وسيلة العيش في الضفة الغربية، وهذا نوع من رفض التعامل مع العدو.

المختار

يمثل المختار حلقة الوصل بين الجهاز الإداري في الدولة وبين المواطنين في فلسطين. وصورة المختار في العرف الفلسطيني الاجتماعي صورة سلبية غالباً، ذلك أنه أداة الدولة وسطوتها، وذراعها في تنفيذ إجراءات قد يراها المجتمع ضد حركته، وتتناقض مع طموحاته وأهدافه، وبخاصة الوطنية والسياسية. ولقد اعتمدت إسرائيل على المختار في الوصول إلى المطلوبين أو تسليمهم للشرطة أو المخابرات، وقد تُسَلِّمُه جثامين الشهداء تمهيداً لدفنها في ظروف شبه سرية. وفي مقابل هذه الصورة السلبية للمختار يوجد صورة إيجابية. وقد يبدوا المختار ساذجاً وبسيطاً يسهل التغرير به، ولكنه ينتهي نهاية أقرب إلى دور المختار.

اليهودي

أثرت استعمال مفردة 'اليهودي' بدل 'الإسرائيلي'، لأن الأدبية ليانة بدر تتحدث عنه بالصفة الأولى أكثر من الصفة الثانية، وليس لذلك علاقة بالتمييز الديني. لقد نقل الروائية ليانة بدر الفلسطيني صورة نمطية تقليدية عن المجتمع الإسرائيلي، وتوقف الوصف عند قشور ذلك المجتمع، وملامحه السطحية، بدون الغوص في همومه وقضايا الإنسانية الحقيقية، وفيهم علاقاته البيئية، وانشغالاته العويقة، وظل يتعامل معه كعدو يسمه بالصفات الشائنة المعيبة، من منطلق معاييرنا نحن في الحكم على الخصم، فهو مجتمع تشيع فيه الفاحشة والرذيلة والشذوذ والدعارة واللواط، والاهتمام بالمتعة على حساب الأخلاق. هذا ما أطلع عليه علي من المجتمع الإسرائيلي، إنه البحر والسائحات من كل لون وجنس. تلك التجربة لم تدرع علياً عن انغماسه في حياة ذلك المجتمع.

وبصورة عامة فإن الشخصية اليهودية قدمت في الأعمال الأدبية تقديماً نمطياً سلبياً. وتوقف تناولها عند السطح، ولم تحلل نفسياتها بعمق، ولم يتم تناولها كشخصية إنسانية بعيدة عن الأبعاد السياسية إلا في القليل النادر.

الفصل الثاني

القضايا السياسية في روايات ليانة بدر

الرؤية السياسية العامة

بناء على هذا التحديد إن هذا الفصل سيتناول الأدبية ليانة بدر التي جعلت السياسية موضوعها الأساسي لكتابة رواياتها تحدثت عن تاريخ الصراع السياسي في المنطقة العربية في العصور المختلفة. وحيث ولدت الرواية الفلسطينية من رحم المعاناة، وفي ظل التهجير القسري ومحاولة الإلغاء أو التهميش السياسي والاجتماعي والاقتصادي وتحت حرب الاحتلال وسطوته وقمعه المادي والمعنوي.

على الروائي، شأنه شأن أي فرد تحت الاحتلال، أن يخوض مواجهة وجودية فرضت عليه في حياته اليومية، كما في تجاربه الإبداعية، مواجهة تنتشبت بالحياة مقابل موتي يومي وصيانة الذاتي وحماية كينونتها ورفع قيمة الإنسان الذي تدوسه آلة الاحتلال، ونشدان الحرية في أبسط معانيها، في ظل احتلال يخنق الحرية ويحاصرها ويطمس مقوماتها ويلغي معالمها ويقتل أي بارقة أمل وطنية وهوية فلسطينية، ويفرغ أي محاولة للنهوض من محتواها، لذلك صب الروائي جهده وغضبه وثورته على الاحتلال وجعل الكتابة ضده ضرورة وطقسا، ففي زمن الحروب والصراعات احتلال، تُستنهب الروح الجماعية والإرث المقدس للجماعية كي تكون على مستوى التحدي ومن وسائل الاستنهاض للروح الجماعية الفن الروائي الذي يقصد به كاتبه أن ينير رؤية للناس، وأن ينبه ويحذر ويحرض ويضيئ الزوايا المعتمة إن في الماضي أو في الحاضر. ولذلك أصبحت الكتابة السياسية ضد المحتل المعتدي أكثر قدسية وطهراً من تناول العيوب الاجتماعية، مع أن الروائي الفلسطيني لم يهمل هذا الجانب تماما، ولذلك يعتبر الكاتب خائنا لمجتمعه حين يهيمن الهم السياسي على إبداعه في أوقات

التحدي والصراع.

التحدي يفضي إلى التحدي، والاحتلال والاقْتلاع يفضي إلى التمسك بالأرض والوطن والتاريخ والتراث وإلغاء الهوية يدفع الناس إلى تأكيد الذات والموت يفضي إلى التعلق بالحياة. فإن لم تكن العاجلة بحرية وكرامة فلتكن الأجلة، ولعل هذا ما يفسر أن الروايات في الضفة الغربية وغزة في هذه الفترة سيطر عليها هم الصراع مع الاحتلال وتأكيد الهوية والتمسك بالوطن وحب تنسم نسائم الحرية والاستشهاد في سبيلها.

المرأة في مجال العمل الوطني والسياسي

يعود عهد المرأة الفلسطينية في عملية النضال الوطني الفلسطيني إلى بدايات صراع على أرض فلسطين في مواجهة الاستعمار البريطاني والمشروع الصهيوني معاً. وقد تميز دور المرأة عملياً بنشاطات والممارسات غير العنيفة. وتوثق المصادر الفلسطينية أن المرأة الفلسطينية شاركت بفعالية في مختلف النشاطات والفعاليات الوطنية والسياسية والإعلامية .

مارست المرأة الفلسطينية أدواراً متعددة في مجال العمل السياسي. وظهرت بصور متعددة في هذا الميدان. وجاء ممارسة المرأة للعمل السياسي بشكل متدرج عبر مراحل عديدة. وفي المرحلة السابقة لعام (١٩٤٨م) يذكر أن تلك فترة اتسمت بغياب المرأة عن الأحزاب والتنظيمات السياسية. ومن الأدوار التي لعبتها المرأة الفلسطينية في الثورة الكبرى (١٦٣٦-١٩٣٩م) تقديم المساعدات إلى عائلات الأسرى في سجون قوات الانتداب البريطاني وجمع التبرعات والملابس والأغذية وزيارة عائلات الشهداء والقيام بالمظاهرات. أما نساء الريف فقد شاركن في تقديم المساعدات للثورات في الجبال كالمؤمن والماء والملابس، إضافة إلى التبرع ببعض مصاغهن وأموالهن من أجل الثورة .

ولقد فجرت الانتفاضة طاقة المرأة وأطلقت إبداعيتها من خلال مشاركتها في فعاليتها اليومية وانتقالها إلى مرحلة أنضجتها تلك التجربة بحيث أثبتت تواجدها واعتبرت مساهمتها قفزة نوعية في نضالها. ومما يؤكد وعي المرأة للعلاقة الارتباطية بين قضيتها الخاصة وقضيتها الوطنية. وهذا ما أدركته سلطات الاحتلال وواجهته بأبشع الوسائل الإنسانية.

وترى أن للمرأة الفلسطينية مشاركة سياسية آخذة في النمو. واستطاعت الظهور في الميدان العمل الوطني والسياسي بصور متعددة. فكانت مساندة وداعمة للنائل والمقاتل الفلسطيني. وحملت السلاح وقاتلت واستشهدت دفاعاً عن وطنها وقضيتها. وكانت الأسيرة والمُعبدة وكانت مشاركة في العملية السياسية ناخبة ومرشحة. واستطاعت الوصول إلى مراكز صنع القرار وهذه الصور المتعددة توضح نضج المرأة الفلسطينية وإصرارها على نيل حقوقها السياسية بنفس قدر إصرارها على تحرير واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني المسلوبة.

النضال الوطني والاجتماعي

تُبرز رواية ليانة بدر 'بوصلة من أجل عباد الشمس' دور المرأة الفلسطينية، ولا سيما المرأة المثقفة الثورية في عملية النضال الوطني والاجتماعي، من خلال حشدها لعدد غير قليل من الشخصيات النسائية التي أظهرت بطولات، لا يستهان بها في بعض المراحل الصعبة التي مرت بها القضية الفلسطينية، ومن بين هذه الشخصيات تبرز 'شهد الصمدى' التي قدمتها الرواية عن طريق ذكريات 'جنان' صديقتها منذ الطفولة، ورفيقة دربها في النضال، وشريكها في التظاهرات والانتفاضات، وهي أيضاً شاهدة على مآسي شهد، وموافقها الشجاعة في مختلف مراحل حياتها، وظروف معيشتها.

ينطلق حدث الروائية من اللحظة الحاضرة المتمثلة في الحرب اللبنانية عام ١٩٧٥م، ليعود إلى الوراء عبر تداعيات 'جنان' وذكرياتها التي تسترجع أحداث

ما قبل عام ١٩٦٧م وما بعدها مروراً بأحداث أيلول عام ١٩٧٠م، وما خلفته من مأس وجرّاح عميقة. وإذ تقدّمت الكاتبة ليانة بدر شخصية 'شهد الصمدي' فإنّها تقدّمها بصورة تدريجية، تتكشف من خلالها، شخصية جادة نقيّة، مقبلة على الحياة يميّزها الوعي والإخلاص لمبادئها، وللثورة التي آمنت بها، والتزمت بالنضال في صفوفها.

تعود الرواية إذاً، إلى ماضي 'شهد' لتلقي بعض الضوء على ظروف نشأتها، ومعاناتها الفقر والحرمان. فقد استشهد والدها، وهي صغيرة، فأقامت سنين عديدة في مدرسة الأيتام الداخلية، ذاقت خلالها مرارة التشرّد واليتمّ. وحينما سببت، تابعت دراستها في معهد المعلمات في عمان ونمت في داخلها بذور الثورة التي زرعتها والدها، وغداها استشهاده. وكان للواقع الصعب الذي عاشته بما فيه من ظلم وقهر، إضافة إلى ما تلقته من ثقافة ثورية، أثر كبير في تفتّح وعيها الثوري، وإذكاء شعلة الثورة في داخلها.

كانت طالبة متميزة تنتظر المساء بفارغ الصبر، لتمارس مع صديقتها 'جنان' نشاطهما السري، الذي يتمثل بتوزيع المنشورات السياسية الممنوعة، ولصقتها على جدران المعهد، والتحريض على المظاهرات ضد سياسية القمع والاضطهاد، والثورة على المحتل. قد اعتادت الاشتراك بمثل هذه التظاهرات، وهي لما تزال تلميذة صغيرة، وقد اعتقلتها السلطات الأردنية، وتم التحقيق معها، ومن ثم أطلق سراحها بكفالة، لتعاود نشاطها من جديد^{٣٣٩}.

وثولي شهد أهمية كبيرة للعلم والمعرفة، وتسعى إلى تثقيف نفسها فكرياً وثورياً، فتركز اهتمامها على قراءة كتب الفلسفة الثورية. وتجاوز أستاذها 'ماجد عبد الباهي' خريج جامعة أكسفود، وأحد مدعي الثقافة والتحرر، فتزداد في مناقشتها معه اعتداداً بقدراتها وذكائها، ويزداد هو إعجاباً وشغفاً بها، غير أن مصدر

٣٣٩ : د/رشاد الشامي، حسان، المرأة لرواية الفلسطينية، ١٩٦٥-١٩٨٥، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨، ص١٩٥، ١٩٦.

إعجابه بها لم يكن ذكاًؤها وثقافتها، بل تحررها وانفتاحها وقدرتها على استيعاب الآخرين، والتفاهم معهم على اختلاف مشاربهم .

"يدعوها 'ماجد عبد الباهي' ذات يوم إلى زيارته في بيته، فتلبي دعوته، منطلقاً من إحساسها بحسن طويته، وثقتها بنفسها. فتركه في إعداد الطعام، ولكنه سرعان ما ينظر إليها بعين الرغبة، فيندفع لتقبيلها بعنف، فتقاوم ذلك وتستطيع الإفلات منه بقوة وشجاعة متحوّلة إلى كتلة من الصراخ المجنون"^{٣٤٠}.

وبذلك انتهت علاقتها بماجد عبد الباهي، التي كانت رهاناً خاسراً، كم تنبأت بذلك صديقتها جنان. لقد ظنت أن ما بينهما من صداقة يمكن أن يتحول مع الأيام إلى حب حقيقي، لكن صدمتها فيه كانت كبيرة، إلا أنها استطاعت تجاوزها، فلم تستسلم لمشاعر الخيبة والحزن. بل زادت تلك التجربة المرة، قوة وتصميماً على مواصلة مسيرتها النضالية، ومتابعة دراستها، ومماحكة أستاذها لكشف زيفه، ولكنه أخذ يتجاهلها، ولا يلتفت إلى أسئلتها .

"وإذا تحاول الكاتبة أن تجسد في شخصية 'شهد' الروح الثورية الحقيقية، لتتجاوز بذلك تناقضات الرجل المثقف، وتكشف زيف ادعاءاته، فإنها تمنحها دوراً كبيراً يتناسب مع وعيها وملكاتهما الفكرية، ومؤهلاتها، بوصفها امرأة مثقفة ثورية، عرفت موقعها في صفوف الثورة، من خلال اشتراكها في المعسكرات الطلابية، وقيامها بالكثير من المهمات النضالية التي كلفت بها، إضافة إلى نشاطاتها الأخرى، كجمع التبرعات، والقيام بأعمال الإسعاف والتوجيه والإعلام وتوزيع المنشورات السياسية، وسوى ذلك من النشاطات النضالية"^{٣٤١}. "كل ذلك جعلها تتجاوز دورها وحجمها كأنتى، تبعاً للمفهوم التقليدي، لتؤكد ذاتها وقدراتها على الصمود والمواجهة، وحمل السلاح، إذ تشارك مع رفاقها في عمليات

٣٤٠ : بدر، ليانة، بوصلة من أجل عباد الشمس، دار ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص ٥٤-٥٣.

٣٤١ : المصدر السابق، ص ٢١.

المقاومة في أحداث أيلول عام ١٩٧٠م. وتقوم بمهمات قتالية عديدة، تظهر فيها جرأة وكفاءة عالية. وتمارس دورها التوجيهي الواعي الذي برز أثره في حماية المقاتلين من آثار الإصابة بالقنابل الفوسفورية. وتستطيع أيضاً أن تتجاوز محنتها، وتتغلب على أجزائها إثر استشهاد حبيبها المناضل 'محمد فلاحه' على مرأى منها، وذلك بفضل وعيها واتزانها وتحليها بالإرادة القوية وإيمانها بأن "العالم لا ينتهي عند إنسان واحد، وهو واسع فسيح، سمح على نحو ما باحتضان أمنياتنا، والعمل من أجل تحقيقها"^{٣٤٢}. "وتتمكن 'شهد' من إعادة ترتيب أمورها وتنظيم حياتها، على نحو يكفل لها الاستمرار. فمسيرة الثورة علّمت المناضل الثوري أن لا وقت للدموع، وأن الحرص على استمرارية الثورة، يعني من جملة ما يعنيه، دفن الأحزان، وعدم الاستسلام لليأس، والصمود أمام الصعاب، وتجاوز كل العقبات نحو غد مشرق، وحياة أفضل .

وإذ تنتهي أحداث أيلول وتواصل شهد مسيرتها النضالية، من موقعها الجديد، بعد أن تخرجت من المعهد، وعملت معلمة للغة الإنكليزية في إحدى مدارس وكالة الغوث، فكانت تبت أفكارها الثورية في رؤوس تلميذاتها. ولكنها سرعان ما تفصل من العمل في المدرسة، ويتكرر الفصل في أماكن أخرى، وتغلق دونها أبواب العمل في دوائر الدولة ومؤسساتها، بسبب نشاطها السياسي، لتصبح أخيراً سكرتيرة في إحدى لشركات التجارية الخاصة في عمان.

وعلى الرغم مما عانتها من جراء فصلها المستمر من العمل، وملاحقة المخبرين لها بعد أحداث أيلول. لم تستسلم أو تهادن، أو ترضخ لأساليب الترغيب والترهيب التي مارستها عليها أجهزة السلطة، وهي تحاول دفعها إلى الانهيار والسقوط، أو الاعتراف بما لديها من معلومات حول علاقتها مع المقاومة، مقابل منحها شهادة

٣٤٢ : المصدر السابق، ص ٦٨-٦٩.

حسن سلوك، تخولها العمل في أفخم المدارس، وتصبح أحسن معلمة" ٣٤٣.

وتصر شهد على المواجهة والتحدي، يدفعها في ذلك عزيمة قوية، وإرادة صلبة، وإيمان عميق بسلامة المبدأ، ونيل الهدف، وقدرة كبيرة على مغالبة الشدائد، وأمل كبير بتجاوز هذه الأزمة كسابقاتها. فها هي ذي تقول لصديقتها جنان "يريدون تدمير عالمي بالفصل المستمر من جميع الأمكنة. حسناً ليفعلوا إن استطاعوا لو تفتت العالم فسوف أعيد تجميع أركانه، ولربما خلقتة من جديد كي أغيظهم" ٣٤٤.

إن التجربة الصعبة، والمعاناة المرة التي عاشتها 'شهد الصمدي' وسواها من شخصيات الرواية، أثناء أحداث أيلول وما بعدها. تصور صمود المرأة الفلسطينية المثقفة، المدعمة بالفكر الثوري. بل تصور صمود الجماهير في وجه الاضطهاد والسحق ومؤامرات التصفية. كما تعبر عن هموم المقاومة، وأزماتها الحادة في تلك المرحلة التاريخية الخطيرة من حياة الثورة والقضية الفلسطينية. وتؤكد حق المناضلين في مقاومة الموت والدمار، والدفاع المستميت عن ثورتهم ووجودهم وحقهم في حياة حرة كريمة.

وإذ تحرص الرواية على تقديم المرأة المثقفة الثورية، بصورة واقعية متوازنة. فإنها لا تهمل الجانب العاطفي والشعوري من حياة 'شهد' لكي لا تحولها إلى محض مناضلة ثورية لا هم لها إلا المقاومة، ولذا تبرز الرواية الجانب الإنساني الآخر من شخصتها كالشفافية والحساسية المفرطة تجاه الأشياء المحيط بها. فمثل هذه الشفافية، تمنح الشخصية بعداً آخر، يكسبها حضوراً أكبر، فتبدو مقنعة صادقة نظيرة لواقع بكل ما تجسده.

فشهد الشجاعة الصلبة. الجادة، ذات التطلعات الثورية والإرادة القوية، تحب

٣٤٣ : د/ رشاد الشامي، حسان، المرأة لرواية الفلسطينية، ١٩٦٥-١٩٨٥، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨، ص ١٩٨.

٣٤٤ : بدر، ليانة، بوصلة من أجل عباد الشمس، دار ابن رشد، بيروت، ط ١، ١٩٧٩، ص ٨٦.

الحياة، وتستميت في الدفاع عنها، وتعشق الحرية، والعيش في أحضان الطبيعة فلا أعجب أن سمّتها صديقتها 'جنان' "شهد المطر والسوسن البري. حين رأتها تركز إلى الحديقة، غاب المطر، وتقطف الأزهار الزرقاء.... ثم يأتي بها إلى غرفتها بالمعهد، وتنتثرها في جميع الزوايا وعلى كل رفوف الكتب وأغطية السرائر الخشبية"^{٣٤٥}.

كانت شهد فتاة رومانتيكية صارخة، لكن رومانتيكتها بدأت تخبو وتتلاشي إثر الأحداث التي شهدتها. الفصل المتكرر من الأعمال يدفعها إلى مواصلة البحث عن العمل، إيماناً بأن العمل، ضرورة حيوية للإنسان، فهو نسخ حياته الذي يمنح وجوده معنى وقيمة، ويصون حرّيته، ويحمي خياراته الحياتية. ترفض شهد الزواج من رجل أكرش، يملك شقة كبيرة مترفة، وعدداً من السيارات الفخمة، وتصم أذنيها عن نصائح أمها لتقبل بهذا الرجل زوجاً.

لم تتراجع شهد عن مبادئها، ولم تهادن، أو تستسلم لمن يريد اغتيال أحلامها الثورية ودفعها إلى الانهيار والسقوط تكتب لصديقتها "يا جنان..... إني دائمة الإحساس بأن من يكون مثلنا سيتمكن من مواجهة الرديء بنفس شجاعة التي يواجه بها أفضل الأشياء. وسنستطيع أن نخلق من البشاعة، جمالية أخرى تكرر أصولها في صميم اليومي والعادي، وما يفرض علينا رغماً عنّا. ربما كان إحساساً بالفخر هو جزء من الحب العظيم الذي يشدنا إلى الوطن"^{٣٤٦}.

"هكذا بدت 'شهد الصمدي' امرأة ثورية، ناضجة، وجريئة، مفعمة بالحياة والأمل، منصهرة بحرارة التجربة وصدق المعاناة. ملتحمة بأوجاع الوطن، وأحزان الرفاق، وهمومهم وآمالهم، مؤمنة بأن العلم والعمل، والإرادة الصلبة، والشجاعة مشفوعة بالصبر والصدق والحكمة، هم جميعاً العدة التي تصنع الإنسان الثوري المنسجم مع ذاته قولاً وفعلاً.

٣٤٥ : المصدر السابق، ص ١٧.

٣٤٦ : المصدر السابق، ص ٨٨.

أشكال النضال الوطني

وتعدد أشكال النضال الوطني لدى شخصيات ليانة بدر النسائي في روايتها 'بوصلة من أجل عباد الشمس'، فها هي 'جنان' تحاول أن تنكر جسدها الأنثوي، لما يمثله من ضعف فترتدي اللباس العسكري، معظم أوقاتها وتمارس نشاطها الوطني عبر المعسكرات الطلابية التي يتم فيها تدريب الفتيات على حمل السلاح، واستعماله ساعة الحاجة. كذلك تشارك في جمع التبرعات وشرح المواد التحريضة وتوزع المنشورات السياسية.

ولم يقتصر دور 'جنان' على هذه المهام المتتالية، بل تعداه إلى المشاركة الفعلية في العمل التمريضي، لا سيما أثناء أحداث أيلول. ويعلق صديقها عامر أثناء مروره بمركز الإسعاف "وأصبحت ممرضة أيضاً؟ لا شك أن سليمة الحاجة سوف تخطط لك ثوبا أبيض بعد انتهاء الحرب، وتدعوك بالطبيبة الجلييلة"^{٣٤٧}.

إن معاشتها لذلك الواقع الرهيب، الذي تجول إلى كابوس "من الحوم الحية والمبردة والساخنة والميتة"^{٣٤٨}. كابوس غدا الفرح فيه "فكرة عبثية يغيبها العالم في جوفه الأبدى السحيق"^{٣٤٩}. "قد أثار فيها تياراً ممضاً من الوجع الصاعق، هبط على دماغها، وطرد منها كل إيمان بالحياة. هاهي تستذكر صورة لإحدى الفتيات اللواتي كن بعمر أختها الصغيرة، حولتهن الحرب إلى بقايا كائنات مفرغة من كل أسباب الحياة. بعد أن بذل الأطباء والمرضون جهودهم في إنقاذهن من براثن الموت"^{٣٥٠}. "صرخت تلك الفتاة وجعا حارقاً تنأثر في شرايينها عندما قطننا الجرح في صدرها دون مخدر.. صرخت معها، وهدأتها بكلمات معتادة لا

٣٤٧ : بدر، ليانة، بوصلة من أجل عباد الشمس، دار ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٧٩ ص ٦٢.

٣٤٨ : المصدر السابق، ص ٦٧.

٣٤٩ : المصدر السابق، ص ٦٧.

٣٥٠ : المصدر السابق، ص ١٢٣.

تعني شيئاً. وكانت الصرخات تتوالى. يبدو أنه لا أمل... لم يمض وقت طويل حتى أغمضت عيناها... ولم تفتحها بعد ذلك قط، استحالت الدماء في عيني دموعاً وتحولت الدموع أحجاراً، وتحولت الأحجار إلى مقالع ضخمة تمتطي ظهور الجبال، وتعجز عن التحرك، كان علي أن أبكي .

لقد جعلت الفجيعة 'جنان' مسكونة بالمرارة والذهول، مدركة بأن كل بحار العالم ومحيطاته وأنهاره، عاجزة عن محو ذلك الوجع الضاري، وهو ينبت شوكا على أطراف كل لحظة، ويغرز إبراً حادة موجعة في مسالك عروقها. ويصرخ بكل العبث والجنون والأسى: لماذا لا تحيا هذه الصغيرة؟ لماذا تموت، وهي لما تنزل في عمر البراعم؟"^{٣٥١}.

في مثل هذا الواقع اليومي المعيش، الذي ينزف موتاً ودماراً، في كل لحظة من تلك اللحظات التي أرخت لأحداث أيلول، كان لا بد للمرأة الثورية 'جنان' من أن تحمل سلاحها، وتقاتل في صفوف المقاومة وتستميت معها في الدفاع عنها.

كانت تنتقل مع رفاقها 'شهد، وشاهر وغيرهما' من موقع إلى آخر، وكانت تُظهر خذقاً ومهارة في اختيار لوقت المناسب.. للظهور أو التخفي، المراغة أمام بنادق القنّاصة.

هكذا قدمت ليانة بدر بطلاتها الثوريات، وقد تشبعت نفوسهن بروح المقاومة والصمود في وجه الموت والدمار والاحتراق والتنشيطي. فتجاوزن دورهن الأنثوي، وأصبحن مشاركات في الثورة، وصانعات لها أيضا.

النضال الإعلامي والسياسي العسكري

ولم يقتصر دور المرأة على تقديم أولادها للعمل الثوري، إذ قدمت رواية ليانة

٣٥١ : د/ رشاد الشامي، حسان، المرأة لرواية الفلسطينية، ١٩٦٥-١٩٨٥، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨، ص١٢٣.

بدر صوراً أخرى للمرأة الثورية بذاتها التي تمارس العمل السياسي والإعلامي والعسكري، فتحمل السلاح في قواعد الثورة. مهة كبيرة لدور المرأة في النضال الوطني المباشر، وغير مباشر من خلال مشاركتها في العمليات الفدائية، ومن خلال وقوفها في وجه الفساد، وفضحها لقيادة تنظيمها الثوري.

صورة الثورة

"لقد حظيت حركة المقاومة بأشكالها المختلفة باهتمام الروائي وحضرت تلك الحركة بصور متفاوتة على أيدي ليانة بدر ومن زواياها نظر مختلفة وبأساليب متنوعة، فمن روائية ليانة بدر من جعلت رواياتها كاملة عن المقاومة في محطات مهمة من مسيرتها ومنهم من جاءت عرضاً ومنهم من كان مُمَجِّداً ومنهم من كان مُحَلِّلاً منتقداً ومنهم من كتب بأسلوب سردي مباشراً وخطابياً أو وصفيّاً. ومنهم من كان أسلوبه إيجابياً وقريباً من الرمزية. لقد انشغلت الرواية في هذه الفترة بنزعة العثور على الذات وبالعمل النضالي الجماعي وبالخطاب الحماسي التحريضي والتقلب بين التفاؤلية والتشاؤمية بحسب الوضع العام المتقلب ونزع عن المحتل والرهبنة منه.

ومن الروائيين الذين تناولوا هذه القضايا ليانة بدر في 'نجوم أريحا'. وتختلف طرق تناول المقاومة لدى ليانة بدر، فمنها سجل تاريخاً وتوثيقاً بأسلوب التسلسل التاريخي لبدايات التنظيمات الفلسطينية الوطنية في قطاع غزة. وهو تسلسل لا ينحرف فيه الزمن ولا يختل تسلسله، ليانة بدر تناولها عابراً من ضمن التاريخ المقاطعة من الحياة الفلسطينية عامة كما فعلت في هذه الرواية 'نجوم أريحا'. ومنهم من تناولت ليانة بدر في هذه الرواية تناولت الثورة الفلسطينية من زاوية نقدية تراجع الذات وتشير بأصابع الإتهام وتكشف الغطاء عن السلبيات الانحرافات التي أدت تراجع تلك الثورة وفشلها في تحقيق الطموحات الوطنية. الذي صور العلاقة بين الثورة خارج فلسطين وداخلها. وهناك في هذه الرواية

تناول الظاهرة الثورية تناوياً رمزياً، إذ تحدث عن تحولات السبعينات في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال، ومنهم من تناولها عن طريق تسجيله حياة شخصية لها تجربتها في صفوف الثورة الفلسطينية بطرق التذكر والاسترجاع والتداعي. ولكن الصورة التي رسمت للمقاتل في رواية هذه الفترة صورة المقاتل المنكسر والخائب والمصاب بحالة قاسية من الإحباط واليأس من الجهة وتحول إلى جثة متوفاة أو مشلول أو تحول من مقاتل إلى أداة في خدمة رجل الإدارة والسلطة^{٣٥٢}.

من الثورة إلى السلطة

لأول مرة منذ بداية الصراع يحدث انقلاب في العلاقة بين طرفي الصراع تمثل في قلوب كل منهما بالآخر والاعتراف به في محاولة إرساء علاقة سلام وفق معطيات وشروط تفاوضية وعلاقة فلسطينية وعربية على أسس جديدة. عرضت ليانة بدر إلى رؤية لتجربة الثورة الفلسطينية والمقاومة المسلحة والحركة الانتفاضة وتجربة السلام والعودة إلى الوطن ثم تقييم لأداء السلطة وتجربتها.

الظروف السياسية: تجدد العلم والعمل على النساء

"لم تكتف رواية ليانة بدر بتقديم الصورة الإيجابية للمرأة الأم البسيطة المناضلة فحسب، بل صورة المرأة المناضلة ذاتها امرأة متعلمة، جمعت بين ثقافتها وفكرها وبين نضالها، إذ قدمت صوراً للمرأة الإيجابية المناضلة المتعلمة، التي انعكس تعليمها ومعرفتها على فكرها ومعتقداتها وحياتها. فخرجت العمل لتقف جنباً إلى جنب مع الرجل، وسارت على درب النضال في الدفاع عن وطنها، لإدراكها بأن هذا هو السبيل لنيل الحرية والتحرر. وهذا الأمر ليس غريباً، فطبيعة الظروف السياسية التي شهدتها فلسطين. جعلت من الطبيعي أن تكون

٣٥٢: د/ أبو زينة، عواد، أصوات من الحصار، رواية الضفة وقطاع غزة، ١٩٩٣-٢٠٠٥، المضمون والبناء، الطبعة الإلكترونية، الأولى، ص ٢٨٨-٢٨٩.

الفتاة المتعلمة المناضلة وصاحبة أفكار ثورية"^{٣٥٣}.

تمكن ندي إيجابية على إكمال تعليمها، وحصولها على شهادة جعلتها تعمل معلمة في إحدى المدارس، كي تقف إلى جانب أبيها، تسانده في تحميل صعوبات الحياة وخاصة بعد وفاة أمها. ومع هذه الظروف الصعبة لم تستسلم للحياة، بل تابعت مسيرتها العملية وسارت أيضاً. على درب العمل النضالي، فلم تتردد في إنجاز المهمة التي كلفها بها خطيبها، بل أبدت حماسها واستعدادها لذلك بعيداً عن الشعور بالخوف أو الضعف.

شهد الصمدي في رواية 'بوصلة من أجل عباد الشمس' تمثلت ليانة بدر أنموذج المرأة الفلسطينية الإيجابية المناضلة المتعلمة، هذه الشخصية تتميز بالوعي والإخلاص لمبادئها، وللثورة التي آمنت بها. كانت شهد، دون كلل، توزع مع صاحبها المنشورة السياسية الممنوع، كما كانت تلتصق المنشورات على جدران المعهد الذي كانت ملتحقة به في عمان، وكانت تحرض على المظاهرات ضد سياسية القمع، كما كانت تحرض على الثورة على المحتل الغاصب، فاعتقلتها السلطات الأردنية وصاحبها، وقامت بالتحقيق معهما، وعندما لم تعترفا عن وراء هذه المظاهرات أخذتها إلى السجن. "إلى السجن أيتها الطائشتان هناك ستتعلمان درساً لا غني عنه، وستكونان مع أولئك النسوة القذرات فتندمان على صمتكما"^{٣٥٤}.

لم تكثف شهد عن نضالها حتى بعد تخرجها وتعيينها معلمة في إحدى مدارس وكالة الغوث، فقد كانت تبث الأفكار الثورية في رؤوس تلميذاتها، ما أدى إلى تعرضها للفصل من المدرسة ومن مدارس أخرى، بسبب نشاطاتها السياسية، "سمعتها إحدى المعلمات وهي تسألهن عن معنى كلمة جيش. الجيش هو النار

٣٥٣ : صورة المرأة في الرواية الفلسطينية، دراسات، جامعة بيرزيت- فلسطين ٢٠١٧م، ص ٢٢.

٣٥٤ : بدر، ليانة، بوصلة من أجل عباد الشمس، دار ابن رشد، بيروت، ط ١، ١٩٧٩، ص ١٦.

والبارود والمنازل المهدمة. قالت الناظرة لها: هذه الورقة لك. وكانت ورقة الفصل والطرْد موقعة من أحد هؤلاء المخبرين الذين يتعقبونها أينما ذهبت" ٣٥٥. وبالرغم مما تعرضت له من الفصل المتكرر، ومن ملاحقة بعض المخبرين لها، إلا أنها لم ترضخ لهم، ولم تستسلم، بل استمرت في مسيرتها النضالية.

مرت شهد بظروف صعبة في طفولتها بعد استشهاد والدها، وأثناء دراستها لسنوات طويلة في مدرسة اليتامى الداخلية، فقد كانت ترتدي في المدرسة فستاناً واحداً طوال أيام السنة، وتقف في الطابور المزدهم تنتظر كأساً واحداً من الحليب. وتنتظر بفارغ الصبر الكيس البني الذي تأتي به أمها وتحمله في نهاية كل شهر. وفيه حبات قليلة من البرتقال، والزعر الناشف، والصابون النابلسي.

لا شك أن النشأة الصعبة التي عاشتها شهد منذ طفولتها كان لها الأثر الكبير الذي جعل منها فتاة ثورية، فالحياة الصعبة تجعل من الإنسان شخصاً قوياً لا يهاب شيئاً، إذ رفضت شهد أن تحصل على شهادة حسن سلوك تؤهلها للعمل في أفخم المدارس، وتصبح أحسن معلمة مقابل إدلائها بأي معلومة، حتى لو كانت ملفقة للمخاربات. فقد أصبحت تعمل سكرتيرة في شركة تجارية بعد أن كانت معلمة، ما يدل على مدى إيمانها بأفكارها ومبادئها التي تنتمي إليها.

صوّرت هذه الرواية شهدا شخصية مناضلة ثورية متعلمة، تمتلك الإدارة القوية، والوعي الفكري والثوري، ما جعلها تمارس دورها النضالي بعيداً عن الشعور بالخوف والضعف بالرغم مما تعرضت له من مشاكل وعقبات. فهي تؤمن بالعلم والعمل والشجاعة والإدارة التي ترى أنها قادرة على خلق الإنسان المناضل المكافح، المدافع عن أفكاره ومبادئه ووطنه.

٣٥٥ : المصدر السابق، ص ١٩.

الاعتقال والفصل من العمل

لم يقتصر دور المرأة المناضلة على مساعدة المناضلين، وتقديم الخدمات لهم، بل تعداه إلى المشاركة الفعلية في العمل النضالي، فقد خرجت المرأة كذلك إلى المظاهرات، وحرضت على مقاومة المحتل، وتعرضت للاعتقال والفصل من العمل، ومن خلال الاطلاع على العديد من الروايات، لوحظ إكثار الروائيين من تصوير نماذج المرأة الإيجابية المناضلة، سواء أكانت أمّاً بسيطة أم فتاة متعلمة. وتنوعت أدوار تلك النماذج بين دور المساند ودور المشاركة الفعلية في النضال.

العودة إلى الوطن

كان من نتائج اتفاقية أوسلو وإنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية عودة كثيرين من أطر منظمة التحرير الفلسطينية إلى الضفة الغربية وقطاع غزة وللمشاركة في إدارة السلطة الناشئة. وكانت العودة من المنافي تجربة جديدة على العائدين. وكانوا يناضلون سنين يحملون بالتحريم الكامل للوطن كله، والعودة إليه منتصرين مظفرين. لكن الواقع صدمهم عندما عادوا، فقد كان الواقع مناقضا لذلك الحلم تماما، فلا هم منتصرون أحرار، ولا الوطن حر خالص من الغطرسة الإسرائيلية، حيث كانت عودة العائدين تتم بموافقة إسرائيلية مسبقة، وعندما يصلون لا يستطيعون التحرك والتنقل إلا بتصريح من الاحتلال، مما يعني أن الاحتلال قائم.

ترسم ليانة بدر صورة شديدة السوداوية للواقع الذي ورثته السلطة الوطنية وازداد سوءا في ظلها. بسبب وصول تلك الفئة من الأفراد إلى مراكز قيادة واقتصادية في السلطة الوطنية الفلسطينية. وهي نماذج غريبة ومنحرفة. والرواية تقوم على رسم شخصيات غير عادية ونموذجية وتمثل مواقف وفلسفات وأفكار وقد رسمت كاريكاتورية. وهي تجسدت صعود فئة من ذوي الخلفيات الاجتماعية الدنيا من النفعيين والانتهازيين والمصلحيين والأخلاقيين واللامنتمين والكذابين

والمزورين والمخادعين وبائعي الشرف في زمن السلام، حيث تجمّع هؤلاء ضمن العائدين للوطن في ظل السلطة الوطنية. ولقد انهار اليسار وتحول اليساريون إلى منتفعين ومتسلقين، وانضموا إلى جهات دولية وأنشطة خارجية مشبوهة.

السجن والاعتقال

عملية السجن ذاتها تبين العلاقة بين الانسان والسلطة المسيطرة، وحين تكون تلك العملية سياسية فإنها تؤكد مستوى عاليا من عدم توفر الحرية والديمقراطية. وتكون صراعا بين الحق والباطل، بين العدل والظلم وبين الحرية والكبت، بين القوة العاشمة والضعف. فإن كانت بين محتل غاصب دخيل وغار وبين من وقع عليه الاحتلال. فإنها لا تكون سجنا على جناية ترتكب وعقوبة على الخطأ ليعدل. وإنما هي عملية أسر لمقاوم ينشد الحرية للوطن والإنسان من الغضب والظلم والقهر، بل قد تصبح عملية الاسر رمزا لرغبة دموية في إبادة الجنس البشري أو انتقاما لفكرة ورؤية وفلسفة أكثر منها عقوبة لفرد.

وفي الوضع الفلسطيني مع الاحتلال الإسرائيلي فإن عملية الاعتقال والسجن، تقوم على رغبة المحتل في السيطرة وقتل أية نزع للحرية والاستقلال وتحقيق العدالة. ولذلك يبرز في السجن صراع من كل أنواع: صراع أيديولوجيات وصراع الإرادات وصراع الأفكار وصراع بين الجلاذ والضحية والصراع بين الحرص على الحياة والتكتم على ممكن الأسرار وبين الابتزاز والاستفزاز والقسوة لاستخلاص المواقف والآراء والمعلومات، صراع بين من ينشد الحرية وبين من يرى في ذلك تخريبا وإرهابا. بل يبدو كأنه صراع بين وجودين ولا يتحقق أحدهما إلا بفناء الآخر.

حضرة المعاناة القاسية والتعذيب المتعسف والوحشية والعنجهية والغطرسة يلقاها الأسرى الفلسطينيون على أيدي المحققين والمعذبين الإسرائيليين حضورا بارزا.

معاناة الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال

إن الكاتبة ليانة بدر ركزت في رواياتها على آلام الشعب العربي الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الصهيوني وسجلت المشاهد الأليمة والجرائم، التي ارتكب العصابات الصهيونية في فلسطين منذ زمن طويل، ومعظم الروايات نمت على عنصرين هامين، وهما: الوطن والمرأة. وقد شغلا حيزا كبيرا في روايتها ليانة بدر.

عرضت ليانة بدر قضية الاحتلال الصهيوني في روايتها بكل دقة وتفصيل، وأظهرت المشاهد المرعبة المملوءة بالآلام والأحزان التي معاني الشعب الفلسطيني منها في حياتهم اليومية منها ما ذكرت في روايتها 'نجوم أريحا' "من أهوال الهزيمة حزيران ١٩٦٧م، ووصفت هجوم جيوش إسرائيل على بلدها أريحا بالقنابل والطائرات الحربية وتدمير هم البلد بأكمله وقتلهم عددا كبيرا من الرجال والنساء والأطفال، مما أدى إلى هجرة سكان أريحا إلى البلاد المجاورة لها. فهاجروا إلى عمان وعاشوا في المخيمات فترة طويلة"^{٣٥٦}.

قضية الانحطاط الأخلاقي

ومن القضايا الهامة التي وردت في رواية ليانة بدر، هي قضية الانحطاط الأخلاقي. إن ليانة بدر عالجت مجموعة من النقصات مثل الانحلال والتدهور الأخلاقي وعدم المساواة والكبر والكرهية وغيرهما من الغيوب والمفاسد التي تسيطر المجتمع الفلسطيني.

وفي رواية 'نجوم أريحا' "يوجد أن نرجس 'زوجة فضل' كانت تتكبر بحسنها وجمالها، وكانت جريحة اللسان وسيئة الخلق، تؤذي أخت زوجها بسبب قبح

٣٥٦: بدر، ليانة، نجوم أريحا، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص٨.

وجهها، وتجرحها بكلامها وسلوكها"^{٣٥٧}.

الاحتكاك بين المجتمعين الفلسطيني والإسرائيلي

ومن جهة أخرى أدى الاحتكاك اليومي بين المجتمعين الفلسطيني والإسرائيلي المختلف الثقافي ومستوى علمي وحضاري، ووجود سياسة إسرائيلية مخطط لها لاستقطاب فئة من المجتمع الفلسطيني، أفضى هذا إلى تحولات كبيرة في داخل المجتمع الفلسطيني. ولكن هذا الوجه الأول للعملة. أما الوجه الآخر فهو الرفض لمثل هذا الانسياق وراء تقليد المجتمع الإسرائيلي. وهناك انتشار التعليمي، ولا سيما التعليم الجامعي. وهناك أنشطة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية والأحزاب الفلسطينية وأنشطتها الاجتماعية والفكرية. كل هذه العوامل فعلت وأدت إلى تغييرات لفتت انتباه الروائية الفلسطينية إليها وانعكست في روائي. ولم يكن الهم الاجتماعي غائباً عن الروائية ليانة بدر منذ نشأة الأعمال الفلسطينية، وبخاصة بعد النكبة، حين أصبح المخيم وأهله أحد أهم انشعالات الروائي في داخل فلسطين وخارجها.

لكن التحول الذي يراه عوض أكثر خطورة فهو القادم مع الفلسطينيين العائدين من الخارج بعد تأسيس السلطة الوطنية. وفي زمن السلام، ووجه الخطورة فيه أنه يضرب في نخاع المجتمع الفلسطيني من داخله، وهو يرتبط أن ينبثق من نزعات نفسية وأخلاقية من أجل المال وتلبية نداء الشهوات لقد سجل عوض تلك التحولات والانزلاقات الاجتماعية الخطيرة.

تبدو صورة المثقف الفلسطيني متعددة الوجوه والأسماء. وهي ليست أقل سوءاً وقبحاً عن السماسرة والحزبيين المنشقين والتجار الساقطين، منهم من يتفلسف ويكذب ويرسم واقعا بديئاً. ومنهم من يتحول إلى منظر يعزف على وتر الإصلاح والطهارة، وهو أقدر الناس، ومنهم من يتاجر بما يكتب مقابل المال أو الجنس.

^{٣٥٧} المصدر السابق، ص ٨٥.

توجد وأن الكاتبة ليانة بدر الفلسطينية في هذه الفترة قد حمل الهموم الاجتماعية، وعكس الآلام والأمال الاجتماعية، وعبر بصدق عن انفعالاته مؤكداً على الهوية حيناً وواصفاً واقع المجتمع حيناً ثانياً ومنتقداً ما يسود في المجتمع من أفكار سلبية تضرب بنيته الاجتماعية والفكرية. وقد تناولت روائية نماذج اجتماعية مختلفة حملت السمات الاجتماعية التي تثبتت حضوراً في الرواية كالمراة والرجل والطفل والشيخ واليهودي والعامل والطالب. كما تناولت الرواية المدروسة الشخصية الإسرائيلية في مواقع مختلفة، وبصور متعددة في العسكرية أو في غرف التحقيق والسجون أو في مجالات العمل المختلفة.

مشاكل الشارع فلسطينيين

رواية جديدة 'الخيمة البيضاء' حكاية مدينة محيطة بأسلحة شائكة تحوض معاركها بصمت، تصوّر مأساة الحواجز المذلة، ودوار المنارة وسط مدينة رام الله هو بطلها ومحورها، فتدور أحداثها حوله في يوم واحد مصوّرة هموم ومشاكل الشارع الفلسطيني، وخصوصاً المراة، وتصورّ معاناة الفلسطينيين اليومية المزدوجة، القهر الداخلي المتمثل في العلاقات والعادات والتقاليد البالية التي مازالت الأغلبية تؤمن بها وتدافع عنها، وقهر الاحتلال، إذ إنهم يضطرون للتعامل اليومي معه ويضطرون لعبور حاجز يفصل بين شطري البلد، لزيارة الشطر الثاني، وقد لا يسمح لهم أصلاً بهذه الزيارة، وكذلك 'اللهات وراء الوظائف، والمناصب والرواتب المؤمنة'.

تناولت ليانة بدر جمعيات المجتمع المدني والأهلي ذات التمويل الأجنبي وترويضها للمقاومة ولل قضية الفلسطينية، فلتلك المنظمات انعكاسات سلبية على المجتمع الفلسطيني كما يرى في الرواية. يقول حسن عبادي هذه رواية "قراءتي للرواية عادتني للوحة تشكيلية خطية على حائط مكتبي، هدية من صديقي الفنان التشكيلي ظافر شوربجي، بعد اعتزاله العمل الأهلي، عاملاً ومتطوعاً، بعد

عشرات السنين، صار لها معنى آخر عنوانها 'المانحون والماحدون، لن يَمروا'^{٣٥٨}.

نشأت خلال بداية ثمانينات القرن الفائت منظمات أهلية شعبية ارتبطت بشكل أو بآخر بمنظمة التحرير الفلسطينية، ونجحت بتأمين خدمات أساسية بديلة لخدمات الاحتلال وكانت الركيزة البنيوية لانطلاقة الانتفاضة الأولى، وبطلة ليانة تتوفى لتلك الأيام قائلة "رزق الله على الأيام التي كنت وغيري نشغل مع النسوان مثل البلدوزر، وما تُحلّق نرجع على بيوتنا إلا في الليل"^{٣٥٩} ولكن أوسلوا قلبت الموازين والجمعيات "فرّخت زيّ الفطر"^{٣٦٠}.

٣٥٨ : حسن عبادي، المحامي، قراءة لروايات ، "الخيمة البيضاء" للروائية الفلسطينية ليانة بدر، ٢٩-٣-٢٠١٧.

٣٥٩ : بدر، ليانة، خيمة البيضاء، ص ٨٠.

٣٦٠ : المصدر السابق. ص ٨٠.

الفصل الثالث

القضايا الاجتماعية السياسية في قصص ليانة بدر

القصة الفلسطينية القصيرة شأنها شأن الأنواع الأدبية الفلسطينية الأخرى، موضوعيتها حتى العظم بقضية الصراع العربي الصهيوني. وقد عرف هذا الجنس الأدبي ألوانا من المعالجة لهذه القضية وأساليب من البناء والتركيب تتفاوت قوةً وضعفاً وتقليداً وتجديداً. وظلت القصة الفلسطينية القصيرة بالنسبة للقارئ العربي بقعة مجهولة. ولم ينصفها الباحثون العرب إلا في وقت متأخر لأن هناك إشكالية ظل يعاني منها أدب القصة القصيرة. هي أن كُتاب القصة أنفسهم اعتمدوا في نشر نتاجهم القصصي على المجلات العربية والصحف التي كانت منتشرة في عواصم العالم العربي مثل عمّان وبيروت والقاهرة وبغداد ودمشق.

أرملة فلسطينية

تصوّرت ليانة بدر في قصّة 'لقاء' ^{٣٦١} تكشف عن دور المرأة الفلسطينية في أحداث بلادها، مؤكّدة ثورتها الشاملة "على كلّ شيء، هزيمة حزيران ١٩٦٧م، الأعراف القديمة والتقاليد البالية، حتى على أهلها الذين يقاومون الحبّ بأشدّ ممّا يكفحون الإمبرياليّة والرأس ماليّة" ^{٣٦٢} وفي قصّة 'عدو' ^{٣٦٣} ترافق ليانة بدر الإنسان الفلسطينيّ إلى منفاه، لتصوّر قسوة الإنسان العربيّ على أخيه الفلسطينيّ اللاجئ. تتحدّث القصة عن أرملة فلسطينيّة تركت مدينتها يافا عام ١٩٤٨م لتلحق بأهل زوجها في لبنان، وهناك تعاني الأمرين من قسوة العرب عليها حتى سجنها، ثم يقلق بالها مخلوق مافي بيتها ويعيش فيه فسادا. يخبرها جارها 'أبو

٣٦١ : لقاء - هي قصة لليانة بدر في مجموعات قصص 'جحيم الذهبي'.

٣٦٢ : بدر، ليانة، جحيم الذهبي، دار الآداب، بيروت ط١، ١٩٩٢، ص ٢١.

٣٦٣ : عدو - لقاء - هي قصة لليانة بدر في مجموعات قصص 'جحيم الذهبي'.

سليم، إنه مجرد جرد، فتغرق في لوم نفسها على مغادرة مدينتها"^{٣٦٤}. وتلجأ بدر في قصة أخرى إلى توثيق سلسلة الاغتيالات التي طالت الزعامة الفلسطينية كقصة 'ربيع' من مجموعة 'جسيم الذهبي'، تبدو قصص ليانة بدر سجلات توثيقية تحفظ للأجيال القادمة ما مرّ عليها وعلى شعبا من ويلات ونحو ذلك.

حياة الفلسطيني في لبنان خلال إقامة الثورة الفلسطينية

"شرفة على الفاكهاني، هي رواية أو حكاية عن حياة الفدائي وحياة الفلسطيني في لبنان خلال إقامة الثورة الفلسطينية فيه وعن حرب إسرائيل وعدوانها المستمر لطردها منه، وقد استطاعت ليانة بدر بأسلوبها الروائية المفعمة بالعاطفة والحنين أن تجعل من الذكريات سجلاً مدوياً يصعب محوه من الذاكرة أو نسيانه، وستبقى الرواية تذكر الأجيال القادمة بفترة مضيئة من تاريخ الشعب الفلسطيني، عمل فإبدء وأوصل قضيته فيها إلى الساحات الدولية بدعم من الشعب اللبناني الشقيق الذي قال فيه ياسر عرفات إن الثورة الفلسطينية قدمت له الضراء أكثر من السراء لكنه بقي مثابراً صابراً في وحدة عميقة جمعها شلال الدم الذي روي أرض لبنان الشقيق بدم أبناء من الفلسطينيين واللبنانيين"^{٣٦٥}

ترصد ليانة بدر حركة المقاتلين في الثورة الفلسطينية. وهي تنتقل في الذكريات بين الأردن لبنان، بين البدايات والعمل الفدائي في الأردن وبين العمل الفدائي في لبنان.

حقوق المرأة

تجري الروايات الثلاث القصار على لسان ثلاث نساء. هذا ما يميز رواية النساء هنا ليس فقط نساء. هي ليست قصة جندرية تنتصر فيها ليانة بدر لحقوق المرأة.

^{٣٦٤} بدر، ليانة، جسيم الذهبي، دار الآداب، بيروت ط١، ١٩٩٢، ص٨٤.
^{٣٦٥} د/ مسلم، سامي، شرفة على الفاكهاني لليانة بدر، العالم الذي صنع من حي معجزة، ٠٣-٠١-٢٠٠٨، <http://www.al-ayyam>، ص٨٤.

"هي رواية تدل فيها النساء بمشاركتهن في المقاومة الفلسطينية كمتطوعات، كمحوبات، كمناضلات، كزوجات وكأمهات، مناضلات ينخرطن بعمل الوطني إلي جانب تربية أولاد والإهتمام بالبيت، كزوجات مناضلين أو كزوجات شهداء استشهدوا في عملية النضال، أو كزوجات لا يعرفن مصير أزواجهن إلا بعد فترة متأخرة. نساء يحتملن مسؤولية الوطنية والاجتماعية ومسؤولية العائلة دون شكوي الملل أو التردد: نساء يروين حياتهن دون استحياء من رواية القصص البسيط وتركيب 'المقلة' ضد الناس إلي حمل السلاح والمشاركة في الدفاع عن الثورة الفلسطينية، نساء يعيش الفاقة والفقر والعوز في البيوت الضيقة، التي لا النور بها، وتقض مضاجعن الرطوبة والعفونة والرائحة الكريهة وقنوات المجارى المفتوحة في المخيمات، ومع ذلك هن نساء يعيشن حيات يُردن من خلالها النور في نهاية النفق" ٣٦٦ .

الحياة في مخيم تل الزعتر

قصص بعنوان 'أرض من حجرزعترا' ٣٦٧ تبدأها باقتباس شعري من قصيدة أحمد الزعتر لمحمود درويش. وبذلك تحدد مسارها، "هم اللاجئون في تل الزعتر. ذلك المخيم المناضل المقاوم الذي أُبدي في عام ١٩٧٦م، بتواطؤ تعاوني وتنسيقي بين ثلاث جهات أو أطراف تقاربت وتداخلت مصالحها لتجتمع على الطرد أو السيطرة على الفلسطيني وهي: إسرائيل وسورية والكتائب اللبنانية وحلفائها .

تبدأ قصة برؤية القصة 'يسرى' لحلم في منام لحبيب وزوج وشهيد 'اسمه الحركي' أحمد الهندي، يأتيها في المنام ليضمها ويأخذها ولكنها تصحو قبل أن يأخذها ما يدل في تفسير الأحلام على أن ساعتها لم تحن بعد، تتكون الرواية القصيرة هذه من ستة مقاطع كل واحد منها له عنوان يحدد مضمونه وعلاقته

٣٦٦ : المصدر السابق، ص ٨٤-٨٥.

٣٦٧ : 'أرض من حجرزعترا' هي قصة لليانة بدر في مجموعات قصص 'شرفة على الفلكهاني'

بالمقطع الذي يليه، والعناوين على التوالي هي : الصورة، الدامور، وللحياة
الذاكرة، في وسط الزعتر، والخروج وأحمد، ١٨ ديسمبر ٧٥، ثم، ومشاهد.

تروي ليانة بدر في هذه القصة بشكل مختصر عن الحياة في مخيم تل الزعتر.
وتعرض المخيم للحصار، ومعنى الحصار لأهل المخيم. تروي كيف يصبح ثمن
تنكة المياه دم أهل المخيم، وحنفية الماء التي تسقي المخيم تصبح مصيدة القتل
لأهل المخيم. وما معنى الحصول على تنكة ماء، وتروي انتقال أهل المخيم إلى
قرية الدامور اللبنانية التي هجرها أهلها بعد سقوط تل الزعتر. وتروي قصة
الحب الناشئة بين بنت المخيم يسري وأحمد الهندي القادم من قرية جماعين في
محافظة نابلس، أحمد الذي أرسله إلى الهند للدراسة ومن هنا لقبه والتحاقه
بالثورة والمقاتلين وباستشهاده وتركه زوجه عروساً^{٣٦٨}.

الخوف من الذبح على الهوية

الخوف هو الذي يميز السيرة الذاتية ليسرى. خوف والدتها من الصوت
والطائرات، لا تخرج من البيت، الخوف من الاقتراب من الماء حتى لا تعرض
للقتل. الخوف من الذبح على الهوية وهي خارجة حتى لا يعرفوا صلة قرابتها
فيقتلها الانعزاليون. تشاهد يسرى أباها مقتولا على يد الانعزاليين. لكنها تخاف
أن تتوقف لتضمه، الخوف عند إضاعة أمها لها يوم الخروج لأنها ذهبت لتبحث
عن شقيقها، حياة الفلسطيني خوف بخوف من يريد أن يعرف الحياة الفلسطيني
في الحصار والعيش في الملاجئ خوفاً من القصف الانعزالي أو الإسرائيلي.

ومن المتواجد في القصة "في البداية كنا ننام في القبو الواسع الذي هو مصنع
جورج متى، ويمتلئ المكان بأكثر، من سبعمائة إنسان، يتقاسمون المكان مع قطع
الحديد والآلات الضخمة. تمد الفراش بين القضبان المكدوسة، وبين آلات القص

٣٦٨ : د/ مسلم، سامي، شرفة على الفاكهاني لليانة بدر، العالم الذي صنع من حي معجزة، ٠٣-
٠١-٢٠٠٨. (<http://www.al-ayyam>)، ص ٨٥-٨٦.

والصهر والسباكة. وبالكاد يستطيع أن يوجد فسحة بين أكوام الكراسي، والسردى، والأراجيح المعدنية، المتركمة فوق بعضها. نفرش البطنيات على الأرض، ونضع مؤونتنا إلى جانبنا، ونأرق ولا نستطيع الإغفائه لشدة رائحة المعدن، وعفونتها. يحاول أن ننام، ولكن رائحة الحديد، تزكم أنوفنا، وتخنق أنفسنا^{٣٦٩}."

"ومن يريد أن يعرف كيف أصبحت قطرة ماء تساوي قطرة دم في مخيم تل الزعتر ليقراً بعضها من هذه الفقرات " كانت المياه في زاروب حده هناك بيوت، البيوت كلها فارغة، والحي معرض للقتل باستمرار، نضع التناكات في صف طويل حسب الدور، ثم نختبئ في غرف قريبة، وعندنا تأتي المياه تدب الفوضى بين الناس، ويهجمون عليها..."

ليانة بدر ترسم أيضا في روايتها في هذا المنطلق " ... ليست لدينا نقطة واحدة منه، تلك الليلة بكيت، بكيت كثيرا" ، ... " المهم، ما كدنا نعبيء حتي بدأ القصف. ونحن إلى المخيم القصف، الشباب الفدائية تتطاير ركضاً حوالينا، وأنا أحس بأن قدمي ترجعان إلى الوراء. عندما بقيت مسافة قليلة جداً، على المكان الذي نسكن فيه، لم أجد نفسي إلا وأنا منطرحة أرضاً. على الأرض وقعت وبرميل الماء. صرت أبكي. ماذا يمكن أن أفعل غير أن أبكي؟! ليس من الوجع. ولكني أبكي التعب"^{٣٧٠}. عشرات الشهداء من أهل المخيم سقطوا وهم يحاولون جلب الماء لبيوتهم وأطفالهم ونسائهم أو رجالهم، يسرى الفلسطينية تنتقل من مأساة الزعتر واستشهاد شقيقها على يد الكتائب إلى مأساة أخرى هي استشهاد زوجها أحمد الهندي في غارة إسرائيلية على صيدا.

رغم الخزن والألم والمرارة إلا أن بذور الحياة تخرج من الميت، تترك ليانة علامتين للتفاؤل في هذه الرواية. يسرى حبلى بطفل من أحمد منذ ثلاثة شهور،

٣٦٩ : المصدر السابق. ص ٨٥-٨٦.

٣٧٠ : المصدر السابق. ص ٨٥-٨٦.

وساعة يولد سيكون الولد الفلسطيني ، والثانية صورة أحمد المعلقة على الحائط التي يطل بها على يسري وهو يبتسم.

العائد إلى الوطن بعد اتفاق أوسلو

ظهرت القصة في مجموعة القاصة 'سماء واحدة' وترتيب القصة العاشر من بين خمس عشرة قصة. يروي قصة 'بيت الغريبة' قصة 'سماء واحدة' تتناول موضوع العودة إلى الوطن بعد اتفاق أوسلو. وكانت تونس واحدا من منافيه الكثيرة التي عاش فيها منذ التحق بالثورة الفلسطينية. في قصة سماء واحدة التي تحمل عنوان المجموعة تخرج الرواية أثناء فترة رفع التجول للبحث عن قطعة سماء زرقاء أخرى من سماء فلسطين فيلفت نظرها عصفور جريح.

مجموعة قصصية الأخيرة لليانة بدر 'سماء واحدة' دار الساقى تعيد للكتابة قوة الريبوتاج وأهميته. "فهي تتابع يوميات الاحتلال في عدد من المدن الفلسطينية. وغريبة الفلسطيني العائد إلى الوطن الحلم. هذه المجموعة التي تتميز بالمباشرة ووصف العالم الظاهري بتفصيلاته، لا تبدو خطوة إلى الأمام في مسيرة ليانة بدر الفنية. ولكنها لجهة حوادثها تقدم صورة أقرب إلى الوثيقة عن معاناة الفلسطينيين وشقاء يومهم. هناك ما يدفع إلى الاعتقاد بأن العمل ليس سوى يوميات شخصية دونتها الكاتبة على لسان أبطال متعددين أغلبهم نساء. وبمقدورنا في هذه الحالة تحديد مناطق اللقاء بين الكاتب وقارئه. فاجاب يحدد نوع القرابة بينه وبين من يقرأ. ويخلق شعوراً بالتضامن والأخوة مع الشخصيات وفي الظن هذا ما قصده الكاتبة وجعل عملها أقرب إلى الريبورتاج. الاحتلال الإسرائيلي في 'سماء واحدة'، ليس قراراً أو إجراءات تعسفية وحسب، بل هو زحام الوجود والهواء والتاريخ. هو الصعوبة التعايش، ومكلة حياة بتفصيلها في هذه القصص لا نتعرف على الأبطال والمناضلين بل على أناس عاديين يسعون إلى معاشهم ولا يطلبون غير الستر والأمان، ولكنهم يكتشفون أن أرضهم تحولت إلى سجن كبير،

التنقل داخله مجاهدة تفوق كل احتمال، لذا بمقدورنا تلمس ذلك الانقسام الحاد في الشخصيات، بين الإسرائيلي الذي لا يظهر من نموذجه سوى الجنود والضباط، والفلسطيني المنهك بهذا الوجود فقط"^{٣٧١}.

أماكن القمص ترتبط بأزمنتها، وهي تتحدد بمرحلة ما بعد عودة منظمة التحرير إلى فلسطين، أي في الطريق إلى تشكيل كيان لما تبقى من فلسطين محتلة، بيد أن ذلك الكيان يبدو وكأنه مُوشك على التشطي ومنتزع من برهة رحيلة.

هذه القصة رائعة 'مدن الأخرى'،^{٣٧٢} تكتشف المرأة الساكنة في الخليل أن الطريق إلى رام الله دونه شق الأنفس، هو محفوف بالمخاطر والويلات. ورحلة الإكتشاف تتحول إلى جهاد من أجل الانتقال إلى عالم أفضل يشكل ما يشبه الحلم الممتنع عن التحقق. وهو من جهة أخرى يحمل طابع التحدى للزوج الذي يستكثر عليها التطلع خارج جدران بيتها. المرأة لها حيزها الذي تمزج فيه قضايا الوطن بقضيتها الخاصة، أي صوتها المعذب داخل مجتمع ينظر إليها كتابعة إلى الرجل. والحق أن الكاتبة تستخدم صوت المرأة وإكتشافاتها. كي تخلق مناسبة للقول مثل تلك التي تتردد في خاطر البطلة وهي تسير على الطريق. "كانت السيارة تعبر الآن هضابا متتالية قسمها الطريق مثل سكين. وكانت آلاف البيوت فارغة في المستوطنات الإسرائيلية الجديدة تكرم أمام عينيها، تنظر إليها وتجزم بأنها مزودة بالمرافق الصحية الحديثة، وأنابيب التدفئة. هي ليست مثل بيوت الخليل القديمة المتداعية التي يحبس فيها نفر كثيرون دون أن يكونوا قادرين على ترميمها، حتي حين يتوافر لأهلها المال لإصلاحها يمنعهم الجيش ويحاصرهم بمنع التجوال. ويعاقبهم لأنهم يتصدون للمستوطنين الذين يتحرشون بهم"^{٣٧٣}.

٣٧١ : المحسن، فاطمة، القصة الريبورتاج في مجموعة ليانة بدر 'سماة واحدة'، جريدة الرياض، العدد ١٤٣٥٣، الخميس ٢٩ رمضان ١٤٢٨هـ ١١ أكتوبر ٢٠٠٧م.

٣٧٢ : 'مدن الأخرى'، هي قصة لليانة بدر في مجموعات قصص 'سماة واحدة'.

٣٧٣ : المحسن، فاطمة، القصة الريبورتاج في مجموعة ليانة بدر "سماة واحدة"، : جريدة الرياض، العدد ١٤٣٥٣، الخميس ٢٩ رمضان ١٤٢٨هـ، ١١ أكتوبر ٢٠٠٧م.

في قصة 'مدن أخرى' تعود أم حسن مع العائدين ولا تملك هوية. تقيم في الخليل وترغب في زيارة رام الله مع أبنائها ولكن أنى لها هذا والحوازر في كل طريق. وهذا تسعير هوية جرتها وتزور رام الله لكن القلق يظل يساورها.

المقاومة الفلسطينية: النماذج البشرية في قصص ليانة بدر

تُعدّ النماذج البشرية عنصراً مهماً من عناصر القصة. تستمدّ أهميتها ومكانتها من كونه الأداة الأولى التي تعبّر عن الفكرة القصصية. وقد حفلت قصة ليانة بدر بنماذج بشرية متنوّعة. مثلت أنماطاً من الشخصيات البشرية رجالاً ونساءً المعطاة في الواقع الفلسطيني الخاص وفي الواقع الاجتماعي عام. مثلها اللاجئ، والمشرّد، والثائر المتمرد، والفدائي، والشهيد، وطفل الانتفاضة، والخائن، والعدو المحتل وجنوده، والمرأة، والمناضلة والمرأة، الريف والمرأة، المثقفة والفتاة، المراهقة والمرأة، الزوجة والمرأة، والعانس والمرأة، والعامل والمرأة، الأم، والبغي، والرجل التقليدي.

"ويبدو أن تركيز القاصة ليانة بدر على انتقاء شخصيات قصصها من واقعها المعيش وحدا بها إلى الكتابة عن شخصيات حقيقية لا سيما الشخصيات الفلسطينية. فالقاصة ليانة بدر تقدم نموذجاً للمرأة الفلسطينية. الأم التي تعمل في الأرض والزراعة إلى جانب رعايتها لأطفالها. وفي ثورة ٣٦ وحرب ٤٨ تشارك في تقديم الطعام إلى الثوار وأعمال التمريض والتحرير ومع انطلاقه الثورة تزداد قوة وصلابة في مواجهة العدو. وتكتب كذلك ليانة بدر عن شخصيات حقيقة من واقع المقاومة الفلسطينية في لبنان. وتكتب ليانة بدر في مجموعتها القصصية 'شرفة على الفاكهاني'،^{٣٧٤} عن شخصيات حقيقة عانت من الحصار وقصف المخيمات الفلسطينية في لبنان. وكانت القاصة قد التقت بهم وأجرت معهم لقاءات صحفية وتعرفت على مآسيهم وعذاباتهم ولا سيما أثناء الغارة على

٣٧٤ : بدر، ليانة، مجموعة قصص، شرفة على الفاكهاني، دار العلم، دمشق. ط٢، ١٩٨٣، ص ١٤١، ١٨٦، ١٩٧، ١٩٨.

الفاكهاني وعلى بناية رحمة. "وتذكر ليانة بدر في قصصها أسماء الضحايا والشهداء الذين قتلهم الغزاة الصهاينة أثناء الغارة. مثل كريم وأبو أنطون وسرجان البوريني وعمر. وهؤلاء من سكان الفاكهاني. إن اهتمام القاصة ليانة بدر بسرد بطولات حقيقية وذكر الأسماء الحقيقية للشخصيات والشهداء والضحايا. ليؤكد رغبتها بالتاريخ للأحداث وبتخليد أجواء المقاومة الفلسطينية والبطولات في مواجهة العدو المحتلا ولاسيما في لبنان"^{٣٧٥}.

المقاومة في ظل ظروف معينة

"ويلاحظ ظاهرة أخرى في شخصيات قصة ليانة بدر وهي جماعة البطل أو البطولة الجماعية. وتبرز هذه السمة بوضوح في قصص ليانة بدر ولا سيما في مجموعت قصصها حيث تتوزع فيها أدوار البطولة بين أكثر من شخصية. وعلى سبيل المثال، القصة التي تحمل المجموعة عنوانها 'شرفة على الفاكهاني'^{٣٧٦} "فسعاد وعمر وجنان شخصيات القصة الرئيسية يشكلون مجموعة متآزرة لها مواقفها الخاصة المميزة. يؤدون دوراً وجماعياً في رسم عالم سمات معينة هو عالم الصمود والمقاومة في ظل ظروف معينة. ظروف الغارة على الفاكهاني وعلى بناية رحمة والدمار الذي الحقته"^{٣٧٧}. هذا العالم هو الهدف العام الذي تريد القاصة بيانه في فترة معينة من تاريخ المقاومة الفلسطينية وإبراز تكاتف الناس في مواجهة الغارة. وفي قصة ليانة بدر 'أرض من زعتر وحجر'^{٣٧٨} من المجموعات ذاتها التي تسجل تجربة حصار تل الزعتر. لم تعقد البطولة لفرد معين، مع أنها تروى بلسان 'يسرى' وإنما تجاوزته إلى عدة أفراد، أم يسرى وجدتها وأخواتها وخطيبها أحمد وغيرهم. بحيث يمثل الجميع في النهاية أهل

٣٧٥ : أحمد، حفيظ، 'النماذج البشرية في القصص النسائي الفلسطيني'، مجلة نسوية فكرية عربية، تصدر عن اتحاد المرأة الأردنية، مجلة الروزنة، العدد الثامن والتاسع، يف ٢٠١١، ص ١٦٨.
٣٧٦ : بدر، ليانة، شرفة على الفاكهاني، دار العلم، دمشق، ط ١٩٨٣، ص ١٨٧، ٤٠.
٣٧٧ : د/ أحمد، حفيظ، 'النماذج البشرية في القصص النسائي الفلسطيني'،، تصدر عن اتحاد المرأة الأردنية، مجلة الروزنة، العدد الثامن والتاسع، يف ٢٠١١، ص ١٦٩.
٣٧٨ : بدر، ليانة. شرفة على الفاكهاني، دار العلم، دمشق، ط ١٩٨٣، ص ٥، ١٣٨.

مخيم تل الزعتر وتصوير معاناتهم من الحصار. وهذا يستدعي استقار قوي الأهل المخيم جميعها للمقاومة والصمود في وجه الحصار . وحين تتبّع الشخصيات في قصة ليانة بدر يوجد أنّها تنحصر في نماذج ثلاثة. وهي النموذج المنكسر، والنموذج المتمردج، والنموذج الإيجابي.

النموذج المنكسر

النموذج المنكسر هو الذي يقع ضحية لواقع بائس سياسي واقتصادي واجتماعي. ويتجلى انكسار هذا النموذج إمّا في الاستسلام للواقع البائس والعجز عن مواجهة أو في العيش في أحلام وأوهام زائفة تصور واقعاً تتمناه وتلوذ به. ومن صور النموذج المنكسر في قصة ليانة بدر الشخصيات اللاجئة والمشرّدة وربما كان ذلك راجعاً إلى الظروف القاسية التي أحاطت الفلسطينيين بعد النكبة ولا سيما قبل ظهور الثورة الفلسطينية. ويتمثل انكسار الشخصيات اللاجئة في معاناتها من الفقر والحرمان في المخيم البائس، مما دفعها إلى السير في طرق مشروعة كي تستمد الحياة منها. إنّ هذه الشخصيات المنكسرة افرزتها الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عاشها الفلسطينيون بعد النكبة في المخيم.

ومن الشخصيات النسائية المنكسرة في القصة ذات الهم الفلسطيني غالبية شخصيات قصص المجموعتين 'أنا أريد النهار'،^{٣٧٩} و 'جسيم الذهبي'،^{٣٨٠} لليانة بدر، "حيث تعاني المرأة فيهما بعد خروج المقاومة من لبنان من الوحدة والخيبة والحنين إلى مواطن وحلم المقاومة والشعور بالغربة في منفاها الجديد 'تونس'. الشخصيات النسائية المنكسرة لأسباب اجتماعية. وربما كان ذلك عائداً إلى العادات والتقاليد التي تعاصر المرأة في المجتمع. ولم تكتف القصة النسائية

٣٧٩ : بدر، بدر، مجموعة قصص 'أنا أريد النهار'، دار الأسوار، اللاذقية، سوريا، ٢، ١٩٨٤، قصة الحقائق ص ٤٢، ٥٤، وقصة أنا أريد النهار، ص ٥٦، ٦٩.
٣٨٠ : بدر، ليانة، مجموعة القصص، 'جسيم ذهبي'، دار الآداب، بيروت، ٢، ١٩٩٢، انظر القصص التالية، الوان وبحر ودالية والمنفي.

بتصوير انكسار المرأة أمام الإرث الاجتماعي وسطوة الرجل الاحتلال الوحدة. بل قامت بتصوير انكسارها أمام الإحساس بانقضاء الزمن والعيش خارجه دون جدوى" ٣٨١ .

النموذج المتمرد

يغلب على النموذج المتمرد سمة القهر وسلب الإدارة أيضاً غير أنه لا يستسلم ويحاول التغيير بالرفض والتمرّد لعله يجد مكاناً له في هذا الواقع فتكون محاولاته للتغيير وتمرده بذرة أو بداية للموقف الإيجابي. ومن أبرز الأمثلة على النموذج المتمردة في قصص ليانة بدر.

النموذج الإيجابي

يتسم النموذج الإيجابي بالفاعلية البناءة وكثرة صورته في قصة ليانة بدر ذات الهم الفلسطيني. فالظروف المستجدة التي أطاحت بالشعب الفلسطيني ولا سيما حربي ٦٧ و ٧٣. وتساعد المواجهة الفعلية بين الفلسطينيين والعدو الصهيوني داخل وخارج الأرض المحتلة. كان لها أثرها الفعال في اختيار القصة ليانة بدر للشخصيات الإيجابية. ويوجد لهذه الشخصيات حضور حتى في قصص النكبة.

أما ليانة بدر فقد كتبت عن إيجابية المرأة الفلسطينية في الثورة، ففي قصص مجموعاتها 'شرفة على الفاكهاني'، 'نلتقي بفنديات جريئات صادقات ملتزمات بقضية وطنهن وشعبهن، آمنّ في أن موقفهنّ يجب أن يكون في قلب الأحداث والمشاركة في الثورة في التغيير. فانضم من للثورة وللتنظيمات الفلسطينية ومعسكرات الطلبة، وجمعن التبرعات وورّعن المنشورات السياسية ونزلن إلى المخيمات الفلسطينية في عمان قبل أحداث أيلول. وفي بيروت عانين من الحصار

٣٨١ : أحمد، حفيظ، 'النماذج البشرية في القصص النسائي الفلسطيني'، مجلة نسوية فكرية عربية، تصدر عن اتحاد المرأة الأردنية، مجلة الروزنة، العدد الثامن والتاسع، يف ٢٠١١، ص ١٧٤ .

في أثناء الغارات الصهيونية على جنوب لبنان وبيروت وتدرّبين على حمل السلاح وأعمال التمريض. فبطلات القصة التي تحمل عنوان المجموعة^{٣٨٢}، انضم من إلى المقاومة الفلسطينية في صورة متعددة. فسعاد التحقت بمعسكر تدريب الطلاب قرب المخيم البقعة في عمّان، كما شاركت في أعمال الدفاع المدني والإسعاف في حي فقير من احياء جبل عمان. أمّا جنان فقد تدرّبت في لبنان على حمل السلاح والرماية في أثناء التعبئة العامة. وفي قصة 'لقاء' من مجموعة 'جسيم ذهبي'^{٣٨٣} تقدم القاصة شخصية نسوية فلسطينية مستقلة وأثبتت ذاتها إنسانياً رغم عدو وجود التجاوب الاجتماعي. فبطلة القصة فتاة جامعية انخرطت في التنظيمات الطلابية ونزلت إلى المخيمات وتدرّبت على حمل السلاح وتردّدت على المعسكرات ومخيمات التدريب الطلابي. وأمنت بأنّ الثورة أعطيت مصداقية تغيير العلاقة الاجتماعية المتعفّنة وإحلال أخرى إنسانية، تزوّجت وهي في السنة الجامعية الثانية وحملت الجنين. وعندما يسألها أستاذ جامعي كيف تتزوج وتحمل حيناً في بطلتها وهي لا تزال في سن صغيرة، تردّ: "إننا الثورة بذاتها. نعم. نحن. على كل شيء. هزيمة حرب حزيران ١٩٦٧. الأعراف القديمة والتقاليد البالية. حتى على أهلنا الذين يقاومون الحب بأشدّ مما يكافحون الإمبريالية والرأسمالية.... نحن الثورة في المجتمع الجديد..."^{٣٨٤}.

"ورغم انتفاخ بطنها وتقود المظاهرات وتهتف مع النساء وتشارك في العمليات السرية وتوزيع المنشورات الحزبية الممنوعة. وتوصل الطعام والرسائل إلى رفاقها الفدائيين المحاضرين وفي المخيم الفازغ من سكانة الذين ذهبوا للاعتصام في الملاحي، ويراهها رجال أمن التنظيمات فيسخرّون من رغبتها في الصعود إلى الجبل، لترى زوجها وهي منتفخة البطن، ورغم أنهم يظهرّون تعاطفهم معها،

٣٨٢ : بدر، ليانة، شرفة على الفاكهاني، دار العلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٣، ص ١٤، ١٤١.

٣٨٣ : بدر، ليانة، جسيم ذهبي، دار الآداب بيروت، ط٢، ١٩٩٢.

٣٨٤ : بدر، ليانة، مجموعة قصص، جسيم ذهبي، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٩٢، ص ٢٠.

فيطلبون منها الانصراف لأن المكان لا يحتمل من كانوا مثلها"^{٣٨٥}.

الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة

لا بد من تحديد الإطار التي تسير عليها القصة وتقديم إطار مشوق زمانياً ومكانياً وتقديم إضافية جديدة وغريبة في الأمكنة والأزمنة. المكان في قصة الطفل الفلسطيني كثيراً ما تلامس بيئته في الهجرة كالكثيرة والخيمة ومدرسة الأونروا وكذلك المخيم بعد مجيء السلطة الفلسطينية تحول المكان شيئاً فشيئاً من بيئة الطفل إلى أماكن أقل حدة من واقع الشعب الفلسطيني تُعبر عن خيال الطفل وتلبي حاجاته في معرفة أماكن جديدة ومناطق عديدة.

البحار والوديان والأنهار والشبّاك والشرفة وساحة الدار. كل تلك الأماكن وتحدث عن الغابة والحديقة والبستان الحرة والانطلاق نحو التخيل واكتشاف مكونات تلك الأماكن تبعث في نفس الطفل السرور وخاصة البحر في الفصل الصيف، قصة 'رحلة في الألوان' تجول الكاتبة ليانة بدر بالطفل من البحر إلى الشاطئ إلى الحديقة جعلته يحب الأماكن ويرغب في الذهاب بنفس تلك الرحلة فمثل تلك الأماكن تمنح النص رونقاً وأملاً. أيضاً تطرق أحداث جديدة يقوم بها الطفل لم يقدّم بها من قبل.

الأماكن المغلقة فهي: كالفص والحصالة في قصة قطة 'لا تقول نياو' تجد الطفل يحزن لحزن الشخصية ويتعاطف معها كالمكان المغلق عادة ما تجد الطفل حزينا صامتا ومثال ذلك كانت ترقد بالفص بصمت كما ترقد النقود داخل الحصالة لحظة الانفراج كانت واحدة، فتح الحصالة واخراج النقود لشراء القطة تمثل انفراج ثانٍ للقطة للانطلاق نحو الحرية. فالكاتبة تريد أن تؤكد على أن الطفل يجب أن يعطي المساحة الكافية من الحرية في حياته في اتخاذ قراراته.

٣٨٥. أحمد، حفيظ، 'النماذج البشرية في القصص النسائي الفلسطيني'، مجلة نسوية فكرية عربية، تصدر عن اتحاد المرأة الأردنية، الروزنة، العدد الثامن والتاسع، يف ٢٠١١، ص ١٧٧، ١٧٦.

الفصل الرابع

القضايا الاجتماعية السياسية في أفلام ليانة بدر

دور الأفلام في المجتمع الفلسطيني

السينما هي الفن الوحيد، الذي يمكن أن يصل إلى عدة ثقافات من خلال الشاشة الواحدة. تأخذُ السينما دورها الهام والفعال باعتبارها وسيلة اتصال جماهيرية. ذات مقدرة عالية في التعبير عن الواقع الراهن في قراءته ورصده وتحليله. سينما دورها الكبير في المجتمع، بل والأكثر أهميته إعلامياً وثقافياً ومعرفياً. فقد تستطيع تناول الوقائع وبالصورة والكلمة والتحليل والتحليق. لتجسدها أمام الجميع وتستطيع خلق التفاعل فيما بين الواقع وجماهير الملتقين والتأثير في وعيهم وتعميق خصوص قضيتهم وتعزيز هويتهم وشخصيتهم الوطنية والقومية وتكوين الرأي العام لديهم وتحريضهم على الفعل. ولا شك في أن الأفلام تمتلك تأثيراً عميقاً من غيرها بين وسائل الاتصال الجماهيرية كالصحف والمجلات والدوريات وما تنتجه دور النشر من كتب أو كراسات وما تبثه الإذاعة وتعرض التلفازة.

السينما والقضية الفلسطينية

القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية والقضية الراهنة والملجبة والمغمسة بأسئلتها الدائمة كما بالدم النازف بحاجة فعلية لهذه الوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري. السينما وبخاصة لتعامل جاد وشامل منها. السينما تستطيع أن تطرح واقع القضية وتحلّل ظروفها وتعالج جوانبها المختلفة. ويمكن لها أن تنقل صوت القضية إلى جميع شعوب العالم قفراً فوق حواجز اللغة والثقافة وتطوّر الحضاري. ويمكن لها أن تعيد صياغة المواقف تجاهها. السينما تستطيع دائماً القيام بمهمة طرح مواضيع القضية الفلسطينية. وتستطيع بالصورة نقل الحقائق مهماً كانت كارثية الإيقاع. والقضية الفلسطينية

تحتاج دائماً للسينما على الأقل من أجل تكوين رأي عام ومن أجل خدمة الأهداف العليا.

يمكن الأفلام كوسيلة اتصال أن تتوجه بالحديث إلى مختلف الأوساط، وبالنظر عن مستوى ثقافتها وعمقها ووعيتها ومدى إدراكها في مسعى العربي الصهيوني وجزر المشكلة الفلسطينية وتاريخها على نحو يضع الأمور في سياقها التاريخية والموضوعية بعيداً عن النزعة الذاتية ورأي الضيقة وبدونما شعارات وإنما بإفصاح تاريخ المجتمعي المعرفي. ويخدم الحقيقة ويضعها بين أيدي الجمهور. ويعيد عبر ذلك تكوين رأي عام الصدد القضية الفلسطينية وفي جوهرها والنضالات العتيدة التي مارسها ويمارسها الفلسطينيون والعرب.

الارتباط بالأرض

"كانت دائماً الأرض الفلسطينية محورا الصراع ضد العدو الصهيوني المحتل الغاصب. الذي يسعى لقطع الصلة بين الشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية. ونكران انتماء هذا الشعب لهذه الأرض، وتحويلا العلاقة الوثيقة بين الشعب الفلسطيني وأرضه إلى وهم أو مستحيل ومجرد ذكرى تموت بتتالي الأيام والأجيال والكبار يموتون والصغار ينسون. والعدو الصهيوني وأحلافه. كمواطنين اللاجئين الفلسطينيين في منافيهم وطرح مسائل متبذلة. خاصة وأن الحركة الصهيونية رفعت منذ البدء شعاراً زائفاً يريد إقناع العالم بأن الفلسطينيين. ووظفت لتأكيد والترسيخ كل ما أماكنها من قصص وموضوعات مختلفة ودينية ولا تاريخية. وتسَلَّحت بوعد ربّ مزعوم في منحهم فلسطين. وما حولها من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في سوري باعتبارها. إن عمل السينما وهي تسعى إلى أحياء أو بقاء على علاقة الفلسطيني بأرضه حيّة ووطيدة وتعميقها. هو من أهم الأهداف الاستراتيجية التي ينبغي للسينما أن تسعى للتأكيد عليها دائماً.

فبدون هذه العلاقة لن يعود من مبرر للقضية من حيث المبدأ^{٣٨٦}.

حق العودة

قد شرّد الشعب الفلسطيني من دياره وتحوّل إلى مشردين ولاجئين في منفي الأرض، حتمية وضرورة عودة هؤلاء إلى مواطنهم وقرية وبلدة ومدينة ومزارع وبيارات وتبيان المدي العسف الذي لاقاه الفلسطينيون وسيلاقونه طالما في منافيهم القسرية. وإذا كانت المشكلة الفلسطينية قد تجسّدت عمليا منذ تشريد هؤلاء الناس عن بيوتهم وأراضيهم، فالحلّ المنطقي كما العدل التاريخي. ويمكن في عودة هؤلاء إلى حيث كانوا في قرارهم ومدنهم وبلداتهم ومزارعتهم وحقولهم ومضاربهم وغيرهم. السينما هو معنية أن تؤكّد ذلك فتعزّز القناعة لدى الفلسطيني دائماً بأن حلّ المشكلة هو في عودته إلى وطنه، وأن تؤكّد للجميع. وإن مصير الفلسطيني ينبغي أن يكون في العودة وليس بالتوطين أو التهجير أو التعويض. وكانت ينبغي للسينما عندها أن تقوم بمهمة تحشيد الرأي العام العالمي لهذا الهدف.

مأساة المرأة

وبدون شكّ، أن لليانة بدر دور بارز في مجال السينما والأفلام كما لها أهمية بالغة في الروايات والقصص والشعر، أن فيلم 'فدوي حكاية شاعرة من فلسطين' عام ١٩٩٠م. "يأتي بورتريه للشاعرة الفلسطينية الكبيرة فدوى طوقان. وذلك عبر حديث مطول للشاعرة يأتي حافلا بتنويعات لها للشاعرة وفي لحظة بوح حميمة ونادرة. فيغدو الفيلم رواية بصرية محكية عن تجربة فدوى طوقان وتلك التجربة المميزة والنادرة والممتدة على سبعة عقود من الزمن. والتي تعتبر خلاصة لمأساة المرأة الفلسطينية بداية. ومن ثمّ المرأة العربية عامة، وحقيقة مقدرتها على التحقيق والنجاح. كما تعتبر تجربة فدوى طوقان على حماس شديد

وخاص مع التجربة الإبداعية العربية والفلسطينية طيلة هذه الفترة التي تمتد على غالبية القرن العشرين"^{٣٨٧}.

وأرادت ليانة بدر في هذا الفيلم أن تحافظ على هذا التراث البصري النادر للشاعرة التي تصفها بأنها 'سندية فلسطين والشجرة الوارفة التي نمت المبدعات في ظلها في فلسطين'. هكذا وجدت ليانة بدر أن الخاص يتحد مع العام. "وعلى أراحت أن تحافظ على هذا التراث البصري النادر بعمل فيلم عنها"^{٣٨٨}.

فدوى طوقان التي أقل ما يمكن أن يقال عنها إنها رائدة الشعر الفلسطيني الحديث. "وإحدى المساهمات الأساسية في الحركة النسائية التحررية العربية. فدوى طوقان، وإن كانت تمثل في شعرها فرادة وشخصية مستقلة، تمثل في جزءاً أساسياً من تاريخ فلسطين في القرن العشرين، بشعرها وبشخصيتها، ولكن كذلك بما عاشته وعرفته من حولها، ولا سيما من خلال علاقتها الشفافة بشقيقها شاعر فلسطين الأكبر ابراهيم طوقان"^{٣٨٩}.

سجينة المنزل

الفيلم 'فدوى حكاية شاعرة من فلسطين' سردت الشاعرة طوقان فيه مراحل حياتها وأحاسيسها وطفولتها وكيف بدأت تخطو خطواتها الأولى نحو كتابة الشعر والظروف التي قادتها الكتابة. فيلمها الأول فدوى: حكاية شاعرة من فلسطين كان عن الشاعرة فدوى طوقان التي تحدث السجن العائلي وحلقت في فضاء الشعر بأجنحة الإبداع والتي صارت رمزاً للحب الوطنية معاً. "وقد يستغرب متلقين من أن الشاعرة الكبيرة فدوى طوقان قد تحولت إلى شاعرة وهي سجينة المنزل حيث سحبها أهلها من مقاعد الدراسة وهي صغيرة لتبقى سجينة المنزل لسنوات إلا

٣٨٧ : Doc.aljazeera.net، ١٤، نوفمبر، ٢٠١٤،

٣٨٨ : أبو يزيد، أشرف، فيلمها فازبالبرونزية في مهرجانالقااهرة السينمائي الدولي للأطفال: ليانة بدر ترسل 'الطير الأخضر' في سماء رام الله بحثاً عن الحرية، القدس، السنة الثالثة عشرة، العدد ٤٠٠٦ الخميس، ٤، نيسان (ابريل) ٢٠٠٢

٣٨٩ : مختار، وائل، الوسط، السبت ٠٦، أيار ٢٠١٧، بيروت، (<http://daharchives.alhayat.com>)

أنها على رغم سجنها كانت تهرب من هذا السجن إلى أعلى منطقة مرتفعة في منزل والديها لتتنظر إلى العالم من هذه المنطقة الصغيرة وتحقق إلى ما لا نهاية في الأفق البعيد. وقد استثمرت الشاعرة الفلسطينية وأذهلت العالم بشعرها هذا السجين من خلال الإغراق في التأمل والكتابة بشكل متواصل كما أنها لم تتوقف عند الحد بل أخذت ترسل الصحف ومنها صحيفة 'الرسالة' آنذاك حيث أخذت تنشر كتابتها باسم مستعار إلى أن تعرف والديها وأقرباؤها إلى كل ما تكتب فأخذوا يشجعونها ويدفعونها للكتابة حتى أصبحت ترسل أشعارها باسمها الحقيقي. وللمرة الأولى يتعرف المتلقين في البحرين عن قرب إلى تجربة حياة للمرحومة الشاعرة فدوى طوقان التي تتحدث بشكل مباشر من خلال الفليم عن تجربتها مع الشعر والكتابة وأوردت جوانب من حياتها لم يعرفها محبوها من قبل. حيث يتحدث الفليم عن حكاية شاعرة عظيمة من فلسطين عرفت الألم والحب وعاشت الاحتلال وكتبت أجمل الأشعار التي قرأها الكبار وطلبة المدارس" ٣٩٠.

نموذج المأساة الفلسطينية

فدوى عاشت المأساة الفلسطينية كاملة. فلقد تفتحت مداركها على الاحتلال البريطاني، ولولا وطأة هذا الاحتلال ما اهتمت بالقضايا الوطنية فلقد كانت من العازفين عن القضايا العامة ولكن تستطيع أن تتجاهل ما حولك وحتى إن تجهله إلى أن يصل الدم إلى شارحك. وكانت الشاعرة تكن له مشاعر خاصة كما ذكرت تلميحا أقرب إلى التصريح. ولقد شاهدت فيلما تسجيليا عن فدوى طوقان كتبته وأخرجته ليانة بدر لكنها أول مرة تقدم على حرفة الإخراج. والفليم لأ بد أن تصفه بأنه فيلم طويل إذ يمتد إلى ما يقرب من ساعة، المتعود على أن تكون الأفلام التسجيلية قصيرة وأحيانا لا يتجاوز طولها دقائق معدودة. ولكن طول

الفيلم ليس غمزا مستترا أو غير مستتر . إنما هو مجرد تعريف مبدئي بهذا الفيلم الذي شاهدته. تتحدث فدوى طوقان إلى متلقين عبر كاميرا ليانة بدر فاستعرضت البيت الذي ولدت في نابلس ومن الواضح أن البيت المهجور الآن. ولكنه يدل على ثراء قديم لأن أسرة طوقان من أعرق الأسر الفلسطينية. ولها باع في النشاط الرسمي والسياسي والثقافي، ومنذ اللحظة الأولى التي تتحدث فيها فدوى إلى اللحظة الأخيرة كانت صادقة. أحيانا تجنبت بعض ما توهمت أن الحديث عنه لا يليق لكنها لم تكذب أبدا. وحرصها هذا ناتج من أنها في سن يخجل من الصراحة الكاملة ومن أنها ابنة لأسرة كبيرة ومدينة ومحافظة، وربما أيضا من أنها الآن لم تعد تمثل نفسها بقدر ما تمثل المرأة الفلسطينية. بدأت الحكا عن حياتها بأنها عاشت طفولة تعسة وأنه أحست أنها حبيسة سجن لا فكاك منه وأن أحلامها لفترة طويلة أن تكون المغنية راقصة تصورا أن كليهما تتمتعان بالحرية. وتحكي فدوى عن قصة حبها الأول عندما كانت في الثانية عشر من عمرها وأحبها صبي في الرابعة عشرة .كان يتابعها في الذهاب إلى المدرسة ثم العودة منها. وذات مرة أرسل لها زهرة كانت العلاقة الوحيدة بينهما، إذ بعدها شاعت قصة الحب الساذجة. ووصلت إلى الأسرة فمنعها أخوها يوسف من الدراسة، ولم تعد أبدا إلى المدرسة، وهذا شئى مدهش فالشاعرة العظيمة لم يحصل من العلم لا على بداياته. لكنها علمت نفسها بنفسها فأصبحت نموذجا فريدا. والفيلم الذي لمحت فيه فدوى طوقان للحب، وكذلك فعلت ليانة بدر عندما تعيد متلقين صورة الزهرة البيضاء الأولى كأنها صارت رمزا لقصة حب، وكان من حسن حظ فدوى أنها أخت شاعر كبير إبراهيم طوقان الذي قاد خطواتها الأولى في عالم الشعر بعد أن اكتشف الموهبة داخلها، وتنشر الصبية الصغيرة وقائدها أحيانا باسمها وأحيانا أخرى بأسماء مستعارة، وتتجرأ وترسل قصيدة لها كتبتها عن شوقها لأبيها السجن إلى المجلة. وتكون المفاجأة الكبرى بأن مجلة الرصينة تنشر القصيدة . وكان هذا معناه الاعتراف بالفتاة الصغيرة شاعرة كبيرة .

"الجزء الثاني من فيلم تتحدث فدوى من بيتها الثاني، الطائر تحرر من أسرة بالأدب. وأصبحت مركز الأسرة بعد أن عاشت على هامش الهامش. وقصة فدوى هي قصة فلسطينية من النكبة في ١٩٤٨م إلى الهزيمة في ١٩٦٧م إلى الثورة الفلسطينية وإلى السلطة الفلسطينية وإلى الحلم الذي لا ينتهي. لا شك أن بطلة هذا الفيلم الجميل هي فدوى طوقان ولكن ليانة هي البطلة الأخرى خلف الكاميرا. فلقد اجتهدت كي تكون صورة جميلة ومتناسقة لكنها راعت دائما إلى أن يكون هذا على حساب الموضوع. وكان فيلم الثاني شيناً آخر ولسبب ما جلست في الصف الأول. وهو بالطبع في السينما ليس أفضل الأماكن لمشاهدة فيلم. وأنت فتاة جميلة وجلست إلى يميني فإذا بها صحفية وسألنتني دون مقدمات عن مصدر تمويل الفيلم. فلقد سرت حساسية شديدة خوفا من أن يكون أحد الأفلام الفلسطينية من تمويل أو مشاركة إسرائيلية"^{٣٩١}.

صعوبة الدخول إلى مدينة القدس

تبحث المخرجة ليانة بدر في فيلمها الوثائقي الجديد 'القدس مدينتي' عن ذاكرتها الشخصية في المدينة التي ولدت فيها واليوم تسكن على بعد بضعة كيلومترات منها ولا تستطيع دخولها إلا بتصريح خاص من جانب الإسرائيلي.

ويتحدث الفيلم الذي عرض قبل الماضية لأول مرة في 'سينماتك ومسرح القصة' في رام الله عن حاضر وماضي المدينة المقدسية من خلال حديث عن ذكريات الطفولة والأصدقاء والمدرسة عبر الصور الفتوغرافية أحيانا وعبر الكاميرا التي ترصد الواقع الحالي للمدينة أحيانا أخرى.

وقالت ليانة بدر بهذا الصدد: "هذا الفيلم نتيجة ثلاث سنوات من العمل والتصوير. ولأول مرة يأخذ مني فيلم كل هذا الوقت بسبب صعوبة الدخول إلى المدينة القدس والحاجة إلى العمل مع أكثر من مصور في الوقت الذي كان ينتهي تصريح

٣٩١ : عبد الرحمن، محفوظ، لبيان، مجلة، استراحة البيان، بانوراما فلسطينية، (www.albayan.ae)

أحدهم ولا نستطيع الحصول له على تصريح. ورغم أنه يتحدث عن ذاكرة شخصية إلا أنه بالمحصلة جزء من ذاكرتنا الجماعية"^{٣٩٢}.

يتحدث ليانة بدر في هذا الفيلم الذي عرض لأول مرة في رام الله عن حاضر وماضي. ويحتاج الفلسطينيون من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة إلى تصاريح خاصة من الجانب الإسرائيلي للدخول إلى مدينة القدس المحاطة بجدار اسمنتي يرتفع عدة أمتار تتخلله بوابات حديدية ضخمة يخضع الفلسطينيون فيها إلى إجراءات تفتيش دقيقة قبل عبورهم إذا كانوا يحملون التصاريح الأزمّة لذلك .

وقبل أن تبدأ ليانة بدر في ذاكرتها تقدم عرضاً للأوضاع الحالية لمحيط المدينة فتتقل للجمهور صوراً للمستوطنات التي تحيط بالمدينة إضافة إلى الجدار الأسمنتي الذي بات يعزل المدينة عن محيطها الفلسطيني.

تخشى ليانة في هذا الفيلم 'القدس مدينتي' بأقوالها "تصبح مدينة القدس شيئاً مجرداً في ذاكرة الجيل الفلسطيني الجديد الذي يسمع عن القدس ولا يستطيع الدخول إليها ليكون كل ما فيها جزءاً من ذاكرته. نحن اليوم أمام الجيل كامل منذ عام ٢٠٠٠م إلى الآن وعدد كبير جداً منهم لم يدخل إلى القدس بسبب الإجراءات الإسرائيلية"^{٣٩٣}.

وأضافت ليانة "هذا الفيلم ينقل تفاصيل المكان والحياة حيث الطفولة والاحتفال بأعياد الميلاد والمدرسة بكل ما فيها من ذكريات....فرق التمثيل 'والدبكة'^{٣٩٤} 'والسكن الداخلي' في مدينة كان تنبض بالحياة بكل ما فيها وكل من يأتي إليها قبل أن تتحول اليوم إلى مدينة شبه المهجورة"^{٣٩٥}.

وتقلبت ليانة مع صديقات الطفولة في مدرسة دار الطفل العربي التي أسستها هند

٣٩٢ : القدس، الأربعاء، ٨، كانون الأول ٢٠١٠، الموافق ٢ محرم ١٤٣١ العدد ١٤٨٣٩. ص ١٧.

٣٩٣ : المصدر السابق. ص ١٧.

٣٩٤ : رقصة شعبية

٣٩٥ : الشبكة النبا المعلوماتية (www.annabaa.org)

الحسيني عام ١٩٤٧م في القدس صوراً فوتوغرافية بالأبيض والأسود التقطت قبل عام ١٩٦٧م يرافقها حديث عن تلك الأيام والسعادة التي كانت تغمرها وصوراً أخرى مع المدرسات بالإضافة إلى منازل فلسطينيين قبل عام ١٩٤٧م ومن بينها منزل المربي الفلسطيني المعروف خليلي السكاكيني.

وقالت ليانة في هذا الفيلم: "أريد أن أثبت وأنقل لهذا الجيل كيف كانت الحياة في مدينة القدس قبل أن يهجرها كثير من أهلها الذي خرج عدد كبير منهم يبحث عن سبل أخرى للحياة بعد أن ضاقت بهم المدينة بعد الاحتلال عام ١٩٦٧"٣٩٦.

وفي رحلة بحثها عن صديقات الطفولة تأخذ ليانة الجمهور إلى قرية 'دورا القرع' شمالي مدينة رام الله. حيث تسكن صديقتها الطفولة جهاد الشلبي مقدمة صورة حية لمعاناة فلسطينية مستمرة بسبب الاستيطان الإسرائيلي.

ويظهر هذا الفيلم لقطات لمستوطنين من مستوطنة 'بيت أيل' يسكنون على بُعد أمتار من بيت جهاد وهم يراقبون حركتها على سطح منزلها وهي تنشر الغسيل هناك ويسمع الجمهور صوت حجارة تضرب السطح لتوضح جهاد أن المستوطنين يقذفونها باتجاه منزلها في محاولة لتخويفها وعائلتها لإخبارهم على الرحيل من جوار هذه المستوطنة التي أقيمت على أراضي هذه القرية.

تجاوزت ليانة مع صديقتها مسيرة الحسيني التي لازالت تقيم في القدس وتعمل اليوم في مدرسة دار الطفل العربي في حديث يعيد إلى الذاكرة ما كانت عليه المدينة المقدسة وكيف أصبحت.

وقالت ليانة في مسيرة لرويترز بعد العرض هذا فيلم "هذه ذاكرة القدس المحفورة في قلوبنا وعقولنا، جميل جداً أن تعود إلى تلك الذكريات في المدرسة والسكن الداخلي والحياة المحيطة قبل أن تصبح اليوم القدس مدينة حزينة"٣٩٧.

٣٩٦ : القدس، الأربعاء، ٨، كانون الأول ٢٠١٠، الموافق ٢ محرم ١٤٣٢هـ. العدد ١٤٨٣٩.

وأضافت ليانة وقالت "لقد كان العدد في السكن الداخلي لنديا في مدرسة دار الطفل العربي يصل إلى ٣٦٠ طالبة من الضفة الغربية وقطاع غزة إضافة إلى القدس واليوم لنديا فقط ٢٢ طالبة في السكن الداخلي لصعوبة الدخول إلى المدينة القدس"^{٣٩٨}.

وأعدت ليانة في فيلمها إلى الذاكرة تلك الأغنية التي اشتهرت في خمسينات القرن الماضي 'تفضلوا معي اليوم عيدي' ليسري جوهريه وألحان الموسيقار سلفادور عرنيطه من مدينة القدس لتقدم أية جوهريه وهي تعلم الأطفال هذه الأغنية من جديد .

وتحاولت ليانة في نهاية الفيلم أن تثبت الأمل رغم أنها تغادر القدس وهي تنقل صوراً للجدار الذي يلف المدينة ولا تعرف متى سيمكنها دخولها مرة أخرى.

وأضافت ليانة بدر أخيراً تحلم ليانة أحلم بفيلم عن القدس. يقدم شيئاً عميقاً غير ما تم تقديمه في وقت سابق لا تعرف التفاصيل الكاملة لهذا الفيلم ولا أعرف إن كان سيرى النوم يوماً أم لا. كما أحلم بتنمية جيل من الأطفال الفلسطينيين سينمائياً.

في فيلمها 'القدس مدينتي' تذهب ليانة بدر إلى لحظة شخصية غائرة في الذاكرة. "ولها ارتباط بعيد ميلادها وهي طفلة في المدرسة المقدسية. آنذاك أنشدت معلّمتها مع الطالبات نشيداً مازال عالماً في الذاكرة. والفيلم هو رحلة في ماضي المدينة وأهلها وفي الحاضر، حيث يوجد القدس بكامل بهائها وبكامل حزنها ومعاناتها"^{٣٩٩}.

المدينت القدس: خشيت ليانة أن تصبح مدينتها القدس شيئاً مجرداً حالياً من الهوية الفلسطينية في ذاكرة الجيل الجديد الذي يسمع عن القدس في المستقبل. رسمت

٣٩٧ : الشبكة النبأ المعلوماتية www.annabaa.org

٣٩٨ : القدس، الأربعاء، ٨، كانون الأول ٢٠١٠، الموافق ٢ محرم ١٤٣٣ العدد ١٤٨٣٩..

٣٩٩ : موقع الكاتب الفلسطيني محمود شقير - مقالات سياسية وأدبية.

ليانة بدر في هذا الفيلم ملامح القدس التي عرفها هي ومن بحريتها الخاصة بها ولم تسرد فيه كما عرفها العامة.

ليانة بدر تحلم بأن تظل القدس كعُلبَة ألوانٍ فتحت عينيها على كل الدنيا، ذات التنوع العريقي من أصولٍ مختلفة من المسلمين والنصارى واليهود. كما رأى إدوارد سعيد في حرارته.

مأساة الشعب الفلسطيني

السينما 'الطير الأخضر' تنتقل إلى عالم الأطفال الفلسطينيين. "أولئك الذين وعلى الرغم وجود الاحتلال وعلى الرغم من ممارسته القاهرة، إلا أنهم لا يفتنون أحلامهم وسيجدون الكثير من الطرق والسبل للتعبير عن أحلامهم ومحاولة ممارستها ولو بالقليل والمحدود. لكن الأحلام ذاتها تبقى غير محدودة أعلى من أسوار الاحتلال وأقوى من قبضته"^{٤٠٠}.

"تتمحور هذا الفيلم حول مأساة الشعب الفلسطيني من خلال الحياة اليومية في الشارع والمنزل والمدرسة حيث حزمت وحشية الاحتلال من ممارسة الأطفال أبسط حقوقهم وهي اللعب بحرية بطائراتهم الورقية التي بات يفرض عليها منع التجول رغم العذاب اليومي الذي يمارس ضد الفلسطينيين من هجمات مسلحة وتهديد لحياتهم إلا أنهم لم يتخلوا عن أحلامهم ورؤيتهم للمستقبل. أطفال يكافحون الإبادة المفروضة بالأغنية والخيال والألوان وطائرات الورق ولكل منهم قصته الخاصة ومنهم من قاوم الاحتلال ومنهم من حرمتهم الأصابة من متابعة حياته العادية لكنه بقي يحلق ويحلم بالمستقبل وجميعهم متفقون على الأمل الواحد وهو استقلال دولتهم الفلسطينية ومُجابهة زحف الاستيطان الإسرائيلي على أرض آبائهم وأجدادهم. ولا تقصدون أن العصفور يمكن أن يقتل صيادا بل يريد أن

٤٠٠ : Doc.aljazeera.net، ١٤ نوفمبر، ٢٠١٤،

يغني ويريد الطير أن يخلق كما يقول أحد الأطفال"٤٠١.

تشتمل مختلف الموضوعات من بينها الأفلام الكرتون الأطفال ما قبل المدرسة وسينما الأطفال بين الحاضر والمستقبل ودور السينما وتعديل السلوكيات والرسوم المتحركة في فلسطين. أفلام لرسوم المتحركة والطفل الفلسطيني وملاءمتها لتطور التكوين ذهن الطفل.

الفيلم 'الطير الأحضر' الذي يقع في جزئين مدة كل واحد منهما حوالي ٣٨ دقيقة "يحكي حقيقة عالم الطفولة الفلسطينية الحقيقية والمختلفة. ففي مقابل الصورة الإعلامية الغربية التي تضع دائما الطفل راشق الحجارة في مواجهة الجندي الإسرائيلي المدجج بالسلاح تبحث ليانة عن صورة بديلة وواقعية لعدد من أطفال مدينة رام الله .

وصورت ليانة بدر الجزء الأول من هذا الفيلم وسط ظروف صعبة مع أطفال يقيمون في مواجهة مستوطنة وضعتها إسرائيل لتعبر عن أمانهم حيناً ورُغبتهم حيناً آخر. ومنهم طفلة تحول مشاعرها أغنيات تصعد للقلب وآخر يرسل طائرات الورقية في سماء الفيلم. لترسم من خلال هاتين الصورتين السينمائيتين صور المقاومة البديلة"٤٠٢.

وعندما تعذر على ليانة الاستعانة بطاقم إكمال الجزء الثاني من الفيلم خرجت بالكاميرا لتكمل رحلة سجلت فيها يوميات بصرية لمدينة تقاوم الاحتلال بالحياة . ولم تسعفها الظروف الصعبة لإكمال اللمسات الأخيرة فأنجزتها في القاهرة.

٤٠١ : كتيبه وأخرجه الفلسطينية ليانة بدر: عرض الفيلم الوثائقي ' الطير الأحضر' بدارة الفنون، تم نشره في الاثنيين ٢٧ كانون الثاني / يابر ٢٠٠٣.
٤٠٢ : الجزيرة ٢٠١٧، روائية فلسطينية تنقل هموم أطفال الانتفاضة إلى مصر، الأرباع ٦-١-٢٣ ٤٢٣، الموافق، ٢٠-٣-٢٠٠٢، (<http://www.aljazeera.net>)

الطيور الملونة

'الطير الأخضر' وفي هذا الفيلم الطير هنا رمزي لمعاناة الفلسطينيين بحيث يتضح للمشاهدين أن الطير لا يمكن أن يقتل صيادا. بل الصيادون هم الذيق يقتلون الأسرياء بمن فيهم الأطفال والشيوخ والنساء كلهم مدنيون. كل هذا ما يفعله الاحتلال الإسرائيلي في حق الفلسطينيين منذ العقود.

الطيور الملونة التي ينقلها عبر حواجز المواطن الفلسطيني تموت بعد أن تقضي على الحاجز أضعاف الوقت المفروض، فبدلاً من الساعة يقف المواطنون أربع ساعات، وتموت طيور البهجة ويغلق تاجر الطيور دكانه. حكايات ملونة كثيرة يتخللها مشاهد توزع الحياة بين المقاومة وضع حياة بديلة، صورة بديلة، وهي الصورة التي تدخل اليوم رام الله دبابات شارون تحاول أن تمحوها من الوجود.

أما الكابوس الذي يداهم الفتاة الصغيرة في المنام، حين تبحث بين جيرانها وأقاربها عن مغيث وأبواها يحتضران، ويغلق الجميع الباب دونها، لا يد تمتد إليها، وحين تعود تجد ذويها ميتين، فهو كابوس مهين، ينضح بذل الواقع، وأتمني أن يكون الشيء الوحيد غير الملتحق في الفيلم، لتستمر الحياة مع الطير الأخضر.

الأطفال تحت الاحتلال

منحت المخرجة ليانة بدر أطفالها فرصة ممتازة للتعبير والبوح والتحدث، مما يمكن أن تكون صورة عن حال هؤلاء الأطفال. ظهر الأطفال يروون ويخاطبون بوعي وجرأة عن همومهم وخوفهم وتفاصيل حياتهم البسيطة المرتبطة بذهنية وعقل وشعور وتفكير الأطفال. فالطفل الذي يود الإختباء في خزانة مرتدياً ثياب سوداء، والطفل الذي يخاف في الأحلام، حالات لطفل يعاني من بطش الاحتلال وأثره على النفسية، ونسجت المخرجة علاقة ما بين الأطفال والطيور، في إحياءات رمزية وجمالية لتعميق تصوير الأطفال تحت الاحتلال. أنهم أطفال

يوثقون شهاداتهم حول اجتياح رام الله وانتفاضية والحياة. وأنهم أطفال يفكرون في الحالات المختلفة الإسرائيلي، رافضين الإحتلال طالبين الحرية.

تصورت ليانة بدر في هذا الفيلم 'الطير الأخضر' النموذج بالأمل الذي يصور الغد المشرق من خلال أطفال حقيقيين في مواجهة الهدم الذي يطال عالمهم مما يطفئ الجوانب المضيئة في المجتمع الفلسطيني رغم وجوده. وكانت مجموعة من أبطال الفيلم قد حضرت بصحبة الوفد الفلسطيني وقالو الملتقين أنهم كانوا يمارسون في الفيلم حياتهم الطبيعية.

في الفيلم البننت التي تعشق الرسم 'لينا' في الصف التاسع وكانت ضمن من صحب المخرجة إلى القاهرة، والفتى عاشق الخزف الذي يستعيد أحد الفنون العريقة في الوطن الفلسطيني، وبينهما حكايات عن الأطفال في رام الله المقيمين قبالة إحدى المستوطنات التي تعطي جبل الطويل 'قبل أن يغيروا اسمه ضمن سعي لتدمير هوية الأرض المحتلة'. وتحكي إحدى بطلات الفيلم عن الرصاص الذي ينهمر بين حين وآخر من تجاه تلك المستوطنة، التي لا يهم اسمها فهي حالة اسرائيلية يرصدها الفيلم قبل أن تكون مجرد اسم وعلم ومستوطنة.

وإذا كان العلم الإسرائيلي قد نقشه هؤلاء المستوطنون على خزان المياه داخل المستوطنة، فإن العلم الفلسطيني يعلو باتجاه سماء رام الله، حين يصنعه الأطفال في الفيلم 'الحياة' على وجه الطائرات الورقية في رسالة دالة على صعودالحلم للسماء وتحققه.

يحكي الصبي صانع الطائرات الورقية 'يسمياها الأطباق باللهجة المحكية' كيف وجد صناعتها صعبة في بداية الأمر حيث استخدم ورق الجرائد في تشكيل وجهها، إلا أنه أصبح معلم الأطفال في الحي 'عد مراس طويل'، يلتفون حوله معجبين بما يقدمه، ويرسلون الطائرات الورقية التي تحمل العلم الفلسطيني تزامم فضاء المستوطنة المتاخمة كرسالة اعلان بالوجود والمستقبل، حتى الشقيقة

الصغيرة تجد متعة في أن تمسك بالطائرة تشارك في صناعة الحلم .

العازفة الصغيرة التي تغني الحلم الفلسطيني على نغمات البيانوا تتساءل بدهشة واستنكار كيف يمكن أن تشارك مستوطنة الرجال في تخويف الآمنين، بعد أن استمعت لصوت امرأة في مكبر صوت القدم المستوطنة .

نماذج تحب التعليم رغم غلق المدارس، وأخرى تساعد الأبوين ببيع أدوات مدرسية للجيران، وكلها تؤكد القيم البصرية لرسالة ليانة بدر في الفيلم: الوطن لنا، بعملنا ومشاركتنا ومقومتنا، وطننا مليء بالحكايات الغنية بتراث الأجداد المتواصل، التي ينتهز الجميع الفرصة التجمع تحت وطأة القصف ليرووا تاريخهم .

عدم الهواء النقي والماء الصافي

احتلت المرأة مساحة كبيرة في أعمال ليانة بدر الروائية والسينمائية، ويأتي فيلم 'الطير الأخضر' ليكمل الصورة مع الأطفال أمهات ورجال الغد، بأحلامهم وأفكارهم ولغتهم أيضا .

رسالة ليانة بدر في 'الطير الأخضر' موجهة إلى الحرب الحقيقية التي تسمّ الهواء والماء، الحرب التي تجعل أبناء المدن الفلسطينية في كل ليلة يعيشون تحت القصف، تقول ليانة بدر "لقد عشت في بيروت عشر سنوات إبان القصف الإسرائيلي عليها، ورغم ما رآه العالم من أشياء بشعة في هذا القصف الإسرائيلي عليها، ورغم ما رآه العالم من أشياء بشعة في هذا القصف أعتقد أن كل ما مر بي في بيروت كان لمحة بسيطة مقارنة بما يحدث في فلسطين، على الأقل في بيروت كان الفلسطينيون مسلحين ويدافعون عن أنفسهم.

تكتب ليانة بدر حاليا يومياتها ويوميات مدينة رام الله خلال هذه الأحداث بعيدا عن الطابع التاريخي، كما تنتمي إنجاز فيلم حول النساء والإبداع والحفاظ على

مشكلات المرأة الفلسطينية ومشقاتها التي تظهر في أفلام ليانة بدر

تعالج ليانة بدر حول مشكلات المرأة التاعسة في فيلمها 'مفتوح مغلق' والذي حققته عام ٢٠٠٦م. "فهو لا يبتعد عن قضايا المرأة الفلسطينية إلا بمدى تداخلها مع مجمل قضايا الشعب الفلسطيني الراهنة الموجهة، خاصة الجدار الذي يتمطى سارداً في غيّه، وذاهلاً عن أشكال المعاناة العنيفة التي يعيشها الفلسطينيون على حافظته. لا يأبه بما يوئده من آلام وحسرات وعثرات ومن اضطرار في كل لحظة للتحايل عليه وعلى بواباته ومعابره وعلى إطلالته الشاهقة. التي تتصاغر أمامها أحلام الفلسطيني إلى حدّ أن تتكشف في إمكانية العبور للوصول إلى مدرسته أو جامعة أو عمل أو مشتفاً أو أرض أو مزرعة أو زيارة صديق أو قريب"٤٠٣.

في أحداث أفلامها الوثائقية تذهب ليانة بدر إلى حافة الجدار. كأنما تريد أن تعدّ البوابات واحدة واحدة ورقماً رقماً. وهي تعرف أن وراء كل بوابة ألف حكاية فلسطينية وحكاية، وأن عند كل رقم ألف وجع الفلسطيني وألمه. والجدار صاذاً ذاهل لا يسمع إسمنته صراخاً ولا يلتفت لهمسه وجنده ما ضون في تنفيذ أوامر لا تمسها نبرة من إنسانية ولا تنبض فيها وخزة من ضمير.

رواية الحياة اليومية للفلسطينيين في الأراضي المحتلة. باتت رواية العبور من البوابة واجتياز الجدار من ناحية إلى أخرى. كأنما بات الجدار هو البحر الظلمات ذاته، القادم من أساطير الأولين وأهوال مايمكى لمخيلتهم أن تنسجها. والمخرجة ليانة بدر الروائية أصلاً تطارد تفاصيل الحكاية، سواء قدّمها طفل صغير أو فتى ناهض أو صبية يافعة، وصولاً لشهقات العجائز ودمعاتهن التي تتسرب في حفر أخايد، نحتتها مرارات الأيام على الوجوه.

هذا الفيلم عبارة عن حفنة من تلك الحكايات المريرة التي يعيشها الفلسطينيون، بشتى شرائحهم العمرية والجنسية وقطاعاتهم المهنية، وتنوعاتهم الاجتماعية. وتختار المخرجة تقسيم فيلمها على مقاطع متتالية، يحمل كل منها عنوانه الخاص، مانحة الأولوية لا يمكن أكثر تأثيراً في وجدان المشاهد الغربي والعربي على السواء. إذا تبدأ فيلمها بعنوان 'مفتوح مغلق: إلى المدرسة' وتنتهي بعنوان 'مغلق مفتوح: إلى الأرض'. ما بين مستوطنة وجدار وتتبدى رغبة الاحتلال في مصادرة مستقبل الفلسطيني ومحو ماضيه وتتجلى ممارساته الذاهبة إلى توطيد تلك الفكرة الصهيونية المنكرة لوجود الفلسطيني أصلاً. فإن أوجدته الوقائع فعلى جند الاحتلال أن يقوموا بمحو آثاره وقطع الطريق على مستقبله مقدمة لطرده من المكان وليذهب خلف النهر.

لا يتكأف فيلم 'مفتوح مغلق' ولا يدعي بأكثر مما يريده. إنه يطارد المزيد من تفاصيل الحياة الفلسطينية اليومية، في قرى وبلدات الضفة الغربية المحتلة، يركّز على الجوانب الإنسانية المذهلة، التي تتوالد على حافة الجدار وأمام البوابات والمعابر، قصص ستبدو في كثير من تفاصيلها مما هو متجاوز للمخيلة ولكنها تعيد المشاهد إلى الواقع بأي صورة.

الفصل العنصري

تُتابع ليانة بدر معاناة الفلسطينيين من جدار الفصل العنصري عند البوابات التي تفصل المزارع عن أرضه والتلميذ عن مدرسته في السينما 'مفتوح مغلق' ويتحدّث الفيلم عن معاناة الشعب الفلسطيني أم الحواجز الإسرائيلية وأمام جدار الفصل العنصري.

يسلط الفيلم ليانة بدر 'مفتوح...مغلق' "الضوء على معاناة الفلسطينيين جراء جدار الفصل العنصري وحواجز العسكرية التي ضربت بقوة الحياة اليومية للمحاصرين. فحرمت بعضهم من ممارسة حقهم الطبيعي في الوصول إلى

منازلهم ومدارسهم وحقولهم علاوة على المستشفيات والتنقل من بلدة لأخرى أو إلى المدن.

ومنذ اندلاع انتفاضة الأقصى تعاني ليانة بدر كغيرها من فلسطينيين من حواجز العسكرية، تلك المعاناة التي تفاقمت بعد جدار الفصل العنصري. فكان الفيلم الذي صوراً أيضاً أشكال المقاومة غير الرسمية الفردية والجماعية للجدار علاوة على معاناة الفلسطينيين على بوابات الجدار والحواجز العسكرية والتي تخضع جميعاً لمزاجية جنود الاحتلال في عبور المحاصرين^{٤٠٤}.

عندما سئلت لليانة بدر عن هذا وقالت "كسيدة فلسطينية ماذا يعني لك جدار الفصل أنا من القدس والجدار حرمني التواصل مع عائلة كبيرة وأقارب عديدين وحصر حركتي ضمن مساحة محدوده هي رام الله كما أنه يجعلني أشعر مثل جميع الفلسطينيين بأنني رهينة سجن عنصري يتحكم في جميع تفاصيل حياتي، فلم أعد بقدرة على رؤية الأصدقاء والعائلات التي كنت معها منذ طفولتي. ولم يعد بإمكانني الذهاب في الربيع خارج رام الله إلى الأفق الأخضر ولم يعد لدى أية مشاريع لحضور أعراس أو أعياد ومناسبات اجتماعية حميمة في مدن فلسطين أخرى"^{٤٠٥}.

وأضافت أيضاً "أما من ناحية أخرى فقد رأيت كيف أن الجدار يدمر الحياة الاقتصادية لغلبة الفلسطينيين ويدمر الطمنينة النفسية لعائلات كثيرة احتجرت خلف الجدار أو اجبرت على النزوح بسببه، الجدار بالنسبة لها هو زلزال حقيقي يدمر معطيات الحياة الفلسطينية المعتادة ويحولها إلى شظايا لا تعرف قوة تأثيرها إلا بعد عقود ربما عندما نجد أن لدينا جيلاً جديداً محتجزاً وراء جدران وألا يعرف

٤٠٤ : المخرجات السينمائية العربيات تجربة تتجاوز المئة عام، (http://www.moc.gov.)
٤٠٥ : الحوار المتمدن، موبائل، امتيار المغربي، فيلم - مغلق مفتوح - يروي معاناة الفلسطينيين
خلف الحواجز وجدار الفصل العنصري ٢٢-٠٨-٢٠٠٦، (m.ahewar.org)

عن الفلسطينيين إلا المعلومات العامة لأنه أعجز من أن يتمكن من زيارتها أو الإطلاع عليها^{٤٠٦}."

حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال

"يتعرض الفيلم لقصص تدور على البوابات التي صارت معلماً جديداً من المعالم الحياة المستحيلة، هناك امرأة سجينة بيتها وراء الجدار ولا يسمح لها بالدخول أو الخروج أكثر من ثلاث مرات في اليوم. وهناك عائلة فلسطينية تريد أن ترى الربيع في أرضها التي لا تتمكن من دخولها. فتتسلل إليها عبر طريق طويلة، وخطرة، وهناك المزارع الذي يشتاق للمزرعة والفلاحة التي تصف الزيتون السجين وراء الجدار بأنه طفلٌ منقودٌ من العائلة. وهناك طالب الجامعة الذي وصل إلى الموت على الحاجز قبل أن يتمكن من العودة إلى بيته، وهناك أولاً وأخيراً قرية 'بلعين' الشهيرة بالمقاومة بدون عنف التي يشارك فيها كل أسبوع متضامنون من جميع أنحاء العالم.

لم يبتعد ملخص الفيلم التسجيلي مفتوح: مغلق للمخرجة الفلسطينية ليانة بدر عمّا كانت تبحث عنه في الطريق المغلقة أو المفتوحة في الأراضي الفلسطينية نفسها. وتلك المؤدية لما احتلته إسرائيل منها.

منذ اللقطة الأولى، خلف باب حديدي، وفي العمق يُكمل الإسرائيليون بناء الجدار عند معبر 'قلنديا'، الصورة بدورها حبيسة سجن كبير يعيش فيه الفلسطينيون، والمتفرج الذي يشاهد الفيلم بغصّة، يستمع إلى موسيقى مخنوقة تُصاحب صوراً شائكة يُواسيها نحيب ناي .."^{٤٠٧}

"والكاميرى هنا وفي أي فلسطيني ليست مُحايدة إنها تدين وتتعاطف تستعرض

٤٠٦ : المصدر السابق

٤٠٧ : سرميني، صلاح، "مفتوح: مغلق، فيلم تسجيلي لليانة بدر، معني الطريق في حياة الفلسطينيين اليومية تحت الاحتلال"، باريس، القدس العربي في ٣١ يناير ٢٠٠٧.

المأساة وتكتب المخرجة سؤال على الشاشة: عند انتهاء بناء الجدار؟

الجواب اللاحق: مفتوح مغلق، مفتوح مغلق، مفتوح مغلق، مغلق.....إلى متى؟^{٤٠٨}

"تخيّرت ليانة بدر تقسيم فيلمها إلى عدة أجزاء، يصحب كلّ واحد منها تساؤل محدد، والبوابات أكثر بكثير من تلك الأسئلة المكتوبة:

مفتوح، مغلق إلى المدرسة؟

مفتوح، مغلق إلى الجامعة؟

مفتوح، مغلق إلى الحقل؟

مفتوح، مغلق إلى المزرعة؟

مفتوح، مغلق إلى البيت؟

مفتوح، مغلق إلى الزيتون؟

مفتوح، مغلق إلى الأرض"^{٤٠٩}؟

"وماذا بقي من حياة الفلسطينيين. إنه سجنٌ كبيرٌ حقًا. بشكل عام، تتشارك معظم الأفلام الفلسطينية أو تلك التي تنطرق لهذه القضية والاحتلال بعناصر مشتركة في بنائها السينمائية أو معالجاتها الدرامية لموضوعاتها. وتشكل أعمدة مهمّة للصورة والصوت معاً.

مصفحات، جنود، دبابات، اشتباكات، شهادة أطفال، نساء. صورُ شهداء، أسماء معتقلين، مصورون صحافيون، وكالات أبناء ، جرحى، قتلى، بيوت

٤٠٨ : القدس العربي، باريس، السنة الثامنة عشرة، العدد ٥٤٩٣ الاثنين ٢٩ كانون الثاني (يناير)

٢٠٠٧. ص١٩.

٤٠٩ : المصدر السابق. ص١٩.

مهدمة....."٤١٠".

"وبالإضافة للأبواب الحديدية، الأسلاك الشائكة، معابر الطرق المقفولة، الصفوف، الانتظار، الحواجز الثابتة، والمتحركة. والتفتيش. فقد جاء الجدار الفاصل ليصبح الأمر أكثر قسوة، مادياً، ومعنوياً

وعلى الرغم من كثرة اللقاءات في الكثير من هذه الأفلام. والتي يمكن أن تُضعفها، وتحولها إلى تحقيقات تلفزيونية، إلا أنها – مع ذلك- ضرورية. فهي الأثر السمعي والبصري الأكثر فعالية، وديمومة"٤١١.

الاحتلال الإسرائيلي

أما في فيلمها 'الزيتونات' فتقدم الفكرة الملحة على جميع المقيمين بفلسطين من أهل البلاد. فالفلسطينيون يعتقدون منذ الأزال أن شجرة الزيتون هبة الله للأرض. وأن هذه الشجرة هي مصدر النور والنار والغذاء والشفاء، لكنها الحياة عندهم، ويقوم الاحتلال الإسرائيلي حالياً بتقطيع أوصال الأرض وتدمير أشجار زيتونها وشق طرق التفافية على انقاض حقولها لتمضي هذه المرة من الحديث عن امرأة واحدة مفردة ومبدعة وإلى الحديث عن أربع نساء فلسطينيات وفي مواقعهن المختلفة مع العناية التامة بالربط بين المرأة الفلسطينية. وشجرة الزيتون التي تمثل معادلاً رمزياً قوياً. وهو ما جعل المخرجة تمنح اسم الفيلم 'الزيتونات'.

"من 'أم أحمد' الفلاحة الفلسطينية. وفي قرية 'سلفيت' والتي تتحدث الزيتون وفوائده، والعمل المضني للحفاظ عليه. وفي مواجهة ما يتهدده من أنواع مختلفة من أشكال المصادرة خاصة بحجة الحاجة إلى الطرق الالتفافية تشق الأراضي وتستوجب تجريفها وبالتالي اقتلاع أشجار الزيتون. إلى 'سامية حلبي' الفنانة

٤١٠ : سرميني، صلاح، " مفتوح: معلق، فيلم تسجيلي لليانة بدر، معني الطريق في حياة الفلسطينيين اليومية تحت الاحتلال"، باريس، القدس العربي في ٣١ يناير ٢٠٠٧.
٤١١ : القدس العربي، باريس، السنة الثامنة عشرة، العدد ٥٤٩٣ الإثنين ٢٩ كانون الثاني، يناير، ٢٠٠٧. ص ٢٠.

التشكيلية الفلسطينية المقدسية، يمتد الحديث ويتنوع ويأخذ أشكالاً متصاعدة إلى الدرجة التي ترى قدرات المرأة الفلسطينية المناسبة للتعبير عن حالتها الخاصة وعن ارتباطها بالشأن العام. ومشاركتها الفعالة سواء بالعمل أو الإبداع بالمواجهة والمقاومة والتشبث بالأرض والدفاع عن أشجار الزيتون بثتى السبيل" ^{٤١٢}.

معاونة النساء الفلسطينيات من أجل الشجرة

ليانة بدر تقوم بتصوير فيلم 'زيتونات' في خريف عام ٢٠٠٠م مع نساء فلسطينيات ومنهن سامية الحلبي. "الفنانة التشكيلية المعروفة عالمياً والتي كانت ترسم شجر الزيتون تضامناً لعدد من النساء اللواتي كن يعانين من اجتثاث وقتل المستوطنين والجيش لهذه الشجرات. قالت سامي حلبي إنها ترى شخصية فريدة لكل شجرة زيتون. فهي تتمتع بحضور يشبه الإنسان، هناك شجرة توحى بأنها أم حنون، وأخرى تبدي مثل طفلة تتمتع بحبور الصغار وفيهن عجائز كبيرات في السن يتمتعن بالحكمة والتأمل. قالت سامية إن ورق الزيتون له لون متغير ثقيل لماع، فهو يعكس ألوان الذهب أو فضة حسب الدرجة الشمس ونوع الطقس والغيوم، بل وإن نوع التربة يغير اللون أو يثبتته على الأوراق تبعاً للمنطقة التي ينمو فيها كان الفليم وما تضمنه من حكايات ترويه النساء بمثابة تأكيد على أنتمائهن للشجرة. وكان أيضاً بمثابة نبوءة من نوع ماحول المجزرة التي سوف تتابع للقضاء على شجرتنا الجميلة. ملكة البحر المتوسط التي جلبت النور والدفء والخير والبركة لبلادنا. أما بالنسبة لزيتوننا فعلياً أن نحرسهن برمش العين، وأن نكافح اقتلاعهن الذي يتم تحت حجج متنوعة وبأيد فلسطينية في بعض الأوقات. كل زيتونة تنتزع من أجل البناء والإعمار يجب أن يوجد لها مكان آخر تنغرس فيه" ^{٤١٣}.

٤١٢ : Doc.aljazeera.net، ١٤، نوفمبر، ٢٠١٤
٤١٣ : جريدة الأيام الفلسطينية، تاريخ النشر المقال ٢١ نيسان ٢٠١٠

آثار الخراب والدمار

وفي فيلمها 'الحصار، مذكرات كاتبة' وثقت ليانة بدر بالصورة وبالكلمة آثار الخراب والدمار الذي أحدثته آلة الحرب الصهيونية في رام الله أثناء الاجتياح الدموي في عام ٢٠٠٠م.

ولقد تنوّعت المشاهد في الفيلم، فلم يستمرّ على وتيرة واحدة. يرى للمشاهد الخراب والحزن والعزلة والعذاب في مشاهد، تتلوها مشاهد أخرى يظهر فيها إصرار الفلسطينيين الفرح رغم كلّ الصعاب. ولقد كان صوت الكاتبة الذي تقصّده رتياً أثناء التعليق على مشاهد الفيلم منسجماً مع الرسالة التي يقصد الفيلم إيصالها إلى المشاهدين. ممثلة في الأسى الذي يطبع حياة أناس لا يكفون عن ممارسة الحياة من دون يأس أو قنوط وقد ساعدت على ذلك مجموعة أخرى من العناصر . من بينها جمال الموسيقى وتنوّع المشاهد والمقابلات وبراعة التصوير.

حصار

فيلم 'حصار' عبارة عن مفكرة شخصية وعامة في الوقت ذاته. "فهو يعكس من خلال مذكراتها حيوية الفلسطينية ويظهر كيف أن الفنانين الفلسطينيين لم يتوقفوا عن العمل طوال الوقت، كما تصور ليانة بدر آلام الفلسطينيين ومعاناتهم جراء سياسات الاحتلال، كما أنها تحاول أن تعكس ما قوله ميلن كونديرا في الحياة ليست في المكان آخر فلسطين ولا غيرها"^{٤١٤}.

الحصار المضروب على رام الله. منذ بدء عملية إعادة الاحتلال الإسرائيلي للمدينة. ترى ليانة الحياة في أعمال الفنانين، وفي حيوية الحياة اليومية، وشظايا المباني التي دمرها جنود الاحتلال. ومنها وزارة الثقافة الفلسطينية حيث تعمل.

تحاول ليانة من خلال 'حصار' الذي عرض في مسرح وسيئات القصة برام الله، مؤخرا أن تقول 'ليست الحياة في مكان لآخر' كما يقول ميلان كوندرا "فليس هناك إلا فلسطين، حتى لو كانت تحت كل هذه الاحتلالات والحصارات"^{٤١٥}.

كانت تقوم ليانة بالكتابة بشكل شبه يومي. ثم وجدت أن الحصار يقلص العالم ويجعله مقنناً في اشكال رتيبة ومكرورة عناوينها: 'منع التجول، الاشتباكات، القنص، الاعتقالات'. كانت تعتقد في الماضي أن تغير الظروف أحد أهم أسباب تدفق الكتابة التي تثري الحياة بأشكال جديدة من التحرر. لكن توقف كل هذا التدفق عندما صرت كغيري قابعة وسط أغلاق مظلم يغرضه الاحتلال الإسرائيلي عليهم منذ 'سبتمبر ٢٠٠٠'.

وتضيف ليانة بدر: خلال 'الاجتياح الكبير' لرام الله والمدن الفلسطينية في 'مارس' و'أبريل' من العام الماضي. "كنا نعيش وسط حرب طاحنة، تحيطنا الجدران من كل مكان. وكان عزائي الوحيد هو أنني كنت في ساعات منع التجول أقوم بتصوير شذرات مما يحصل، رغم المخاطر التي تعرضت لها حيث تعرض ولتهديد بإطلاق النار، أكثر من مرة، كما رشقت بقنبلة غاز، أدتني كثيراً"^{٤١٦}.

وفيما إذا كانت الصورة السينمائية أكثر قدرة على التعبير من الكتابة تقول "أن الصورة بمثابة عزاء وقتي يداوي جروح اللحظة الراهنة. الكتابة تستطيع القيام بهذه الوظيفة بصورة أكثر عمقاً. لكنها تحتاج إلى بعد زمني. يفصل الكاتب عما يعايشه ليعيد لاحقاً إنتاج إبداعاته عن هذه المعاشات، كما أن الصورة السينمائية قادرة على الوصول إلى أكبر عدد من الناس، حاملة معها القضية، مختصرة الزمن، خصوصاً أنها لغة عالمية"^{٤١٧}. وتشير إلى أنها كانت توثق تلك الفترة من

٤١٥ : السينما العالمية ، ٢٠٠٤ / ٢٤ / ٠٤

٤١٦ : المصدر السابق

٤١٧ : المصدر السابق

خلال الصورة لاحتساسها بأنها قد تستفيد من توثيق هذه الصور لاحقاً. وربما كان لذلك علاقة بالقدرة على تحدي العجز، لا سيما أنني على قناعة بأن الصورة قادرة على اختراق حصار الرصاص والمدرعات. لم تكن عملية التوثيق المصورة هذه سهلة. فقد كانت تصور مشاهد فيلم 'حصار' خلال الساعات القليلة التي كانت سلطات الاحتلال ترفع فيها منع التجول المفروض على المدينة.

يقول الدكتور حامد عن ليانة بدر "معظم كتّاب فلسطيني بحسب ليانة بدر لا يستطيعون الكتابة بشكل منتظم في ظل هذه الظروف الصعبة. هناك أزمة عامة لمبدعين كثير، ولست أنا وحدي وكون أن للتعبير طرقاً وأشكالاً متعددة. فلا المشكلة في تغيير الأداة الفنية لرفد الإبداع وإن بشكل مختلف. الأفلام التي قدمتها حصلت على عدة جوائز في مهرجانات عربية ودولية. وأشاد بها النقاد المعروفون على المستوى العربي. ورغم ذلك أري أن الجوائز ليست مقياساً لنجاح هذا الفيلم أو ذاك"^{٤١٨}.

وأضاف أيضاً "المهم هو إلا أعمالاً دون المستوى. ثم إن الكاتب في بلادنا لا يستطيع فرض إبداعاته، بسبب الأزمة الحقيقية والواضحة في نشر والتوزيع في مدن الفلسطينية، وهنا تكون الكاميرا أكثر أهمية من حيث التأثير، خصوصاً عندما تحتجب الكلمات ولا أقدر على الكتابة. النقلة التقنية الحالية التي نعيشها أتاحت لنا امتلاك كاميرات لم تكن متوفرة لدينا في وقت سابق، ما خلق فرصاً للكثيرين لصنع أفلام كان العديد منها منافساً، واستطاع أصحابها إثبات أنفسهم من خلالها"^{٤١٩}.

ثم إن الكاميرتتحدى العجز وتخرق الحصار. الأفلام الروائية لا تشتغل أي حيز في اهتمام ليانة بدر التي تقول: "أنا مع التخصص، لذا لا أفكر بالإقدام على إخراج أفلام روائية، كما أن هناك مشكلة في إنتاج مثل هذه الأفلام، فإذا كان

٤١٨ : المصدر السابق

٤١٩ : المصدر السابق

'ينشف ريفنا' كي نؤمن تكاليف فيلم تسجيلي قصير، فما بالنا بالأفلام الروائية. مشكلة التمويل هي العائق الأكبر أمام تطور السينما الفلسطينية.

كما قامت ليانة بدر بتصوير حصار خلال الإجتياح الإسرائيلي للضفة الغربية عام ٢٠٠٢م. والذي استمر ثمانية أشهر كاملة تعيش فيها مع تجول مستمر وطويلا لا يفك إلا ساعات قليلة كل أربعة أيام من أجل التزود بالغذاء والإحتياجات الضرورية للبقاء، في ذلك السجن الطويل صورت حينها مظاهر الإجتياح والدمار ومجريات الحياة الصعبة كلما كان هناك رفع للتجول واستطعت التحرك.

معاناة التنقل بين المدن والقرى الفلسطينية التي تظهر في فيلم 'عرس رنا'

تقول ليانة بدر في حين أن فيلم 'زواج رنا' الذي قد يكون هناك بعض التقاطعات لأن الفيلم يتحدث عن القدس، التي عاشت فيها ومن الطبيعي أن يظهر ما عاشت للمدينة وما تحمله من ذكريات داخل النص أنه صدق وليس إفلاس.

"يتناول الفيلم 'عرس رنا' مسألة المعاناة اليومية التي يواجهها الفلسطينيون في ظل الاحتلال، وذلك من خلال حكاية اجتماعية تعكس هذه المعاناة، وهي لا تقولها مباشرة بقدر ما تشير إليها، وتبدأ الحكاية من عند رنا الشابة التي تسكن بيتا جميلا في القدس الشرقية مع أهلها وتبرز الكاميرا معالمه المعمارية ولا تنس أن تتجول مع رحلة رنا في أحياء القدس بحثا عن صديقها خليل الذي يعمل في رام الله مخرجا مسرحيا، وهذ البحث يأتي من أجل الزواج بسرعة قبل سفر الوالد إلى مصر، وخلال يوم واحد مدة أحداث الفيلم تنتقل الكاميرا إلى رام الله والحوازر الإسرائيلية ومعاناة التنقل بين المدن والقرى الفلسطينية"^{٤٢٠}، ورغم أن

٤٢٠ : القدس، أدب وفن، جريدة، السنة الخامسة عشرة، ١ تموز، يوليو، ٢٠٠٣، العدد ٤٣٨٩
الثلاثاء. ص ٩.

سيناريو الفيلم وقصته الذي كتبه الأديبة ليانة بدر "يبدو غير مقنع للمشاهد العربي فمن غير المعتاد أن تذهب الفتاة إلى خطيبها لتطلب يده وتتحدى الأهل وخياراتهم بمثل هذه الطريقة الكاريكاتورية وتنفذ في النهاية أحلامها خلال أقل من يوم، ورغم ذلك فإن أبرز بشاعة الاحتلال، ومعاناة الناس اليومية ومواجهة الموت والتدمير والتشبث بالحياة قد ظهرت من خلال مجريات الفيلم وعدد من الإشارات الجلية هنا وهناك، وقد ظهر أداء الممثلة الشابة كلارا خوري 'رنا' مقنعا وقويا، واشتغلت الكاميرا بطريقة ذكية ومؤثرة على اللقطات المعبرة، ومن الواضح أن السينما الروائية الفلسطينية في تطور يؤشر على الحضور العربي والدولي في قادم الأيام ما دامت عجلة الانتاج تسير"^{٤٢١}.

تقول ليانة وعن هذا الفيلم "أحلم بفيلم عن القدس، يقدم شيئا عميقاً غير ما تم تقديمه في وقت سابق. لا أعرف التفاصيل الكاملة لهذا الفيلم. ولا أعرف إن كان سيرى النور يوماً أم لا. كما أحلم بتنمية جيل من الأطفال الفلسطينيين سينمائياً. لأن الفيلم يتحدث عن القدس، التي عشت فيها، ومن الطبيعي أن يظهر عشقي للمدينة وما أحمله من ذكريات داخل النص... إنه صدق وليس إفلاس"^{٤٢٢}.

عادات الزواج وتقاليد

يتناول الفيلم "حكاية رنا الشابة المقدسية التي تقرر ذات صباح ترك منزلها في القدس الشرقية للبحث عن حبيبها خليل التي تنوي الزواج منه، في وقت يرغب فيه والدها بأن ترافقه في سفر خارج فلسطين أو أن تختار عريساً من بين القائمة أعدها لها مسبقاً وخلال عملية البحث هذه يسلم أبو أسعد الضوء على معاناة المدينة وبشكل ذكي وغير مباشر، عبر إجراءات الاحتلال التعسفية في المدينة

٤٢١ : أرشيف: السينما العالمية، تصفح ردود المواضيع في الارشيف متوفر للأعضاء المسجلين فقط (www.startimes.com)
٤٢٢ : تايمز، ستار، 'ليانة بدر: الجوائز ليست والمهم جودة العمل'، منتديات ٢٤-٤-٢٠٠٠ (http://www.startime.com)

المقدسية .

ويمكن القول أن فيلم 'عرس رنا' لا تتعامل مع مادة فلكلورية تشتغل على تفاصيل خاصة بتقاليد الزواج، حيث يبدأ الفيلم بمشهد مركّب، هو نوع من المقدمة تستخدم فيه مؤثرات بصرية لصور ثابتة لأشخاص ملتقطة من الخلف فلا يرى الوجوه: الأم، الأب، الأخ... ملصقة على لقطات سينمائية لهم مستقلين على الأسرة، بمصاحبة تعليق على كل مشهد على حدة، يوحي أنه يتعامل مع حدث مضى، هو ما حصل خلال نهار واحد مع الشابة رنا التي قررت الزواج من حبيبها في النهار نفسه"٤٢٣ .

تعيش رنا مع والدها في القدس، فيما تعيش أخواتها في القاهرة. الوالد مضطر للسفر إلى القاهرة والتوجه نحو المطار في الساعة الرابعة بعد الظهر. وهو لا يريد أن يترك ابنته تعيش وحيدة في القدس. لهذا اشترط عليها إما الزواج في اليوم نفسه وقبل أن تبلغ الساعة الرابعة بعد الظهر أو مصاحبته للعيش معه خارج البلاد .

كان الوالد قد جهز قائمة بأسماء مرحبين محتملين للزواج: محامين، وأطباء، وموظفين، كان كل منهم قد 'طلب يدها' وجوبها جميعهم برفضها، والآن يري منها أن تختار على عجل أحدهم .

هكذا بات على رنا أن تبحث فوراً عن حبيبها خليل، المخرج المسرحي، لكي تتزوج منه قبل انتهاء المهلة التي حددها الأب في الساعة الرابعة بعد الظهر...". هذه هي العقيدة التي تنبني عليها حكاية رنا والتي تجعل من الحكاية ومساراتها أشبه بلعبة تحمل في طياتها قدراً ما من السخرية أو المفارقة .

تجوب رنا شوارع القدس وأحيائها بحثاً عن حبيبها، تتصل به مراراً على الهاتف

٤٢٣ : الشايب، يوسف، "السينما الفلسطينية في الألفية الثالثة" السياسات (SEYASAT)، ٢٠١٦، رام الله عدد ٣٥، نيسان ٢٠١٦، (ص، ٨٣).

الخلوى فلا يرد. تبحث في المنازل التي يمكن أن يوجد فيها فلا تعثر عليه، إلى أن تعلم أنه أمضى ليلته في صالة المسرح في رام الله لأن في عودته ليلاً إلى القدس مغامرة خطيرة مليئة بالتوتر والقلق .

تضطر رنا للذهاب إلى رام الله وتعود مع حبيبها في آخر لحظة. وينتهي الفيلم بزواج رنا من حبيبها في آخر لحظة، لكن مراسم الزواج وما تبعها من احتفال بسيط ترقص خلاله رنا في الشارع وسط المدعوين والشهود، تتم في الطريق قرب حاجز لجيش الاحتلال الإسرائيلي، لأن المأذون لم يتمكن من عبوره بعد أن احتجز جنود الحاجز هويته .

من لحظة استيقاظ رنا فجراً وحتى زواجها في الساعة الرابعة من بعد الظهر، تعيش رنا مغامرة، ففي كل مكان جنود وحواجز عسكرية... كل خطوة تحتاج إلى تصريح من الاحتلال، وكل طلب تصريح مخاطرة غير مضمونة النتائج، فالفيلم يظهر أن الاحتلال واقع يومي يشمل كل نواحي الحياة وجميع الحياة وجميع الناس، والتعامل معه يتم بشكل طبيعي .

فيلم 'عرس رنا' يغوص عميقاً في عرض تفاصيل مدينة القدس: تفاصيل الأحياء والأوقية والشوارع القديمة والمنازل، بما يشبه الرحلة في أرجاء القدس تحت الاحتلال، والموازنة بدورها لرحلة رنا بحثاً عن حبيبها، تلك التفاصيل التي برع هاني أبو أسعد والمصور برغيت هيلينيوس في تقديمها، ما يجعل من الفيلم بدوره وثيقة سينمائية وجمالية عن القدس .

قال أبو أسعد عن الفيلم: "زواج رنا يحكي عن بنت فلسطينية تسعى إلى الالتقاء بحبيبها قبل الساعة الرابعة عصراً لتتزوج، وهكذا تبقى في القدس، ومن خلال رحلة البحث عن حبيبها يرى المشاهد ما على أرض الواقع في فلسطين، وخاصة

في القدس "٤٢٤".

خلاصة القول

الشعب الفلسطيني يحاط بمصائب ومحن يوميا منذ العقود وقد حاولت القاصة الساردة ليانة بدر عرض هذه المشاكل التي يعترض لها الشعب الفلسطيني في أعمالها الأدبية والفنية. استطاعت ليانة بدر أن يلمع في كل مجال الأدب العربي. وبالجملة، الباحثة في هذا الباب تورد الأزمات السياسية والاجتماعية بصراحة وناقشت الباحثة أيضا القضايا الفلسطينية والمشكلات الاجتماعية والسياسية وعالجتها من الواقع بشكل جيد.

٤٢٤ : الشايب، يوسف، "السينما الفلسطينية في الألفية الثالثة" السياسات (SEYASAT)، ٢٠١٦،
رام الله عدد ٣٥، نيسان ٢٠١٦، (ص، ٨٥، ٨٤، ٨٣).

خاتمة البحث

خاتمة البحث ونتائجه

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الهادي إلى النور من الظلمات، وعلى آله وصحبه وعترة ذوي الفضل والكرامات، أما بعد.

يقول الباحثة شاكرة الله عز وجل على إكمال هذه الدراسة على وجه حسن، إن هذه الأطروحة نتيجة بحث قامت به الباحثة في فترة دامت بضع سنوات. وكان البحث في الموضوع المعنون "ليانة بدر: دراسة عن القضايا الاجتماعية السياسية في أعمالها الأدبية وأفلامها" على صيغة حسنة. وقد تم هذا البحث بفضل الله ومنه.

تختتم هذه الأطروحة مع تلخيص النقاط الهامة وعرض اكتشافات بتأكيد إسهامات في الأدب العربي المعاصر، كما تقدم الباحثة بعض التوصيات المفيدة للبحوث القادمة في موضوع هذه الدراسة. هذه الأطروحة مقسمة إلى خمسة أبواب بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة. تبين الباحثة في مقدمة البحث أهميته وأهدافه، وحاولت عرض مشكلات البحث ومعاناته.

لتحقيق أهداف هذا البحث تمكنت الباحثة من تجمع معظم الدراسات والكتب المنشورة بخصوص البحث حيث لا توجد الكتب المفيدة في هذا الموضوع في المكاتب التابعة للجامعات في كيرلا والهند. وقامت الباحثة للتعرف بشخصية ليانة بدر الأدبية بكافة جوانبها مع عرض خاص لإسهاماتها في الأدبي الفلسطيني المعاصر. وكذلك قد قامت الباحثة بدراسة تحليلية للأعمال الأدبية لأجل اكتشاف أهم القضايا الاجتماعية السياسية المطروحة فيها، وإن الدراسة عن القضايا الاجتماعية والسياسية في أعمال ليانة بدر لم يتطرق إليها كثير في الهند حتى الآن على حد معرفة الباحثة. وقد قسم البحث حسب طبيعته إلى مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة، وكل باب إلى فصول.

وفي المقدمة حللت الباحثة العنوان، وتشرح البواعث إلى إعداد هذه الدراسة وأسباب اختيار الموضوع كما تشرح منهج البحث الذي اتخذته وتشير إلى خطة البحث وتختتم بالشكر والتقدير.

خلاصة البحث

قد تم هذا البحث بفضل الله ومنته، قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى خمسة أبواب. وفي كل باب فصول حسب سعة الموضوعات وعمقها. وهي "ليانة بدر: دراسة عن القضايا الاجتماعية السياسيّة في أعمالها الأدبية وأفلامها" لمحة عامة عن الرواية الفلسطينية والقصة الفلسطينية والسينما الفلسطينية ومكوناتها مع إشارة خاطفة حول بلد ليانة بدر وشخصيتها النيرة ومساهماتها الجليلة في الأدب الفلسطيني. وبهذا توصل البحث إلى دراسة مفصلة عن إبداعات ليانة بدر كما أوضح الباب الأخير عن الحياة الاجتماعيّة السياسيّة في أعمال ليانة بدر كموضوع رئيسي لبحثها. اهتمت الدراسة إلى أن الحياة الاجتماعيّة السياسيّة وهي المشكلات التي عاناها المجتمع في أيام حياتها من القضايا المختلفة.

وفي الباب الأول بينت الباحثة عن ليانة بدر وإسهاماتها في الأدب العربي، وفي الباب الثاني ناقشت الباحثة دراسة تحليلية عن روايات ليانة بدر، وفي الباب الثالث مؤلفات ليانة بدر وإسهاماتها في فن القصة والشعر وبينت فيه خلاصة دراسة عن آثار ليانة بدر في فنون الأدب المختلفة وقصص الأطفال والمجموعة الشعرية والدراسة النقدية والمسرحية. وفي الباب الرابع قامت الباحثة دراسة عن أعمال ليانة بدر في مجال السينما.

وفي الباب الخامس "عالجت القضايا الاجتماعيّة السياسيّة في أعمال ليانة بدر: دراسة تحليلية"، هذا الباب هو أهمّ أبواب هذه الأطروحة، جرت في هذا الباب دراسة تحليلية في أعمالها حسب استطاعة الباحثة، وقسمت الباحثة هذا الباب إلى أربعة أقسام، وتبحث في الفصل الأول منها القضايا الاجتماعيّة في روايات ليانة

بدر، وتناولت فيها قضية المرأة في روايات ليانة بدر، والنكسة والمنفى، والعادات والتقاليد، والفقر والفاقة والحرمان، والمجتمع الفلسطيني التي صورتها ليانة بدر في أعمالها الأدبية بدقّة، في الفصل الثاني القضايا السياسية في روايات ليانة بدر، في هذا الفصل عالجت الباحثة رؤيتها عن السياسة الفلسطينية والنضال الوطني والاجتماعي والنضال الإعلامي والسياسي والعسكري وصورة الثورة ومعاناة الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال والاحتكاك بين المجتمعين الفلسطيني والإسرائيلي والسجن والاعتقال والعودة إلى الوطن والاعتقال والظروف السياسية وتجدد العلم والعمل على النساء، في الفصل الثالث للقضايا الاجتماعية السياسية في قصص ليانة بدر، وتحدثت فيها عن حياة فلسطيني في لبنان وإقامة الثورة الفلسطينية وأرملة الفلسطينية وحقوق المرأة والحياة في مخيم تل الزعتر والخوف من الذبح على الهوية والمقاومة الفلسطينية والمقاومة في ظل ظروف معينة والأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة، والفصل الرابع يعالج القضايا الاجتماعية السياسية في أفلام ليانة بدر ويتناول فيه دور الأفلام في المجتمع الفلسطيني والسينما والقضية الفلسطينية ومأساة المرأة وسجينة المنزل ونموذج المأساة الفلسطينية وصعوبة الدخول إلى مدينة القدس ومأساة الشعب الفلسطيني والأطفال تحت الاحتلال وعدم الهواء النقي والماء الصافي ومشكلة الصراع العربي الإسرائيلي ومشكلات المرأة الفلسطينية ومشقاتها التي تظهر في أفلام ليانة بدر والحياة الفلسطينيين تحت الاحتلال والاحتلال الإسرائيلي ومعاناة النساء الفلسطينيات من أجل الشجرة وآثار الحراب والدمار والحصار ومعاناة التنقل بين المدن والقرى الفلسطينية وعادات الزواج وتقاليدته وكذلك بينت فيها أهم القضايا الاجتماعية السياسية في جميع أفلامها.

وهكذا لكل بداية نهاية، وخير العمل ما حسن آخره وخير الكلام ما قل ودل وبعد هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون موفقاً في سردي للعنصر السابقه سردا لا ملل فيه ولا لتقصيرا موضحا الآثار الإيجابية والسلبية لهذا الموضوع الشائق

المتع، وفقني الله وإياكم لما فيه صالحنا جميعاً.

وبعد: فإني أحمد الله عزوجل حمدا يليق بجلاله على ما وصلت إليه هذه الرسالة النقدية التحليلية عن الحياة الفلسطينية المظهرة في الأعمال الأدبية لليانة بدر والتي استخلصت منها العديد من النتائج المهمة وأبرزها.

نتائج البحث

- قامت الباحثة باكتشاف حياة ليانة بدر في هذه المحاولة، تعد ليانة بدر واحدة من أبرز الأدبيات الفلسطينيات اللاتي ساهمن مساهمات ممدوحة وكبيرة في الحركة الأدبية المعاصرة في فلسطين. حاولت الباحثة أن تأتي بهذه الدراسة الأدبية عن ليانة بدر وأنها تحتل مكانة بارزة في ساحة الأدب النسائي الفلسطينية والعربية.
- ليانة بدر، في خياراتها السياسية الاجتماعية كما هي في خياراتها الشخصية والإبداعية، كانت مخلصاً وأميناً مع ذاتها إلى حدود المخاطرة.
- إن ليانة بدر متعددة المواهب ومتعددة الجوانب، لأنها الأدبية بالدرجة الأولى في الأدب العربي عامة والفلسطيني خاصة.
- اتخذت ليانة بدر الأدب وسيلة هامة للتعبير عن المجتمع ومشكلاتها لتطهيره من الرذائل والمفاسد، والكاتبة الجيدة هي التي تنظر إلى المجتمع نظرة نقدية دقيقة وتتنبه إلى خباثته ونقائصه. ويعرف داء المواطن ليعالجه بطريقة خاصة.
- درست الأدب الفلسطيني دراسة متوازنية لكي ترى مدى تأثير البيئة والظروف في إنتاج الكاتبة. فعرفت أن الظروف التي يواجه الشعب الفلسطيني منذ قرن من الزمان، هي الاحتلال الذي حدث في شبه القارة والتجهيز والتحريق والقتل أيضا التي تكرر في فلسطين. وهو ما يفعله اليهود الغاصبون الآن من تهجير المسلمين من فلسطين وقتلهم والاستيلاء على

- بيوتهم وأراضيهم. وإلى جانب هذه المشاكل هناك مشاكل اجتماعية عديدة عاناها منها المجتمع الفلسطيني مثل الفقر والتعليم والبطالة وغيرها.
- قضية الأدب الفلسطينية مستمدة من الوقائع الذي تعيشه الكاتبة الفلسطينية حيث تُدرجها في كتاباتها وتُدافع عنها، بتصوير للمأساة التي يعيشها شعبها فهو أدب ذو طابع إنساني. إن قضية الأدب الفلسطيني مع قلة عمره مع فنونه، قفز قفزات سريعة في تطوره الفني و تنميته سريعة.
- إن الأدب الفلسطيني تشكلت فيه البنيات السردية مع نهاية كلّ مراحل من مراحل تطورها، يدل حرص الروائيين والأدباء على التجديد في وسائلهم السردية.
- ومن أهم مواضيع المجتمع المتداولة في أعمالها القضايا الإجتماعية والسياسية والحكومية. إن الفلسطينية تمتاز بعاداتها وتقاليدها من البلاد الأخرى العربية والأجنبية.
- الشعر عند ليانة بدر هو حصيلة تجربتها الإبداعية المريرة حتى أنها كانت تكافح وتناضل ضد الاحتلال، بقصائدها ضد الاحتلال منذ الثمانينات. إلا أنّها كانت تكتب الأشعار في الحقبة عن المرحلة الرومانسية للثورة الفلسطينية في مراحلها الأولى. هذا كان لإرضاء رغبتها الدفينة. وكانت عندها القصائد منذ الثمانينات. وجعلت من الشعر سلاحاً ضدّ الاحتلال والعدوان الإسرائيلي.
- السينما هي الفن الوحيد، الذي يمكن أن يصل إلى عدة ثقافات من خلال الشاشة الواحدة. تأخذُ السينما دورها الهام والفعال باعتبارها وسيلة اتصال جماهيرية. ذات مقدرة عالية في التعبير عن الواقع الراهن في قراءته ورصده وتحليله. السينما الحقيقية تصل إلى أمكنة في الروح البشرية من الصعب الوصول إليها بالطرق المألوفة.
- السينما وسيط من الوسائط التي تمس المجتمع المعاصر وتؤثر فيهم آثاراً إيجابية وسلبية. لأن دوره فعال في المجتمع أكثر من أي وسيلة فنية على

الإطلاق. السينما تتناول الوقائع بالصور والكلمات والتحليل والتعليق. وتتفاعل مع المتلقين المتفرجين فيما يعيشون الحياة الراهنة والواقع والقضايا وتساعدهم في تعزيز الهوية والوطنية والقومية وتكوين الرأي العام لديهم وتحريضهم على الفعل. ولا شك في أن الأفلام تمتلك تأثيراً عميقاً أكثر من غيرها من وسائل الاتصال الجماهيرية كالصحف والمجلات والدوريات وما تنتجه دور النشر من كتب أو كراسات وما تبثه محطات الإذاعة.

- رسمت ليانة بدر في الفيلم 'فدوى: حكاية شاعرة من فلسطين'، ملامح القدس التي عرفها هي ومن حريتها الخاصة بها ولم تسرد فيه كما عرفها العامة. صوت فدوى طوقان الشاعرة متمردة كانت مسموعاً بينما لم يكن صوت المرأة غير مسموع في فلسطين في فترتها. وكذلك كراهية الشاعرة فدوى طوقان نحو الأنظمة الفلسطينية إذ ذاك لم تكن سلبية كانت إيجابية.

- 'القدس مدينتي' عرضت ليانة بدر في نبش ذاكرتها عرضاً للأوضاع الحالية لمحيط المدينة فتنقل للجمهور صوراً للمستوطنات التي تحيط بالمدينة إضافة إلى الجدار الأسمنتي الذي بات يعزل المدينة عن محيطها الفلسطيني. تناولت ليانة بدر في 'مدينة القدس' خشية ليانة أن تصبح مدينتها القدس شيئاً مجرداً حالياً من الهوية الفلسطينية في ذاكرة الجيل الجديد الذي يسمع عن القدس في المستقبل.

- ليانة بدر تحلم بأن تظل القدس كعُلبَة ألوانٍ فتَحَثُ عينيها على كلِّ الدنيا، ذات التَّنَوُّعِ العَرِيقِي مِنْ أصولٍ مختلفة من المسلمين والنصارى واليهود. كما رأى إدوارد سعيد في آرائه.

- الفيلم 'مفتوح: مغلق' الحواجز العسكرية التي قامت منذ اندلاع انتفاضة الأقصى صارت تَطْمُسُ للهويّة الفلسطينية ويُدمّر الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة. وبما أن هذه كانت من أبشع ما شهَدَ العالمُ في العُنصريّة. وهذا العاجز يقدم للعالم مثلاً لأبشع الفصلِ العُنصريِّ ومعاناة

الفلسطينية والمقاومة.

- 'الطير الأخضر' في هذا الفيلم الطير هنا رمزي لمعاناة الفلسطينيين بحيث يتضح للمشاهدين أن الطير لا يمكن أن يقتل صيادا. بل الصيادون هم الذين يقتلون الأسرياء بمن فيهم الأطفال والشيوخ والنساء كلهم مدنيون. كل هذا ما فعله الاحتلال الإسرائيلي في حق فلسطين منذ العقود.
- الفيلم 'الطير الأخضر' حياة أطفال فلسطين وهم يتشبثون بالحياة في دفاعهم عنها بخيالهم وأغانيمهم وألوانهم وطياراتهم الورقية وشجاعتهم اليومية في مواجهة الاحتلال. وبذلك يتجدد الطير الأخضر بتجدد رموزه في الحياة الفلسطينية الزاخرة بالتطلع ليوم جديد.
- الزيتونات: هذا الفيلم تحرك مشاعر المشاهد المتفرج نحو شجرة الزيتون بإعمارها ذات هوية مستقلة كما يسمع بها الإنسان أيضاً وبخاصة الفلسطيني رغم أنهم محصورون بين الحواجز العنصرية والاحتلال الإسرائيلي المتصرف. وتقدم ليانة بدر في الفيلم حضور الزيتون في هذه الجغرافية والمكان المختص بها. والزيتون أيضا يستحق منا الحماية والاحتفاظ. كما تستحق فلسطين.
- الفيلم 'زيتونات' كشفت خلاله سر العلاقة الفريدة بين النساء الفلسطينيات وشجر الزيتون، مسلطة الضوء على عمليات جنود الاحتلال الإسرائيلي في اقتلاع أشجار الزيتون. وفي هذا الفيلم تحدث عن الزيتون بصفقتها ذاكرة الوجود الفلسطيني، إذ يقرأ في انحناء غصون الأشجار تاريخه على هذه الأرض، وتطالع في تعرجات جذوعها أساطير الأيام السالفة، إن أشجار الزيتون بالنسبة إلى الفلسطينيين هي بيت الحياة.
- 'حصار' هذا الفيلم يقدم صورة واقعية لمعاناة الفلسطينيين بالاحتلال على الأراضي الفلسطينية. وترى ليانة بدر أن الصورة السينمائية أكثر قدرة على الكتابات بحيث تكون الصور بمثابة عزاءٍ وقتيٍّ يُداوى جروح اللحظة الزاهنة

- وليست نوعاً من الهجرة إلى سرد الأحداث بعد مدة زمنية.
- 'عرس رنا' فيلم تغطي مدينة شاملة بكل تفاصيلها وظروفها المتباينة. لأنه يُظهر واقع الحياة اليومية للقدس وسكانها. وبذلك حدوث زواج في وسط الشارع عند الحاجز الإسرائيلي دون أن يعبره أحد من المذعوبين للحفلة.
 - حقق الفيلم 'عرس رنا' ويتناول الفيلم فلسطينية محاصرة بالحواجز الاجتماعية والعسكرية الإسرائيلية وإصرار الفلسطيني على الحياة ومواصلة أعراسه رغم كل العقبات التي تمزق جسده وأرضه بعيدا عن المباشرة.
 - القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية والقضية الراهنة والجادة والمُغمسة بأسئلتها الدائمة بالدم النازف بحاجة فعلية لهذه الوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري. السينما بحاجة لتعامل جاد وشامل منها. السينما تستطيع أن تطرح واقع القضية وتحلل ظروفها وتعالج جوانبها المختلفة.
 - ومن خلال تصوير معاناة الشعب الفلسطيني بعد ما تحوّل هذا الشعب نتيجة الغزوة الصهيونية وكشف الصعوبات الحياتية التي يشهدها الفلسطيني مثل البؤس والشدة والمعاناة بسبب طردهم من ديارهم ونشرهم في المنافي والشتات والعراء. وتستطيع السينما أن تتجول بعينها الفاحصة والمدققة.
 - وفقت ليانة بدر في تحديد إطار الزمن لأحداث رواياتها وقصصها وأدبها واختيارهم التلقائي لإطارها المكاني إطارا لبناء الأحداث ورسم الشخصيات، وصياغة السرد والحوار، الأمر انعكس في طبيعة المعمار الفني للرواية.
 - 'سماء واحدة' تحكي عن كيفية عيش الإنسان الفلسطيني وسط الأحداث المرعبة التي يعيشها يوميا والتي رغم كل ذلك لم تسرق تفاؤله وتمنحه القوة ليرفض أن يصوّر بأنه ضحية وإنما يحيا ليحافظ على إنسانية وكرامته وحبه للحياة والتشبث بها رغم كل ما يعانیه.
 - شخصية ليانة بدر القصصية تمثل عنصرا جوهريا وقيمة جمالية. تفيضان

إلى فهم مأساة الوجود الفلسطيني من جهة، واستشفاف المرأة الفلسطينية المحبطة نفسياً نتيجة عدم استقرارها واضطرابها إلى الترحال من مكان إلى آخر في انتظار العودة إلى بيت كبير (وهو الوطن).

- 'شرفة على الفاكهاني' محاولة جادة في وصف حالة الفلسطيني في تلك الحرب الضروس التي اسمها المقاومة ضد العدو الإسرائيلي وهذا العدو الذي يتوغل دوماً في الأرض اللبنانية للقضاء على الثورة الفلسطينية. هو يدعي النجاح فينسحب تارة والمقاومة تقول إنها منعتة من تحقيق أهدافه لذلك اضطر إلى الانسحاب. والحقيقة بين هذا وذاك، والخسائر فادحة على الطرف اللبناني الفلسطيني، مع كثير من الانتكاسة المعنوية والسياسية للعدو في كل هجوم وتوغل واجتياح إسرائيلي.

- 'شرفة على الفاكهاني' هذه القصة الثلاث (أرض من حجر وزعتر، شرفة على الفاكهاني، الكتاري والبحر) كلّها تُقدّم درسا بحقوق النساء، وتدل على دورهن في المقاومة الفلسطينية كمتطوعات ومحوبات وزوجات وأمّهات. هؤلاء النساء ينخرطن في النضال من أجل حرية بلادهنّ بالإضافة إلى أعمالهنّ في البيوت. بهذا يرسمن في تاريخ المقاومة صورة نسائية حيّة تُوحى بروح النضال والتصدي للعدوان.

- يوجد في قصة ليانة بدر قسم أصيل من تجربة المرأة الفلسطينية وتأثرها بمسار القضية الفلسطينية، وهو ما لم تقدمه أعمال كثيرة بهذا التناول الذي يجمع بين القصيدة الجمالية والرؤية التقدمية الإنسانية.

- 'جسيم الذهبي' الذي ترسمه قصة ليانة بدر. يبدو لها عالماً مثلث الأبعاد، إنه الذكري أي تلك العلاقة الغامضة التي يرسمها الوعي بالحاضر كأنه علامته الوحيدة في هذه الغربة المتواصلة، التي يعانيتها الفلسطينية بعد بيروت.

- 'أنا أريد النهار' قصة امرأة متحررة لها صلة بالثورة الفلسطينية، لتبين

موقفها من الرجل، والرجل الثوري تحديداً، ولتفضح سلوك أكثر هؤلاء في موقفهم من المرأة.

- 'أنا أريد النهار' قصة الصورة وقصة الفراشة، يحيل إلى تجارب نساء فلسطينيات أو لبنانيات، فهي غالباً ما تتظاهر بإعطاء الكلمة الشخصية كي تتحدث الشخصية بلسانها ونبرتها، وتقرب الكاتبة عبر هذا الضمير من الخزان العاطفي للتجربة وبتفجير محتواها الإنساني أكثر من الأشغال بجوانبها الأخرى ثورية كانت أو سياسية، فأنت تجد في قصصها ما تعرضت له المرأة الفلسطينية من تفتيش وتوفييق وفقد أبنائها أو أعزائها في الحروب والمواجهات والسجون والمطارات.

- وضع مساق أدب الأطفال كمساق اختياري في الجامعات الفلسطينية مع تقديم مادة علمية مُشوِّقة تساعد في فهم أدب الأطفال من رواية قصة ومناقشتها وكتابة قصة ورسم الرسومات وغيره من عناصر أدب الأطفال بحيث يتشكل لدى طلاب فهم أهمية أدب الأطفال في حياتهم وفي تربية أبنائهم في المستقبل.

- مراعاة ملائمة النص للرسومات بحيث تكون واضحة تشرح وتفسر النص. استخدام أساليب رسم حديثة قريبة من بيئة الطفل كاستخدام رسوم الرسم العادي القريب من أنامل الطفل.

- المساهمة في تطوير جودة أدب الأطفال من خلال أهمية المناقشة وتحليل القصة من جميع العناصر ودراسة ارتباطها بعضها بعض بما يخدم الوصول لقصة تلبي احتياجات الطفل الفلسطيني خاصة والعربي والعالمي عامة.

- إنّ الرواية الفلسطينية مرآة عاكسة للواقع المرير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني فكانت رواياتهم تحمل قضيتهم. الرواية الفلسطينية في الآونة الأخيرة قد حظيت باهتمام كبير من النقاد والباحثين لدى المجتمعات في كافة أنحاء العالم.

- الروايات الأربعة 'بوصلة من أجل عباد الشمس' و'عين المرأة' و'نجوم أريحا' و'الخيمة البيضاء' توجد فيها عناصر كثيرة عن حياة الفلسطينيين وعن عاداتهم وتقاليدهم.
- احتلت المرأة موقع الصدارة في رواية ليانة بدر فيوجد أنها اهتمت مباشرة بدورها في البناء الاجتماعي، وأعطت نموذجاً للمرأة القوية في أفكارها وأعمالها. وتناولت رواية ليانة بدر بشكل خاص الدور الكبير الذي قامت به المرأة الفلسطينية منذ بداية القضية الفلسطينية. حيث سجلت بعزمها وثباتها صفحات خالدة في التاريخ.
- عبرت الرواية عن الوضع السياسي والاجتماعي الذي يعيشه الوطن العربي عامة والفلسطيني خاصة جرّاء مأساة من مأسات الاحتلال الكثيرة. وقد حاولت الروائية عرض الواقع المرير من خلال رؤية أدبية وجمالية خاصة بليغة فصيحياً مشعة بالألم والحزن .
- ظهرت صورة المرأة في الرواية الفلسطينية تحت صورتين رئيسيتين. وهو الصورة الإيجابية للمرأة، والصورة السلبية لها. تفرع من الصورة الإيجابية الصور الآتية مثل المتمردة، المناضلة الأم، المناضلة المتعلمة. أما الصورة السلبية، فتفرع منها صور البيئمة مثل، التقليدية والمضطهدة للعوب. وكانت هذه الصور أكثر شيوعاً كما أبرزها الكتاب في الروايات الفلسطينية.
- ظهرت صورة المرأة في الرواية الفلسطينية بشكل بارز، وبكل واقعة وصدق إذ صورت الرواية الفلسطينية وضع المرأة في رواية المجتمع الفلسطيني، فهي لا تزال تعاني معاناة مزدوجة. الأولى بسبب ظلم المجتمعات البطريكية الكورية لها، والأخرى بسبب وقوع فلسطين تحت سيطرة احتلالات متتالية، ولا تزال حتى الآن قابضة تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي وظلمه.
- استطاعت الكاتبة ليانة بدر أن تُظهر صورة المرأة في هاتين الروايتين بكل واقع وصدق. إذ عكس واقع مجتمع البداوة بمن فيه النساء. والتغيرات التي

طرات عليهنّ، نتيجة انتقالهنّ إلى قرية على مشارف مدينة القدس واختلاطن
بحياة هذه المدينة.

- ظهرت صورة المرأة لدى الكاتبة ليانة بدر في روايتها 'بوصلة من أجل عباد الشمس' و 'نجوم أريحا' و 'عين المرأة' من خلال الصور الآتية:- المرأة المحافظة على العادات والتقاليد والمرأة المؤمنة بالخرافات، المرأة المتمردة، المرأة المتعلمة، المرأة العاملة، والمرأة الجسد، والمرأة الحبيبة، والمرأة العطوفة .

- تتضح من خلال صورة المرأة في روايات ليانة بدر على تسلط الضوء على فكرة المساواة بين الرجل والمرأة ويؤمن بدور ضرورة الاعتراف بحقوقها ويدعو إلى تحررها.

- تتضح رؤية ليانة بدر من خلال تصوير المرأة المحافظة على العادات والتقاليد، الراضية لفكرة التجديد والتغيير إذ رأى أن هذه الصورة تقليدية منتزعة من البيئة الفلسطينية، وقد أثبت التطور اللاحق أن موقفها كان خاطئاً، ولم تصمد أمام الزمن.

- رواية 'بوصلة من أجل عباد الشمس' وهي رواية أرخت أحداثاً ألمت بالشعب الفلسطيني، وتوقفت عند محطات مهمة في حياة الشعب الفلسطيني، وسلطت الضوء على القضايا المتعلقة بالمرأة والمجتمع من تحررها.

- 'بوصلة من أجل عباد الشمس' تلقى رواية الضوء على هزيمة حزيران والتهجير القسوي للشعب الفلسطيني إلى الخارج. صوّرت الرواية أحداث أيلول الأسود، والمجازر التي ارتكبت في حق الشعب الفلسطيني في تلك الفترة، ومن ثم خروجهم إلى لبنان. وصورت المعاناة الاجتماعية والاقتصادية التي واجهوها هناك، من الحروب الأهلية وعدم وجود أي مقومات للعيش الجيد، ورفض انخراطهم في العمل.

- 'بوصلة من أجل عباد الشمس' الحضور البارزة للعنصر النسائي بصورة

إيجابية في الرواية، حيث أظهرت الكاتبة دور المرأة في العمل الجاد، ومواجهة الصعاب في ظل غياب الدور الإيجابي للرجل، فصورته الزوج الظالم الذي يضرب زوجاته، والأب المتسلط الذي يزوج بناته رغماً عنهن، ويرفض خروج المرأة للعمل ومعظمها دور سلبي.

- 'بوصلة من أجل عباد الشمس' تعظم جهود المرأة ودورها في النضال والعمل الاجتماعي وتمرداها على القيود الاجتماعية والتقاليد البالية.

- 'بوصلة من أجل عباد الشمس' امتازت لغة السرد في الرواية بالبساطة والفصاحة والوضوح، فجاءت فصيحة إلى حد ما، أما لغة الحوار فجاءت باللهجة العامية المحلية. 'بوصلة من أجل عباد الشمس' سيطرت على لغة الرواية أجواء الحرب الأهلية في لبنان، وهزيمة حزيران (١٩٦٧) ومجاز أيلول في عمان عام (١٩٧٠)

- يمتزج في رواية 'نجوم أريحا' العام والخاص، والفردي والجماعي، والحاضر والماضي، والسياسي والوطني والاجتماعي والفكري. إنها حياة بتمامها وكمالها، بفخرها وطيباتها وبساتنها وأريحتها وبشقائها وعذابها وبؤسها وضيقها وعسرها. لحظات أحلام الطفولة الوردية الجميلة ولحظات الشيخوخة والهرم. رواية مزجت بين السيرة الذاتية وسيرة الشعب.

- رواية 'نجوم أريحا' رحلة في ذاكرة مدينة عايشت حروباً متعدّدة. فمن 'النكبة' إلى حرب حزيران ٦٧، وصولاً إلى حرب الخليج من خلال يوميّات مدينة. خريطة فسيفسائية حافلة بإمكانة وشخصيات وأجواء تبدأ من أريحا التي تمتلئ باللّاجئين عام ٤٧. وتصل من ثم إلى أريحا الضائعة المغيّبة تحت الاحتلال الإسرائيليّ عام ٦٧. 'نجوم أريحا' ليست قصّة أو حكاية. إنّه رائحة النكهة والشذي للزمن الذي يفلت وينتهي وللزمن من القادم أيضاً.

- رواية 'نجوم أريحا' نموذج مثالي وظفت فيه الأصوات والألوان والروائح والوصف والتصوير والتكرار والتشبيه ويعرض البحث أمثلة من الرواية

نجوم أريحا ويحاول تفسير كيفية ويركز على ظاهرة الوصف والتصوير حيث رصد كل التعابير الوصفية في الرواية وحللها ليخرج ببيانات إحصائية عن كيفية توظيف الوصف والتصوير في عملها الروائي، وقد تم استبعاد التعابير الوصفية التي لا تؤدي دورها بمعزل عن العناصر الأخرى، ومن هنا يتبين دور الوصف وكيفية توظيفه وماهيته، واتضح أن أكثر التعابير الوصفية ترتبط بالمكان والتاريخ وتحاول الدراسة تفسير كل هذه المعطيات.

- أبرزت الرواية الذكورية المرأة بوصفها دورا في العلاقات الجنسية والعاطفية والرمزية، وهذا الدور لم يحقق للمرأة صوتا خاصا بها، بمعنى أن الرواية الذكورية قصّرت عن إبراز شخصية المرأة صوتا له خصوصية الحركة والثقافة والفكر والأحاسيس والإنسانية، وفي مقابل ذلك أبرزت روايات ليانة بدر المرأة صوتا، وجعلت الرجل في حياتها دورا، فخفت صوته، ليعلو صوتها الذي قدم مشاعرها وأفكارها وتصرفاتها بل وسيرة حياتها الحية لانتمائها إلى تجربة الكاتبة.

- مثل دور المرأة في الكتابة الذكورية وعي الرجل ورغباته، لذلك كانت صورتها نمطية، أي أنها لم تكن شخصية ثقافية إنسانية مستقلة، ولم يقصد أي روائي في أية رواية له أن يصل إلى هذه الحركية الخاصة المقنعة، فظهرت المرأة كتابع للدائرة الذكورية، سواء أكانت جسدا شهوانيا، أم حبا روحانيا، أم قيما رمزية مقدسة متبذلة.

- شكلت شخصية المرأة علامة رئيسية وعلاقة محورية في بنية الروايات لليانة بدر، فهي لا تغيب عن أية رواية، بل إن حضورها خاصة جمالية تعطي بنية السرد قيمتها الحقيقية إذ لا أهمية على الإطلاق لأية رواية بدون اشتغالها على شخصية المرأة في جوانبها المتعددة: الأنثوي، والأم، والضحية، والرمز، والتمرد، والإنساني، والثقافي، والإنتاجي. وبهذا تدرك أن شخصية المرأة في الرواية الفلسطينية عميقة الدلالات والرؤي، وأنها نتيجة جماليات كانت

- حامسة في نجاح الرواية وتواصلها مع المتلقين.
- تجلت الأحداث في روايتها بصورة حية ذات دلالات واعية اشتملت على أبعاد وطنية واجتماعية وإنسانية تمثلت في الصراع بين أهل القرية والمحتلين إلى جانب إبراز الصراع ضد العادات والتقاليد الاجتماعية البالية.
 - كشفت رواياتها عن طبيعة الشخصيات فيها تتحدد على أساس من موافقها الوطنية، وفي ضوء واقعها الإجماعي والسياسي والخلقي، وتتحدد أيضا على أساس انسجامها مع روح الجماعة أو خروج عنها.
 - الرواية الفلسطينية أظهرت قضية القرية بشكل يدل على وعي الروائية ورغبتها في أن يسهم بطاقتها ووسائلها في تطوير واقع قابل للتطور وقادر على تحقيق الآمال والتطلعات لشعب يقاوم الغزاة المحتلين من أجل تحرير وطنه وتخليصه من دنس الغاصبين.
 - فقد تم استنباط الأفكار والموضوعات التي طرحتها الكاتبة في روايتها وهي تصل عشرة مضامين تعبر عن معان عميقة ودلالات متعددة، مثل البعد القومي، والبعد الإنساني، والبعد الاجتماعي، والبعد السياسي، والبعد الفكري، والفلسفي، ويمتاز أسلوبها بعشر خصائص تمثل في: التعددية في المستوى السردي، والمزاوجة بين الخبر والإنشاء، والسهولة والوضوح، والتناسل الروائي، ووحدة العمل الروائي، واستخدام الوسائل القصصية بالفعالية والشفافية والمصدقية في تصوير الشخصيات واستخداما لقاموس اللغوي الخاص بالكتابة، والسخرية والنقد.
 - إن ليانة بدر تعالج في روايتها وأفلامها وقصصها العناصر الإجتماعية والمواضيع الأفرادية، وقامت بخط الأشخاص والبطولات في أعمالها الأدبية المادية والإجتماعية والسياسية والثقافية والسيكولوجية والفلسفية.
 - صورت الكاتبة ليانة بدر الحياة في بلدها، وعبرت عن القضايا التي تتعلق بحياة الناس مثل المشاكل الأسرية والفقر والضعف الأخلاقي وسقوط الفتيان

والفتيات في الرذيلة ومعاناة المرأة في المجتمع الشرقي وقضايا العمال والطبقات الفقيرة وغيرها من القضايا. ونظرت إلى المجتمع نظرة ناقدة عميقة، أشارت إلى مواضع الضعف والعلل فيه بكل وضوح وصراحة. والأعمال الأدبية لليانة بدر تعتبر مرنة واضحة مناسبة لروح العصر الذي عاشت فيه.

- ركزت ليانة بدر على المشاكل والمعاناة التي مرت بها المرأة في المجتمع الشرقي خلال السنوات الماضية. وهي معاناة مستمرة وصعبة لا يمكن التحرر منها بسهولة بالرغم من كل التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

- إيراد سير ذاتية لشخصيات نسائية فلسطينية معاصرة، ويشمل هذا الجانب أيضا الأنشطة الواردة في الدروس التي تُفسح المجال لجمع معلومات عن شخصيات معاصرة بشكل أكبر.

- التركيز على الأدوار المختلفة للمرأة، وعدم حصارها في الدور الاجتماعي والأسرى وإغفال الدور السياسي والوطني للمرأة الفلسطينية المعاصرة، والدور التاريخي والديني للمرأة، وكذلك ذكر الدور المهني للمرأة الفلسطينية. إثراء المقررات الدراسية بعدد من المواضيع التي تركز على الأدوار التاريخية والسياسية والوطنية للمرأة الفلسطينية. وكذلك الأدوار المهنية والنشاط الاقتصادي للمرأة الفلسطينية في سوق العمل. وعرض القضايا التي تصل بحقوق المرأة والتي تحفظ لها كرامتها في المجتمع المعاصر والتركيز على قضايا المرأة والتقاليد الاجتماعية التي تنتقص من حق المرأة ودورها وإفساح قدر من النقاش التربوي المتعلق بهذا الجانب.

- عرض نصوص وقصائد تنسب لشخصيات نسائية بشكل عام وفلسطينية بشكل خاص وذلك بشكل متوازن في محتوى الكتب بحيث تسهم تلك النصوص في تعريف الطلبة بالإبداع الفكري والثقافي للمرأة العربية

المعاصرة بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص.

- توجد نساء يعشن في الفاقة والفقر والعوز في البيوت الضيقة التي لا تري النور. وتقضيه في مضاجعهن الرطوبة والعفونة والرائحة الكريهة زوات المجاري المفتوحة في المخيمات، ومع ذلك هن نساء يعشن حياة يرين من خلالها النور في نهاية النفق.

- توجد في كتابة الأدبية لليانة بدر المدن، التي فارقتها درويش على الكراهة كمدن الفلسطينية واللبنانية، أو على الرضى كمدن السفر والمنافي، حيّة في جغرافيا قصائده، انشدت لرؤيتها على ما صورتها القصائد، لكنها تغيرت، هُدم ما هُدم منها وصر ما صحر، فما حاولته ليانة أنها رسمت أطلس المدن عبر قصائد محمود درويش، فهي الأخرى قلقة على الهوية ولها تغريدتها فيها. إنها الفلسطينية التي تعيش الهاجس نفسه، وربّما سواها لا يصرف وقتاً ولا يعاني صبراً لتدوين ذاكرة المدن من قصائد الشّاعر. بمعنى أن غرض الكتابة القضية نفسها، عبر تغريدة الشّاعر.

- التنوع في عرض القصائد الواردة في المحتوى التي تخاطب المرأة، والتي لا تحصر المرأة في أدوار محدودة بل تعكس الأدوار المختلفة للمرأة.

- تغريد الشاعر... أثر المكان على الهوية في أعمال محمود درويش، التي تناولت شعر محمود درويش ما أنجزته الكاتبة ليانة بدر بدراسة أعماله الشعرية ومراحلها اللاحقة دراسة عميقة وفيما أدّى الشعر في الإنتاج الفكري والأدبي والروحيّ الوطنيّ للفلسطينيين. هذا الكتاب يركّز على المكان والهوية في الأدب والشعر ويبحث عن هذه العلاقة الفريدة عند الفلسطينيين لأن المكان الذي أصبح محور القضايا، التي تعرض لها الشاعر هو الهوية لكل من ولد على أرض فلسطين في كل عمل من أعمال محمود درويش يري الهوية في أشد حالاتها وطنا وروحاً. أما نقده الموضوعي الحقيقي فلا يصيب من النقاد الماهرين.

- هذه المسرحية الغنائية 'حكاية البنفسج' التي كتبتها ليانة بدر والتي قام بأدوارها فتيات وأولاد مخيم اليرموك. هي مسرحية خاصة بالأطفال. هذه هي رمز أيضا يمكن أن يجري بين الأزهار لسبب النزاع، حين يتمرد عليها البنفسج الطموح الذي يظن أنه سيكبر وسيكبر إلى مالا نهاية رغم صغره بين أترابه.

- ليانة بدر في ديوانها 'زنايق الضوء' فهي تستعيد وطنها الفلسطينيين بالكلمات الشعرية المؤثرة، عبر الصور الصغيرة اليومية، والتخييل الشعري الذي يحدث أثرا رمزيا. وهي تعبر عن الأرض والبيئة الثقافية الشعبية الفلسطينية من خلال مفردات الأرض الفلسطينية والحياة اليومية هناك وما تقاسيه فلسطين من فجائع ومأس على يد الاحتلال الإسرائيلي، بيد أن هذا المحتل تتجاوزه القصيدة إلى القدس رغم الحواجز.

- الديوان الشعر الجديد 'أقمار' وهذا الديوان عبارة عن المعاناة والعذابات الفلسطينية الانسانية. التي عانتها الكاتبة في مراحل حياتها المختلفة. وكذلك يؤكد هذا الديوان أن الأدبية ليانة بدر هي التي مست أصابع الشعر الحارقة الملتهبة قلبها زوقها الرفيع. وأنها كانت متفائلة بكل التفاعل للحرية والخلاص.

- الحياة الصعبة تجعل من الإنسان شخصا قويا لا يهاب شيئا.

وهذا ما توصلنا إليه بفضل الله وبفضل هذا الجهد المبذول.

اقتراحات والتوصيات

وفي نهاية الدراسة، وفي نوع نتائج الدراسة، تتقدم الباحثة لا بد من الإشارة إلى

بعض التوصيات والمقترحات المهمة. منها :-

- هناك مجالات أخرى لم يتطرق إليها الدارسون والباحثون منها لغة الروائية الفلسطينية المتميزة لما لها من طابع خاص سردي يميزها عن غيرها من أسلوب ولغة الروايات المعاصرة.

- لا بد للدارسين والباحثين عن الروايات العربية أن يهتموا بهذه الروايات

النسوية المنتشرة الأكثر قراءة على نطاق واسع في العالم العربي والغربي وتسليط الضوء على كتاباتها الموهبات وجهودها الجبارة.

- كل كتابات ليانة بدر كانت عن الوطن أصلا، لأن منفاها في البلدان المختلفة كما يترأى كان حالة سالبة للغاية ومفرغة من المعاني والقيم. لكن إذا أمعنا النظر في الأمور نظرة أكثر عمقا، لوجدنا أن المنفى أصبح جسرا إلى الوطن الضائع ذي الرائحة النفاذة التي تشد كل من يجري في عروقهم عشق وطنهم إلى البيت والدار والأهل.

- هناك عديد من المجالات للبحث والدراسة منها الصراع الفلسطيني المستعصي لا سيما القضايا التي يواجهها الأطفال في الأراضي المحتلة فلا بد أن تكون قصص الأطفال التي ترسم واقع الأطفال والأوضاع الصعبة التي يعيشونها.

- هناك مجال للبحث عن القضية الفلسطينية في الأفلام الفلسطينية.

هذه هي النتائج المحسولة والنقاط المهمة التي حصل عليها الباحثة خلال دراستها في هذا الموضوع، وليس هنا أي دعوى بأنه هو الأوفى والأشمل، ولكنه جهد متواضع للوصول إلى كنهها وغايتها، ومحاولة يسيرة لرفع ستار مسدول أمام ساحة أدب المرأة الفلسطينية وإلقاء الضوء على البيانات المختبئة في دجى الإعراض، ليتيسر على خلف الباحثين في اللغة العربية وآدابها عموما وفي شعب هذا الموضوع خصوصا أن يلج فيها ويتدخلوا في نواحيها دون عناء وضرر، وأخيرا الباحثة تدعو الله أن يتقبل منها هذا قبولا حسنا وينفع به ولجميع الناس حق الفوائد والمنافع، وأن يجعله فرطا لها وسلفا وذخرا وعظة واعتبارا وشفيعا، فمن البداية إلى النهاية إن تريد إلا الإصلاح ما مستطاعت وما التوفيقه إلا بالله.....!

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١. إبراهيم خليل: في القصة والرواية الفلسطينية، دار ابن رشد، عمان، ط١، ١٩٨٤.
٢. أحلام محمد سليمان بشارات، البطل الرواية الفلسطينية في فلسطين من عام ١٩٩٣-٢٠٠٠، رسالة الدكتوراة، الجامعة النجاح الوطنية، الفلسطين-٢٠٠٥.
٣. أحمد أبو مطر، الرواية في الأدب الفلسطيني (١٩٥٠-١٩٧٥)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ط١، ١٩٨٠.
٤. إيمان القاضي، البطل في الرواية الفلسطينية ١٩٦٥-١٩٩٠، رسالة دكتوراة، جامعة دمشق، ١٩٩٥.
٥. بثينة شعبان، مائة عام من الرواية النسائية العربية - (١٨٩٩-١٩٩٩)، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٩.
٦. تيسير عبد الله المغربي، قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة ٢٠٠٦.
٧. الحركة النسائية الفلسطينية في الضفة الغربية ١٩٤٨-١٩٩٣، دراسات جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٦.
٨. حسام الخطيب: ظلال الفلسطينية في التجربة الأدبية، منظمة التحرير الفلسطينية، تونس، ط١، ١٩٩٠.
٩. حسان رشاد الشامي: المرأة في الروايات الفلسطينية، (١٩٦٥-١٩٨٥)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١ ١٩٩٨.
١٠. حسان رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية ١٩٥٨-١٩٦٥، رسالة الدكتوراه، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٧.
١١. حسين مناصرة، فردوس الأرض المغتصبة - دراسات في الروايات الفلسطينية، دار الفارابي، لبنان، ط١، شباط ٢٠١٣.

- ١٢ . حكاية البنفسج، مسرحية للأطفال، القاهرة، ١٩٩٠.
- ١٣ . خالد سعيد، في البدء كان المثني، (e-books).
- ١٤ . رضوى عاشور، الطريق إلى الخيمة الأخرى دراسة في أعمال غسان كنفاني، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٧٧.
- ١٥ . رضوى عاشور، صيادو الذاكرة، الناشرالمركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب ط١، ٢٠٠١.
- ١٦ . رنيم موسى شعبان، دلالة الألوان في الرواية النسوية الفلسطينية- دراسة تحليلية إحصائية، رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٧.
- ١٧ . زكي العلية، المرأة الرواية الفلسطينية، مركز أوغاريت، رام الله، ط١، ٢٠٠٣.
- ١٨ . زكي العيلة: أهداء لروح الراحل، ذاكرة المكان، ملتقى الصداقة الثقافي.
- ١٩ . سناء رشدي يخبي الأغا، صورة المرأة في كتب اللغة العربية بالمرحلة الأساسية العليا في فلسطين، ٢٠١٢.
- ٢٠ . سي ليرر- ترجمة: ملكة أبيض، أدب الأطفال - من يسوب إلى هاري بوتر، وزارة الثقافة - دمشق، ٢٠١٠.
- ٢١ . الشامي غسان، دور المرأة الفلسطينية المقاوم الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة ما بين (١٩٦٧- ١٩٩٤)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب. ٢٠١٢.
- ٢٢ . شمس الدين موسى، مراجعات ومتابعات في الرواية والقصة الفلسطينية، السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة الثقافة، ١٩٩٩.
- ٢٣ . صورة المرأة في رواية الفلسطينية، روايتا 'فرس العائلة' و'مديح لنساء العائلة' لمحمود شقير نموذجيا، جامعة بيرزيت- فلسطين، ٢٠١٧.

٢٤. طه وادي، صورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨١.
٢٥. عادل الأسطة، أدب العائدين- تساؤلات وقراءات، ٢٠١٥ م.
٢٦. عادل الأسطة، الأدب الفلسطيني والأدب الصهيوني، منشورات شمس، باقة الغربية، فلسطين، ١٩٩٣.
٢٧. عادل الأسطة، قضايا وظواهر نقدية في الروايات الفلسطينية، مؤسسة الأسوار، عكا، ط١، ٢٠٠٢.
٢٨. عبد الناصر محمد مغنم، نساء فلسطين، إصرار في ظل الحصار، نماذج نسائية في الصبر والبطولة، كافة الحقوق الطبع المحفوظة، ط١، ٢٠٠٤.
٢٩. عبد الهادي، فيحاء: نماذج المرأة - البطل في الرواية الفلسطينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
٣٠. عبد الهادي، فيحاء، أدوار المرأة الفلسطينية في الثلاثينات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية، البيرة: مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق.
٣١. عواد أبو زينة، أصوات من الحصار- رواية الضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٩٣-٢٠٠٥، منشورات الكتب، لندن.
٣٢. غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال (١٩٤٨-١٩٦٨) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨.
٣٣. قضايا وظواهر نقدية في الرواية الفلسطينية، عكا- مؤسسة الأسوار، ٢٠٠٢.
٣٤. الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف وعلامة التحول 'مقاربة تحليلية في خصوصية الخطاب الروائي النسائي العربي المعاصر'، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - كلية الآداب واللغات، ٢٠١٣.

٣٥. ليانة بدر، أقمار، منشورات المتوسط، إيطاليا، ٢٠١٧.
٣٦. ليانة بدر، الأصدقاء يعبرون النهر، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، ١٩٩٨.
٣٧. ليانة بدر، القطة الصغيرة، دار الفتى العربي، ١٩٨٣.
٣٨. ليانة بدر، القطة الصغيرة، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي رام الله، ط١، ٢٠١٢.
٣٩. ليانة بدر، أنا أريد النهار، دار الحوار، سوريا، ١٩٨٥.
٤٠. ليانة بدر، بوصلة من أجل عباد الشمس، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٩.
٤١. ليانة بدر، تغريدة الشاعر أثر المكان على الهوية في أعمال محمود درويش، دار الشرقيات، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
٤٢. ليانة بدر، جحيم ذهبي، دار الآداب، بيروت، ١٩٩١.
٤٣. ليانة بدر، حكاية البنفسج، مسرحية للأطفال، القاهرة، ١٩٩٠.
٤٤. ليانة بدر، رحلة الطير الجميل، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، ط١، ٢٠١٢.
٤٥. ليانة بدر، رحلة في الألوان، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، ط١، ٢٠١٢.
٤٦. ليانة بدر، زمن الليل، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٨.
٤٧. ليانة بدر، زنايق الضوع، دار شرقيات، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
٤٨. ليانة بدر، زهرة الثلج الحمراء، أوغاريت، فلسطين، ٢٠٠٧.
٤٩. ليانة بدر، سماء واحدة، دار الساقى، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.
٥٠. ليانة بدر، شرفة على الفاكهاني، الدار الشرق، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.
٥١. ليانة بدر، طيارة يونس، دار الصقر العربي، ١٩٩٠.
٥٢. ليانة بدر، عين المرأة، دار توبقال، مغرب، ١٩٩١.

٥٣. ليانة بدر، في المدرسة، دار الفتى العربي، القاهرة، ١٩٨٣.
٥٤. ليانة بدر، قصص الحب والمطاردة، دار الهمداني، ١٩٨٣.
٥٥. ليانة بدر، قطعة لا تقول نياو، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، ط١، ٢٠٠٥.
٥٦. ليانة بدر، نجوم أريحا، دار الآداب، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٢.
٥٧. محمد أيوب: الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٧.
٥٨. محمد خالد محمود قنن، المكان ودلالاته في روايات بشرى أبو شرار دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة- فلسطين، ٢٠١٦.
٥٩. محمد عيسى سليمان مقداد، البناء والإخراج الفني في قصص الأطفال، لدى أربع كاتبات من فلسطين، رسالة الماجستير، الجامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٧.
٦٠. محمد فؤاد الحوامدة: أدب الأطفال فن وطفولة، دار الفكر، عمان، ط١، ٢٠١٤.
٦١. محمود قاسم، موسوعة جوائز الأدبية العالمية، الجيزة، وكالة الصحافة العربية، (e-books).
٦٢. المهرجان الوطني الأول للأدب الفلسطيني في الأرض المحتلة، دائرة الكتاب، القدس، ١٩٨١.
٦٣. موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٩٢.
٦٤. ناصر الدين الأسد، اتجاهات الأدبية الحديثة، في فلسطين والأردن حتى سنة ١٩٥٠م، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ط١، ١٩٥٧.
٦٥. ناصر الدين الأسد، محاضرات عن خليل بيدس رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٣.

٦٦. نجاح عبد الرحمن المرزوقة، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٠.
٦٧. واصف أبو الشباب، صورة الفلسطيني في القصة الفلسطينية المعاصرة من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٧٣، بيروت، ١٩٧٧.
٦٨. يسير عبد الله المغربي، قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني، يسير عبد الله المغربي، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠٠٦.

الجرائد والمجلات والدوريات

١. الجريدة، الأيام، يومية سياسية مستقلة، السبت ٠٣ تشرين الثاني ٢٠١٨م.
٢. الجريدة، الحياة، الثقافية، صفحة تعنى بالأدب والفنون والتراث، العدد، ٧٨٥٣، الخميس ٥-١٠-٢٠١٧.
٣. الجريدة، الحياة، الثقافية، صفحة تعنى بالأدب والفنون والتراث، الأربعاء، ١٦-٠٥-٢٠١٨.
٤. الجريدة، الحياة، الكاتب، منال نجاس، تاريخ النشر (م) ٢٧ - ٤ - ٢٠٠٧، (٥) ١٠ - ٤ - ١٤٢٨، رقم العدد ١٦٠٩٣، مجموعاتها القصصية 'سماة واحدة' صدرت في بيروت. ليانة بدر: كلما عزلنا الاحتلال الإسرائيلي ألغيناه من حياتنا اليومية. <http://daharchives.alhayat.com>
٥. الجريدة، القبس، ١٦ ذي الحجة ١٤٣٧هـ، ١٨ سبتمبر ٢٠١٦، السنة ٤٥، العدد ١٥٥٥٢، الكويت.
٦. الحياة، الثقافية - صفحة تعنى بالأدب والفنون والتراث، الخميس ٥-١٠-٢٠١٧، العدد ٧٨٥٣.
٧. حيفا، أسبوعية قطرية، مستقلة، شاملة، العدد ٣٨٩، الجمعة ٣ تشرين الثاني ٢٠١٧.

٨. دنيا الوطن، مجلة، السينمائيون الفلسطينيون قادمون بقلم: تيسير مشارق، رام الله، ٥-٢٤-٢٠١٧
٩. دورية دراسات المرأة، المجلد ٥-٢٠٠٩، معهد دراسات المرأة، جامعة بيزيت.
١٠. الروزنة، مجلة نسوية فكرية عربية، تصدر عن اتحاد المرأة الأردنية، العدد الثامن والتاسع، صيف ٢٠١١.
١١. شبكة النبأ المعلوماتية - الخميس ٢٣، كانون الأول ٢٠١٠-١٦، محرم ٢٣١٤.
١٢. الشرق الأوسط، الخميس ٢٤ ذو القعدة ١٤٢٥هـ، ٦ يناير ٢٠٠٥، العدد ٩٥٣٦.
١٣. صوت النساء، صحيفة شهرية تعني بقضايا المجتمع، ٢٣ حزيران العدد ٣٣١، ٢٠١١.
١٤. عادل الأسطة، دور الجامعة النجاح في إثراء الحركة النقدية في فلسطين، مجلة جامعة النجاح للابحاث (العلوم الإنسانية) مجلد ذ، العدد ٢، ٢٠٠٣.
١٥. عبد القادر ياسين، الحركة النسائية الفلسطينية، المسيرة المقارن/ الإبداع/ التراث/ المشاركة/ الرموز، مكتب الجزيرة الورد، عن الدراسة عن ليانة بدر <http://books.google.co> k-tab.net
١٦. القبس - رئيس التحرير وليد عبد اللطيف النصف، الأحد ١٦ ذي الحجة ١٤٣٧هـ-١٨ سبتمبر ٢٠١٦ - السنة ٤٥ - العدد ١٥٥٥٢، الكويت.
١٧. القدس، السنة الثالثة عشرة، العدد ٤٠٠٦ الخميس ٤، نيسان ٢٠٠٢.
١٨. القدس، السنة الثامنة عشرة - العدد ٥٤٩٣ الإثنين ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٧.
١٩. القدس، السنة الثامنة عشرة- العدد ٥٤٩٣ الإثنين ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٧.

- ٢٠ . القدس، يومية- سياسية- مستقلة، السنة الثانية والعشرون- العدد ٦٦٨٦،
الأربعاء ٨، كانون الأول ٢٠١٠.
- ٢١ . ليانة بدر، ٢٠٠٩، مأساة النرجس ملهات الفضة محمود درويش، الشعر
والحكاية التاريخية، مجلة نزوى، عدد، ٥٨، عُمان.
- ٢٢ . ليانة بدر، شجرة الكلام، مجلة الآداب.
- ٢٣ . ليانة بدر، قالت مريم، قالت الفتى، شجاعة وتميز تخفيهما الصدور، مجلة
فاتر الثقافة، العدد ٦، تشرين الأول ١٩٩٦.
- ٢٤ . ليانة بدر، وآخرون ١٩٩٦، حاضرون لا يريد أن يبدأ ولا أن ينتهي مقابلة
مع محمود درويش، دفاتر ثقافية، العدد ٣.
- ٢٥ . مجلة جامعة دمشق- المجلد ٣٠- رالعدد ١٢، ٢٠١٤.
- ٢٦ . مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد الثالث، الرابع، ٢٠١٠.
- ٢٧ . مجلة نزوى، ليانة بدر، مأساة النرجس ملهات الفضة، محمود درويش-
الشعر والحكاية التاريخية، مجلة نزوى، ع ليانة بدر، مأساة النرجس
ملهات الفضة، محمود درويش- الشعر والحكاية التاريخية، مجلة نزوى،
عدد ٥٨، عُمان، ٢٠٠٩ .
- ٢٨ . مجلة، دنيا الوطن، مقالة شاكر فريد حسن، 'أقمار' الروائية والشاعرة
ال فلسطينية ليانة بدر، تاريخ النشر، ٠-١٢-٢٠١٧،
<http://www.pulpit.alwatanvoice.com>
- ٢٩ . المجمع، العدد ٨- ٢٠١٤، صفحة، ١٨٣-٢٠١.
- ٣٠ . المجمع، العدد، ١١ - ٢٠١٦، صفحة ١٥٣-١٨٣.
- ٣١ . محمد أيوب، نجوم أريحا- ليانة بدر، دراسة نقدية، (جميع الآراء المنشورة
تعبر عن رأي كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دنيا الوطن)، ١٧-١٢-
٢٠٠٤ . (<http://pulpit.alwatanvoice.com>)

٣٢. مدات، العدد الرابع، مجلة ثقافية فصيلة تصدر عن وزارة الثقافة - أكتوبر ٢٠١١.
٣٣. المشارف، فصيلة ثقافية عربية - صيف ٢٠١٥، تصدر عن اللجنة الوطنية للقدس عاصمة دائمة للثقافة العربية.
٣٤. نبيه القاسم في حوار مع ليانة بدر في تونس عام ١٩٩٤. الموقع الإلكتروني.
٣٥. الوسط، العدد ٨٧ الاثنين ٢ ديسمبر ٢٠٠٢ الموافق ٢٧ رمضان ٤٢٣ هـ.
٣٦. يوميات الثقافة، الثلاثاء ١٧-٢-٢٠٠٩.

المقالات

١. أحمد دحبور، زيتونات ليانة بدر حركة التحرير الوطني الفلسطيني، مفوضة العلاقات الوطنية، أدب وثقافة، ١٠-١٢-٢٠١٢ (www.fatehwatans.ps)
٢. أمي زرقاوي، الفيلم بعيد الى المخرجة روح المغامرة، 'مفتوح ك مغلق' لليانة بدر الكاميرا وحكايات فلسطين المحاصرة، السينما العربية، ٠٧-٠١-٢٠٠٧.
٣. ديدة زيدان، يومية سياسية مستقلة، 'أقمار' ليانة بدر متحف محمود درويش ١٢-٠٥-٢٠١٧. (www.al-ayyam.ps)
٤. فاطمة المحسن، القصة الريبورتاج في مجموعة ليانة بدر 'سماء واحدة'، العدد ١٤٣٥٣، الخميس ٢٩ رمضان ١٤٢٨ هـ، ١١ أكتوبر ٢٠٠٧.
٥. جميل السلحوت، قطة ليانة بدر تموء في ندوة اليوم السابع بقلم، قطة لا تقول نياو، للأديبة ليانة بدر، تاريخ النشر: ٢٨-٦٠-٢٠٠٦ (alwatanvoice.com)

٦. جورج جعاً، في زمن اللي- ليانة بدر تدعو إلى الثورة، العرب، بيروت،
الثناء، ١٧-٢-٢٠٠٩.
٧. حابر عصفور، هوامش للكتابة- إلى ليانة بدر، الحياة، الباب- الصفحة ١٩-
ملحق آفاق، رقم العدد ١٤٢٥٨، تاريخ النشر ٣ - ٢٠٠٢.
٨. دلال حسين عنبتاوي، القصة الفلسطينية، النشأة والتطور، ملاحق، انسخ
الرابط، صيفة الرأي، تاريخ النشر الجمعة، ٠٦-١٩-٢٠١٥،
(<http://alrai.com>)
٩. سامي مسلم، شرفة على الفاكهاني لليانة بدر، العالم الذي صنع من حي
معجزة، ٠٣-٠١-٢٠٠٨، (<http://www.al-ayyam>)
١٠. شيرين أبو النجا، أبطال ليانة بدر بين الخيمة والمنفي، الحياة، يناير ٥،
٢٠١٧. (<http://www.alhayath.com>)
١١. عادل الأسطة، البريد الإلكتروني، ليانة بدر: سماء واحدة وخيبة العائد
(<http://www.thaqafa.org>)
١٢. ليانة بدر، التاريخ حين يخون نفسه، الأيام، يومية سياسية مستقلة، الثناء،
٢٣ تشرين الأول ٢٠١٨.
١٣. ليانة بدر، مدن القدس! مثل حبة قمح، ليانة بدر- العدان ٢٦٢-٢٦٣
١٤. محمد أيوب، جميع الآراء المنشورة تعبر عن كاتبها ولا تعبر بالضرورة
عن رأي دنيا الوطن، نجوم أريحا- ليانة بدر، تاريخ النشر: ١٧-١٢-
٢٠٠٤، pulpit.alwatanvoice.com
١٥. المقابلات، مع اسامة حبشي، الروائية ليانة بدر: أتحدى الاحباط والأمومة
جعلتني مخترعة، <http://www.alefyaa.com>
١٦. موقع الكاتب الفلسطيني محمود شقير- مقالات سياسية وأدبية.
١٧. يوسف الشباب، ليانة بدر في 'القدس مدينتي'.. ذاكرة شخصية تستدرج
حكايات مدينة محاصرة، ١٠-١٢-٢٠١٠. (www.al-ayyam.ps/ar)

المراجع الإنجليزية:

1. Blood and Tears in the Mirror of Memory: Palestinian Trauma in Liana Badr's "The Eye of Mirror", Marie- Iuhse Kohlk, Feminist Review 85 (2007) : 40-85.
2. Micah A. Hughes, Representation of Identity in Three Modern Arabic Novels, Colonial Academic Alliance Undergraguade Research Journal, Vol 2, Article 5,2011.
3. Shehrazad as a Sign: a Post – Structural Reading of Liana Badr's the Eye of Mirror.
4. The Female Body Under Siege: The Trauma of Occupation in Liana Badr's the Eye of Mirror" Jac 24.3(2004): 705-725.

المواقع الإنترنت

1. [http:// www.pulpit.alwatanvoice.com](http://www.pulpit.alwatanvoice.com)
2. <http://aawsat.com/home/article/810576>
3. <http://almadasupplements.com>
4. <http://alrai.com>
5. <http://alsaieda.com>
6. <http://archive.awwsat.com>
7. <http://daharchives.alhayat.com>
8. <http://daharchives.alhayat.com>
9. <http://googlewebing>
10. <http://info.wafa.ps/atemplate>
11. <http://mahmouudshukair.com>
12. <http://newspaper.annahar.com>
13. <http://readne.com>
14. <http://www.aladabia.net/article-10780>
15. <http://www.al-akhbar.com>
16. <http://www.alarab.co.uk>
17. <http://www.al-ayyam.ps/ar>

18. <http://www.alghulma.com>
19. <http://www.alhayath.com>
20. <http://www.aljazeera.net>
21. <http://www.aljsad.org>
22. <http://www.almadar.co.il>
23. <http://www.almodon.com/media/2016>
24. <http://www.alowais.com>
25. <http://www.alwasatnews.com/news/297835>
26. <http://www.arabicstory.net>
27. <http://www.diwanalarab.com>
28. <http://www.essahafa.tn/index>
29. <http://www.lahamag.com>
30. <http://www.meemmagazine.net/tag>
31. <http://www.middle-east-online.com>
32. <http://www.nabih-alkasem.com>
33. <http://www.nizwa.com>
34. <http://www.noonbooks.com>
35. <http://www.pal-stu.com/vb/showthrea>
36. <http://www.pulpit.alwatanvoice.com>
37. <http://www.rougemagz.com>
38. <http://www.sasapost.com>
39. <http://www.startimes.com>
40. <http://www.startimes.com>
41. <http://www.startimes.com/?t=195143>
42. <http://www.thaqafa.org>
43. <http://www.thaqafa.org>
44. <http://www.thaqfa.org>
45. <http://www.wafa.ps/ar>
46. <http://www.wattan.tv/ar/wattan-tv/87218.html>
47. <http://www.alefyaa.com>
48. <https://www.alghadpres.com>
49. <https://www.amad.ps/ar/Details/165692>

50. www.algahad.com
51. www.alsdaqqa.com/vb
52. www.annabaa.org
53. www.displace.qo.edu
54. www.fatehwatans.ps
55. www.ibbypalestine.org
56. www.idu.net
57. www.nabih-alkasem.com
58. www.pdfactory.com

DECLARATION

I, ARIFA.K.M (KOORIMANNIL MELEMANNIL) hereby declare that the thesis entitled “**Liana Badr: A study of Socio - Political Issues in Her Literary Works and Films**” submitted to the university of Calicut in a partial fulfilment of the requirements for the award of the Degree of Doctor of Philosophy in the Arabic Language & Literature in an authentic record of original research work carried out by me in the Department of Arabic, University of Calicut under the guidance of Dr. A.B Moideenkutty Director, Director of the Minority Welfare, Govt of Kerala and research Guide, Department of Arabic and no part of this thesis has hitherto been submitted for the award of any Degree or Diploma in any university earlier.

ARIFA.K.M (KOORIMANNIL MELEMANNIL)

Research Scholar

Place: CU Campus

Date:

CERTIFICATE

This is to Certify that thesis the titled “**Liana Badr: A study of Socio - Political Issues in Her Literary Works and Films**” is a bonafide record of research work carried out by Mrs. Arifa.K.M (Koorimannil Melemannil) under my guidance and supervision, in partial fulfilment of the requirements for the award of Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Literature and no part of this thesis hitherto has formed the basis of the award of any degree.

Dr. A.B. Moideenkutty
Supervising Teacher
Department of Arabic
University of Calicut

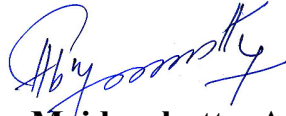
Place: CU Campus

Date:

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled “**Liana Badr: A study of Socio - Political Issues in Her Literary Works and Films**” submitted for the Degree of Doctor of Philosophy in the Faculty of Languages, University of Calicut is a bonafide study and research work conducted by **Mrs. Arifa K.M (Koorimannil Melemannil)**, under my supervision and guidance. And also certified that no adjudicators have recommended any modification in the thesis and in the soft copy submitted by her.




Dr. Moideenkutty. A.B
Associate Professor
Department of Arabic
University of Calicut

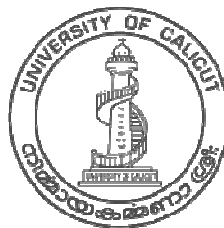
LIANA BADR:

A STUDY OF SOCIO – POLITICAL ISSUES IN HER LITERARY WORKS AND FILMS

*Thesis submitted to the University Of Calicut
For the award of
Doctor of Philosophy in Arabic*

by
ARIFA.K.M
(KOORIMANNIL MELEMANNIL)

Under the supervision of
Dr. A.B. MOIDEENKUTTY
Director, Directorate of Minority Welfare, Govt. of Kerala
and Research Guide, Department of Arabic



UNIVERSITY OF CALICUT
2020